

مع رواد الفكر والفن

محمد شلبى



د. طه حسين
عبد المنعم الصاوى
عيسى أمين
فكرى أباطة
د. محمد كامل الباقى
محمد أبو الفضل إبراهيم
محمد عبد الوهاب
محمود تيمور
د. محمود كامل
مصطفى أمين
يوسف السباعى

أحمد رامحس
أحمد رشدى صالح
د. السيد أبو النجا
أنيس منصور
توفيق الحكيم
شروت أباطة
د. حسين فوزى
د. زكى نجيب محمود
صالح جودت





إهداء 2006

ورثة الكيميائي/ محمد فاروق الفران
الإسكندرية

مع رواد الفكر والفن

محمّد شبلي



المكتبة الوطنية والارشيف

١٩٨٢

علي جراح



فوائده في بحر الكتب

إهداء

الى أرواح الذين سبقونا الى الرفيق الاعلى من هؤلاء
الرواد ، مع أجمل التمنيات لزملائهم الأحياء بطول
العمر ، ومزيد العطاء .

محمد شلبي

الحجرات



سور الزكية

مقدمة

ان لجلس مع واحد من هؤلاء الرواد .. هل في هذا متعة ؟
وان تجرى حديثا صحفيا مع احدهم حول قضايا الفكر او
الفن .. هل ذلك الامر سهل ؟

لن استطرد في التساؤلات التي توضح مدى مايعانيه من
يقوم بمثل هذه التجربة ، وحسبك ان تعلم اننى كنت ارجع الى
ملف كل واحد منهم قبل تحديد موعد حديثى معه بشهر على
الاقل ، بعد ان اكون قد قرأت ماكتب عنه وعن أعماله وكتبه
والوظائف التي تقلدها حتى ساعة لقائى معه .

لقد قمت باجراء الأحاديث الصحفية الالية مع هذه
النخبة من رواد الفكر والفن في بلادنا خلال السنوات العشر الماضية
(١٩٧٠ - ١٩٨٠) ونشرت في الملحق الادبى لجريدة «الاخبار» او
مجلة «الرائد» مجلة المعلمين او فى مجلة «الجديد» او فى مجلة
«البنوك الاسلامية» . وقد رأيت اتماما للفائدة ان تجمع فى كتاب
بعد اضافات جديدة حالت ظروف مساحات المجلات التي نشرت
فيها دون نشرها كاملة .

ولى مع كل شخصية من هذه الشخصيات ذكريات انشاء
اجراء الحديث او بعده ، منها الظروف التي تمت فيها المقابلة ،
وهل استمرت الصداقة معه او انتهت بانتهاء الحديث ؟ ومنها

اللازمة الخاصة بذلك الفنان أو غيره ؟ وغير ذلك من التساؤلات التي قد تثور في ذهن القارئ لهذه الأحاديث التي تمت مع عشرين من أبرز الشخصيات في عالم الفكر والفن .

وحسبى ان أذكر على سبيل المثال ما كان من الكاتب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم بعد أن توطدت الصلة بينى وبينه ، انه كلفنى بأن اختار له من بين مقالاته العديدة التي نشرت في الصحف والمجلات ، والتي لم تنشر في كتبه السابقة ، مجموعة تضم في كتاب جديد تصدره دار اخبار اليوم وقد قمت بالمهمة - والحمد لله - وصدر الكتاب عام ١٩٧٠ ضمن سلسلة كتاب اليوم تحت عنوان « قلت ذات يوم » وقد نفذ الكتاب .

أما عن ذكرياتى مع عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين أثناء اجراء حديثى معه فلقد صور هذه المقابلة تصويراً دقيقاً الأخ الدكتور الصيد محمد أبو ديب ونشرها في مجلة الاسبوع الثقافى الليبية يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٧٣ بعنوان زيارة وكان يدرس بالدراسات العليا بجامعة عين شمس ، ثم رجائى ان يصحبنى فى هذه الزيارة لعميد الأدب العربى ، وقد نشرتها فى هذا الكتاب ضمن حديثى معه حيث صور جو الرهبة الذى كنت فيه أثناء الزيارة .

ولكن الذى أود أن أسجله هنا هو ما كان من عميد الأدب العربى حين سألته عن مقال له عنوانه «أرهاق واملاق» الذى نشر بجريدة الأهرام يوم ١٢ أغسطس ١٩٤٩ ، والذى يهم أكثر من ٢٥٠ ألف معلم ، فقد صور فيه حال المعلم فى مصر منذ أكثر من ٣٠ عاماً .

وللأسف لم يتذكر هذا المقال ، وقد أخبرنى الأستاذ سليم بشارة سكرتير الدكتور طه حسين الخاص فى ذلك الوقت ، بأن

المقال لم ينشر في أى كتاب من كتبه ، فنشرته في مجلة «الرائد» عدد ديسمبر ١٩٧٣ ، وأعيد نشره في هذا الكتاب ضمن سلسلة الأحاديث الخاصة بعميد الأدب العربى والتي تضم حديثى معه ومقال زيارة ، ومقال أرهاق وإملاق ، ولقاء مع سوزان النورالدى بدد الظلام من حياة طه حسين ، وقد أجريت حديثى معها عقب وفاته ، وكذلك حديثا مع المستشرق الفرنسى الأب جاك جومية حول أدب طه حسين ، وأخيرا حديثى مع الاستاذ فريد شحاته السكرتير الخاص لعميد الأدب العربى لمدة ٤١ عاما حيث كشف الستار عن أسرار من حياة طه حسين ، كما صور هول فجيعته حينما سمع نبا زحيله .

أما عن فقيد التراث العربى والفكر العربى العالم المحقق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم الذى انتقل الى رحمة الله يوم ١٩٨١/١/١١ بعد مرض دام ثلاثة أعوام فكنت قد كتبت عنه مقالا بعنوان «اتخذوا شيخ المحققين قبل فوات الأوان» في مجلة الجديد يوم ١٩٧٩/١٠/١ قلت فيه :

« فهل نطمح أن نمد الدولة ، دولة العلم والإيمان يدها لهذا العالم الفاضل الذى خدم التراث العربى أكثر من ٤٠ عاما فتأمر بمعاش استثنائى يساعده فى المحنة ، ويبرر له أن ما بذله من جهد لم يضع سدى » ؟

ثم قلت فى الخاتمة :

أم حسبه ماكتبه له من تعزية المستشرق الألمانى زلهاييم فى خطاب كتبه له بتاريخ ١٩٦٧/٤/١١ قال فيه : فان جاد قوم بمالهم فليس لهم أن يدركوك ، فقد جددت أنت بدخائر من العلم ، وخزائن من الأدب ، وان أنسى المرء شكر الجائد بماله ، فليس بناس من جاد بأنوار القلب وصفاء الروح !

وكم كنت سعيدا غاية السعادة حينما جاءت الاستجابة
سريعة ... بعد أسبوع واحد فقط من صدور المجلة ، ففي عيد
الفن والثقافة يوم ١٩٧٩/١٠/٨ ، كانت لفظة كريمة من كبير
العائلة المصرية الرئيس محمد أنور السادات ، الذي تفضل
بمنح الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم شهادة الجدارة
وقيمتها ألف جنيه وقد تسلمها ابنه الدكتور خالد أبو الفضل
نيابة عن والده المريض ، وكلفه الرئيس بإبلاغه بحياته وتمنياته
الطيبة بالشفاء العاجل .

وبعد هذا التكريم بسنة وثلاثة أشهر وثلاثة أيام أى يوم
١٩٨١/١/١١ توفى الأستاذ أبو الفضل إبراهيم الى رحمة الله ،
فجزاه الله عن التراث العربى خير الجزاء .

لن تنتهى ذكرياتى مع هؤلاء الرواد فى عالم الفكر والفن ،
ولكن حسبى ماسوف يصلو من حكم على ما يذل من جهد فى هذا
الكتاب عقب الانتهاء من قراءته ،

والله أسأل أن يتغمد من رحل من هؤلاء الرواد يرحمته ،
وان يتمتع الأحياء منهم بالصحة والسعادة والهناء .

محمد شلبى

أنا أدين بالرومانسية في كل ما أنظم !!



أحمد رامى

الشاعر الكبير أحمد رامى خدّم الأدب وخاصة الشعر العربى أكثر من ٥٠ عاماً ، وألف أكثر من ٢٠٠ أغنية وأصدر ٦ دواوين - الأول عام ١٩١٧ والأخير عام ١٩٦٥ ، وترجم ١٥ مسرحية وألف للسينما المصرية قصة وداد ودنانير وهو أول عربى ترجم رباعيات الخيام من الشعر الفارسى بعد أن تعلم الفارسية مدة عامين ، وأصدر أول طبعة من الرباعيات عام ١٩٢٤ ، وألف مسرحية غرام الشعراء ، ووضع الأغاني والحوار لكثير من الروايات السينمائية ، واشترك فى مؤتمرات الأدباء العرب ومهرجانات الشعر فى لبنان وسوريا والقاهرة والعراق وتونس ، وهو عضو لجنتى الشعر والفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، وعضو جمعية المؤلفين والملحنين ، وقد كرمته الدولة بجائزتها التقديرية عام ١٩٦٧ .

وحيثما قرأت القصيدة العصماء التى القاها الشاعر الكبير

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٨١/٦/٤

رامى في مهرجان الشعر الذى عقد بتونس في شهر مارس عام ١٩٧٣ بعنوان تونس الخضراء ومطلعها : -

حسى ياقلب بتونس الخضراء
واملا العين بهجة وبهاء

وفيها يقول :

قد ركزنا على القلاع رماحا
ورقعنا على البحار لواء
وتقننا الى ذوى الجهل علما
وحملنا الى الجياع غداء
واقمننا من الفنون منارا
قبس الغرب نوره واستضاء
ونشرنا من الحضارة ظلا
جعل الأرض جنة فيحاء

اقول بعد ماقرأت هذه القصيدة التى بلغت ٤٤ بيتا سألت
نفسى : هل يتفق هذا الشعر الوطنى مع الاتهام الذى يقول :

إن شعر رامى بما فيه من لهفة الحب ، ومايزخر به من
دموع وتآوهات ينهض نموذجا لأدب الضعف .. ؟

ويحضرنى فى هذا المقام ماكتبه أحدهم الى الشاعر الرومانى
الفرنسى «لامرتين» ينمى عليه ادبه الباكي فقال : ايها البكاء ..
يامن يعذب نفسه بنفسه ماذا يعينى انا من بكائك واساك
وبؤسك ؟

ولم يهمل الشاعر الاشارة الى هذه الشكوى فى مقدمة
تأملاته فأورد ما قاله فيكتور هوجو :

واحسرتاه لكم ايها اللالئون ، انا اذ اتحدث اليكم عن نفسى

انما احدث اليكم عن انفسكم ايضا ، ومن قال لكم انى لست
اياكم ؟ .

وتذكرت قول رامى حينما مرضت حبيبتة :

يا لى جفالك المنام
عليل اليف السهاد
النوم على حرام
وانت طريح الوسهاد

وقوله ؟

قد سهوت الليل وحدى
بين الامى وسهوى

وفى منزل الشاعر الكبير بحقائق القبة كان هذا اللقاء :

● ماهو ردك على من يصنفون شعرك بانه ادب الضعف
والبكاء والانى ؟؟

اذا كان فى شعري شيء من الضعف المزعوم والذلة فانه
راجع الى موقفى من الحبيب ، وليس من الحبيب شيء احب من
الهوان فى سبيل الحب ، وانما انظم الشعر استجابة لما اشعر به
عند النظم ، فتارة اكون ذليلا رغبة فى استئذار العطف وتارة
اكون عزيزا حين يتعارض الحب مع كرامة نفسى .

فاذا كان لى من شعر الضعف شيء قراه الناس او سمعوه ،
فان لى من شعر القبة فى الحب قصائد نشرت بالديوان وفيها
اقول :-

من انت حتى تستبيح عروى
فاهين فيك كرامتى ودموعى
انى كسوتك من خيالى حلة
وشيت صفحتها بزهر ربيعى
واجلت فيك طينائى فشربتها
ووردت منهل شعري المطبوع
ووصلت من عيشى بعيشك حقبة
شساركتنى في ذكرها المرفوع

● يقال ان لسيدة الغناء العربى ام كلثوم تأثيرا كبيرا في
طريق رامي الادبى فما مدى هذا التأثير ؟؟

— اخذت الاغاني المصرية بعد الحرب العالمية الاولى سبيلا
يتميز بالاباحية في التعبير حتى وصلت الحال في بعض الاغاني الى
ما يسمى بالادب المكشوف .

وقد حز في نفسى هذا عند مودتى من باريس يوم ٢١ يولييه
١٩٢٤ بعد قضاء سنتين هناك في بعثة دراسية فرايت من واجبى
كشاعر ان اسهم في النهضة بالاغنية المصرية ..

وكان من توفيق الله ان التقى بمطربة العصر السيدة
ام كلثوم ، فوجدت في صوتها الساحر خير اداة انشر بها ماعزمت
ان اولف من الاغاني محاربا تلك النزعة الشائعة ، وقد وفقنى
الله انا ومن انضم الى من المؤلفين لهذا النوع من الاغاني ،
فانشانا مدرسة تكاد تكون جديدة في هذا المضمار ..

● متى بدأ اتصالك بشعر الخيام ؟

وما رايتك في فلسفته في الحياة ؟

لـ وقعت لى نسخة من الرباعيات ترجمها عن الانجليزية الشاعر اللبناني وديع البستاني فأعجبني ماورد فيها من المعاني والأفكار ، ولكنى ظمئت الى قراءة الأصل الإنجليزي وقد تحقق لى ذلك عقب تخرجى فى مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٤ واتقانى اللغة الانجليزية ، قرأت الرباعيات بهذه اللغة ووجدت مايدعونى الى الاحاطة بمعانيها الى الحد الذى ارضى عنه .

وظللت احلم بمعرفة اللغة الفارسية حتى قبض الله لى بعد تخرجى بشماني سنوات أن توفدنى دار الكتب المصرية الى باريس لدراسة اللغة الفارسية حتى اذا ماانتهيت من هذه الدراسة وتلت دبلوم هذه المدرسة أخذت فى قراءة هذه الرباعيات بلغتها الأصلية ووقفت جهدى على ترجمتها رباعيات كما نطقها عمر الخيام .

وكان تأثيرى بمعانيه وآرائه ونوعاته شديدا ، لانى أشترك معه فى نظره الى الحياة وفى طريق إيمانه .

● يقال أن رامى قد أهم الأدب - فحبب الاغنية العارجة الى قلوب الخاصة وحبب القصيدة الفصحى الى قلوب العامة فما الذى دعاك الى نظم الزجل ؟

وما رايتك فى هذا القول ؟؟

لـ الزجل لعدم خضوعه لقواعد النحو أسهل عند التلحين واقرب الى أشباع قرار النغم وهو قريب أيضا الى فهم العامة ، واطن أن زجلى اقرب ما يكون الى اللغة الفصحى ، لأنه

يفهم في جميع البلاد العربية عن كل رجل آخر يحتوى على كلمات
محليه .

ثم ان كثيرا من البناء الزجل من منولوج وطقعولة ودور
واناشيد ، يظهر حسنه في الزجل لانه يغاير القصيدة في بنائها .

وللشاعر منبعان للنظم اما ان تكون خواطره منبجسة من
نفسه وخاضعة لما يحس ، واما ان تكون معكوسة على هذه النفس
الر قراءة او مشاهدة او سماع .

اما ما ينبجس من النفس فهو الالتر المباشر لاحساس صادق
شعر به الشاعر ، وهو في هذا خاضع الى ما يمليه عليه هذا
الاحساس او ذلك الموقف الذي اثر في نفسه او عاطفته .

واما ما ينعكس على نفسه فهو ترجمة منها لما عرض لها من
احداث .

والنزل خاصة لا يؤثر في نفس السامع او القارئ الا اذا كان
تعبيرا صادقا عن حال خاصة بشاعر في مواقفه مع الحبيب من
رضى وهجر ، وقرب وبعد ، ووفاء وخضام ، وصادقا ايضا في
تصويره هذه المواقف المختلفة .

● الرومانسية ماوى ينفخ فيه الانسبان المعاصر الاله
واحزانه ، وانت كشاعر رومانسي عريق ، يلاحظ ان تيسارها في
شعره قد انحصر بعض الشيء ، فيما هو تعليقك ؟

..... ايا ادين بالرومانسية في كل ما انظم ، فان امسكت من
المضى فيها بعض الوقت لسبب طارىء . لذلك لا يمنعنى من العودة
اليها حين تصفو الحال ويطمئن خاطر .

● أول قصيدة نظمها عام ١٩٠٧ وانت في الخامسة عشرة من عمرك لم تكن غزلية بل كانت وطنية ، وكان مطلعها :

يا مصر انت كنانة الرحمن
في ارضه من سلف الازمان

ولكن يقال ان رامى هو شاعر الحب والغرام فما هو رأيك ؟
- انا شاعر وصافة اسهم في كل المواقف الوطنية والاجتماعية
التي تعرض في عصرى ، ولى من القصائد والأغاني ما تناول كل
هذه النواحي تناولاً مرضياً ، ومن الأغاني الوطنية نشيد العلم
ايها الخفاق في مسرى الهواء
ونشيد الجامعة

يا شباب النيل يا عماد الجيل

وصوت الوطن (مصر التى فى خاطرى وفى فمى) .

هذا الى جانب القصائد التى كنت القىها فى مهرجانات
الشعر التى تعقد فى مصر او غيرها من البلاد العربية ، ولى من
القصائد كثير فى وصف الطبيعة والأحوال التى تنعكس على نفسى
فى جميع نواحي الحياة من ألم وأمل ..

وديوانى عامر بهذه الانواع من القصائد ، وهو مقسم الى
خواطر ومواطف ورثاء .

● ما هو تعريفك للحب ؟ وما هو احسن بيت فى الغزل ؟

● وما احب شعورك الغزلى الى نفسك ؟؟

- الحب ؟ هو انسى روح باخرى ، ومشاركتها فيما تحب

وتكره وكذلك مشاطرتها لكل ما هو جميل في هذه الدنيا من
منظر بهيج أو متعة روحية ..

وهو يرقق العاطفة ويرهف الحس ويعلم التضحية وتكران
الذات ، ويسمو بالارواح وانما أحنى الحب الشريف العفيف .

واحسن بيت في الغزل هو قول أبي نواس :

يزيدك وجهه حسنا

إذا ما زدته نظيرا

وأما أفضل شعري في الغزل فهو قولي : -

وهوى الغايات مثل هوى الدنيا

تلقاه تسارة وتخيب

منظر نظما النفوس اليه

ومتناع يقل فيه النصيب

وشقباء تلد فيه الأمانى

وأمان تحقيقها تمذيب

الانسان ابن زمانه

أحمد رشدى صالح



التفيس بالأديب الأستاذ أحمد رشدى صالح فى مكتبه بمجلة آخر ساعة حيث دار بيننا هذا الحوار :

● يلاحظ المتتبع لأؤلغائك فى أول مراحلها حتى بلغت من العمر ٢٦ عاما ، أنها كانت تدور حول مواضيع سياسية (مسألة قناة السويس ١٩٤٣ - مشكلة السودان ١٩٤٤ - كرومر فى مصر ١٩٤٥ - الاستعمار البريطانى فى مصر ١٩٤٥ ثم تحولت الى ادب وفنون ونقد فما تعليل ذلك ؟

- ستلاحظ أن هذه الكتابات جميعا تدور حول مصر حبيب الكبير والدائم ، وقد بدأت التعبير عن هذا الحب بالأمل فى أن تعود قناة السويس الى الأيدى التى حقرتها ، وأن يعيش السودان ومصر جناحين يحلقان معا نحو حياة أفضل .

ولكن الموضوعات السابقة كانت تعتمد على دراسة التاريخ واستقرائه ، فهى لم تكن فى السياسة كسياسة ، وإنما كانت نوعا من التفكير بصوت مرتفع فيما يقوله تاريخ مصر .

● توفى الى رحمة الله يوم ١٥/٧/١٩٨٠

والانسان ابن زمانه الذى تنضجه الايام وتعلمه ، وقد علمتني ان اجد في الادب والثقافة الافق الذى استطيع ان اعيش من خلاله كمواطن يضيف الى جهد بقية المصريين .

ولم يكن حب الادب بعيدا عني في اية لحظة من حياتي ، فانا عاشق الادب مصابا بضعف امامه في كل وقت ، يستهويني في اشد لحظات الحياة قلعا . ويرضييني في اكثرها طمانينة ، احبه لانه لى ، ولانه قدرى .

● ما ان يذكر الادب الشعبى حتى يقفز الى اللهن اسم (رشدى صالح) . فتمتى بدا اهتمامك به ؟ وهل انت سعيد بهذا الربط بينكما ؟

لا اعرف في اى يوم من ايام عمري بدا هذا الاهتمام ، ربما لاني جئت الى القاهرة للتحق بالجامعة وفي قلبى اغنيات قريتي وعلى لساني لهجتها ، وفي حياتي عاداتها ، وكثيرا ما يخيل الى اننى زرت القاهرة لأول مرة كاي فلاح قادم من تلك القرية المتسية في اعماق الصعيد ، قرية الشيخ تمي مركز ابو قرقاص (محافظة المنيا) ..

وقد عشت اربع سنوات طالبا بالجامعة مغتربا اداوى جراح الزمن بان اغنى المواويل كلما خلوت لنفسي ، واقابل الايام بمأثورات قريتي كلما قست على الايام ..

من تلك اللحظات وجدت الادب الشعبى حائط المبكى بالنسبة لى ، والوشاح الذى ارتديه في لحظات الفرح والطمانينة التى اجدتها في اوقات القلق ، والاستقرار الذى ابحت عنه في ظلام الغربة ، من هنا بدا اهتمامي بالادب الشعبى .

وقد نبه هذا الاهتمام ما كان ينشره بعض اساتذة الجامعة في مجلتى الثقافة والرسالة عن الادب الشعبى ومنهم : الدكتور

مشرفة ، والدكتور شوقي ضيف ، والدكتورة سهير القلماوى ،
والدكتور أحمد أمين .

لكن الصحبة العلمية مع دراسة هذا الأدب بدأت عندما
أعلنت جامعة الاسكندرية عام ١٩٤٩ عن مسابقة في الأدب الشعبي
تعقدتها بين خريجي جميع كليات الآداب ، فتقدمت يبحث مختصر
في هذه المسابقة ، وكان لى شرف دخولها مع بعض أساتذتى
مثل الدكتور زكى مبارك ، وكان من حظى أن تلت هذه الجائزة ،
فسألت نفسى : لماذا لا أستكمل الدراسة ؟ ، وقد استكملتها
ونشرتها في كتابى الأول «الأدب الشعبي» الذى طبع عدة
مرات .

منذ ذلك التاريخ ارتبط اسمى بدراسة الأدب الشعبي
رباطا أحبه ، ولكنى أحتج عليه ، وأقبله لكنى أرفض الخضوع
له ، فأنا أحب من كتبى قصة حياة «ابن خلدون فى القاهرة»
واعتز بها اعتزازا عاطفيا شديدا .

وكان صديقى الشاعر الكبير والفنان الأصيل المرحوم كامل
الشناوى يقول لى :

(أنا أعرف لماذا تحب هذا الكتاب .. لأننى أحببتك من
خلاله بعد ما أحببت صداقتك من خلال الالتقاء بك ، أنت تتحرك
فى صفحات هذا الكتاب بصدق العاطفة وصدق التفكير ، وتضع
نفسك تحت جناح ابن خلدون لكنى أجذك) !

● لك رأى فى النقد تقول فيه أن الناقد يستطيع أن
يتجرد من هواطفه كما تنفخ البطة الماء عن ريشها .

ولكن شيئا من هذا لا يحدث بالدقة عند ممارسة عملية
النقد ، فهل مازال هنا هو رأيك ؟ وما هو تعليقك للركود الذى
يعانيه النقد الأدبى عندنا الآن ؟

- الناقد في رأيي استاذ في علمه ، لكنه مبدع ومنشئ جيد في ميدانه ، ولانتوقع منه ان يعيد كتابة مانجده في كتب النقد ، ولانتظر ان يكون كالبيغاء يردد القواعد النقدية دون قدرة على استيعابها وتطبيقها .

وانما نحن ننتظر منه ان يخلص في قراءته لهذه المراجع ، وان يتفوق في استيعاب مادتها ، وان يتحول عطائها الى نور يهديه حين يتناول عملا ادبيا بالتقييم ، فيقول لنا رأيه وهو حر من كل قيد ، مخلصا للكلمة التي يقولها لايتهويل مقدا ، ولايفرض على آرائه افكارا مسبقة ..

ومن هنا نقول : ان الناقد عندنا كائن مبدع يؤكد ذاته ، وليس كائنا تابعا لرأي يقوله الآخرون .

وما فيل مرة من أن الناقد فنان فاشل لايطابق الحقيقة التي نعيشها ، ذلك أن أكثر النقاد قائلرا في أدبنا العربي كانوا مبدعين ، فالعقاد ناقد كبير ومبدع كبير أيضا ، وطه حسين له آثاره النقدية الكبيرة ، وله أيضا أعماله الأدبية الغنية الكبيرة .

واكبر القضايا النقدية التي اثارها كبار أدبائنا ونقادنا انجبهل الحوار . : الحوار الحر المفتوح بين الآراء المختلفة ، والذي اتصف برغبة كل طرف مشتبك في هذا الحوار في أن يتفوق على خصمه بالعلم والحق ..

لم يكن النقد تابعا لمدرسة سياسية بعينها ، وانما كان تعبيرا عن رؤية متكاملة للكلمة الأدبية ومدارها في حياة مستخدميها .

ولكن النقد تعرض لعوامل شتى تركت لآثيرها السيء عليه ، ومن إظهارها رغبة بعض الذين كتبوا في النقد في أن يفرضوا نمطا معيناً من الفكر الفلسفي أو السياسي على الحركة الأدبية كلها

بحيث أصبحت تلك النماذج تشبه أطرا مصبوبة من الحديد أو الخرسانة من لبسها كان أدبيا ، ومن حطمتها لم يكن كذلك !

ومن العوامل التي أدت الى خفوت صوت النقد ، خفوت صوت الأدب ، ويكفى أن تنظر الى اهتمام الصحيفة اليومية بالمادة الأدبية ، لقد ضاقت الصحف بهذه المادة ، وكم أرثى لها حين أقارنها بالصحافة المصرية الصادرة بعد ثورة ١٩١٩ وإلى قيام الحرب العالمية الثانية ، تلك التي كانت تفرد لمقال الرأي والمقال الأدبي والقصيدة الجيدة مكان الصدارة منها ، وكانت تعتبرها جزءا لا يتجزأ من الزاد اليومي الذي تقدمه لقرائها .

وانى اتساءل : أين ذهبت تقاليد تلك الصحافة التي أظهرت خير ما استطاع طه والعقاد والملازنى من إبداع ؟ واتساءل مرة ثانية : هل سيقدر للصحيفة اليومية أن تستغنى وإلى الأبد عن الاحتفاء بالمقال الأدبي ، والمقال المكتوب بلغة أدبية ؟

اننى واثق من أن صحافتنا ستعود الى نبض تقاليدها وتفسح المجال ، بل تحرص على أن تكون مادتها جميعا مكتوبة بلغة جميلة بليغة ، وأن يجد الأديب والناقد والشاعر وكاتب القصة القصيرة مواقع لأقلامهم فى الكلمة اليومية التى تطرحها هذه الوسيلة العظمى بين وسائل النشر ، والتى نعقد عليها أعظم الأمل فى أن تكون دائما وسيلة تنوير .

● بدأت رحلتك العملية فى سن السادسة والعشرين من عمرك ، فمتى بدأت معرفتك المباشرة بالعالم ؟

— أنا حزين لأننى بدأت أسافر وأرى بعينى وأسمع بأذنى ما يقوله العالم المتحضر وقد بلغت الثامنة والثلاثين من عمري وليس قبل ذلك .

فأول رحلة لى كانت الى المانيا الغربية عام ١٩٥٨ واثناها
اكتشفت ان مآقراة من كآب عن أوربا وماشاهدة من أفلام
وما سمعته من اذاعات لم يكن أكثر من ظلال باهتة لأسلوب حياة
أجمل وأغنى وأعظم من كل ما سمعت ، وقرأت قبل ذلك .

فى كل رحلة أقوم بها تعلمنى المشاهدة المباشرة انه يجب أن
نصحح معرفتنا بهذا العالم عن طريق اللقاء به مباشرة والاستمرار
فى القراءة عنه ، ومنذ عام ١٩٥٨ الى الآن أول ديسمبر ١٩٧٤
زرت المانيا الغربية مرتين وفرنسا ثلاث مرات وانجلترا ثلاث مرات
واسبانيا مرتين والولايات المتحدة الامريكية مرة واليونان مرتين
والمغرب والسنغال والجزائر وسوريا والعراق والكويت والاردن
ولبنان .

وأرجو أن يتاح لى أن أرى شمال أوربا واليابان وأمريكا
اللاتينية ، واستكمل زيارتى للبلاد العربية والإسلامية ..

لقد أصبحت أتوقع أن أجد الجديد دائما كلما ذهبت بى
الطائرة أو القطار الى موقع متحضر جديد .

ان العالم من حولنا جامعة عظمى نحن تلاميذها ، ندق على
أبوابها المفلقة لندخل الى حيث نجد معرفة جديدة وبالتالي الى
حيث نكتشف أنفسنا أكثر .

وكل هذه الرحلات قمت بها اما عضوا فى وفد صحفى موفد
من مصر ، أو محررا توفده جريدته ، أو عضوا فى مؤتمر عالمى أو
مهرجان عالمى مدعوا لحضور هذا المهرجان فلم أتكلف نفقات رحلة
منها ، ومعنى ذلك انه لولا عملى الصحفى لما كان لى كناقداً أو
أديباً أن أزور أيا من هذه البلاد ..

وانى لأطمع فى ان يتمكن الفنان والاديب والمثقف وطالب المعرفة من ان يسافر ليتعلم من خلال الرحلات ، ليعرف اكثر مما يحتاج له وهو مكانه ليرى كيف يعيش العالم من حولنا .

ان هذه المعرفة ضرورية لان زيادة المعرفة العلمية تعطينا قدرا اكبر من حرية الاختيار ، اختيار ما يناسبنا من اساليب الحياة ، واختيار ما نحتاج اليه من وسائل التحضر .

● نشرت جريدة الاخبار يوم ١٩٥٩/٦/١ هذا الخبر :
رشدى صالح الذى اذاع نشرة أخبار الساعة الخامسة امس لم يخطئ مره واحده لا فى الالتقاء ولا فى الشكل لماذا ابرزت الصحيفة هذا الخبر بهذه الصيغة ؟ وما هى ذكرياتك عن عمالك الاذاعى الذى بدأت به حياتك العلمية ؟

— كانت جريدة «الاخبار» قد نشرت هذا الخبر بمناسبة مرور ٣٠ سنة على انشاء الاذاعة المصرية ، وكأنها تهدي لى باقة زهر جميلة لانها التقطت صورة حبيبة الى نفسى من عملى الاذاعى تلك هى صورة المديح الذى يحترم لفتنا الجميلة فيزيدها جمالا بلن يحترم قواعدها وبلاغتها ، فاذا قراها حرص على سلامتها ونقاؤها ، وتلك كانت نقطة البداية فى صحبتى للميكرفون ، كنت احب اللغة العربية قبل ان اقف امامه وتعلمت منه كيف يكون هذا الحب شيئا مقدسا .

كان المذيعون زملائى يعيشون بنفس العاطفة ، يدققون فى قراءة الأخبار ، ويضبطون مخارج حروفهم ، ويراجعون الاسماء مراجعة دقيقة : ويعتقدون ان الصوت الذى يرسلونه عبر الميكروفون ليس صوتهم ، وانما هو صوت القاهرة ، والقاهرة هى راج المدن ، وقلعة العروبة والحضارة العربية والاسلامية ..

والصوت الذى ينطق اسمها يجب ان يحاول ان يكون فى مستوى تشریفه بالنطق بهذا الاسم ، يجب ان يلتزم بالصحة والسلامة فى النطق ، وفى الالتقاء ، وفى الوضوح ، وفى نقل المعانى كاملة الى المستمع بغير افتعال أو اصطناع .

يجب ان يتحدث هذا الصوت الى المستمع حديث الصديق الحميم الى صديقه ، وليس حديث الاستاذ أو الداعية الى شخص أدنى منه ثقافة ، أو أقل منه ادراكا بحقائق التاريخ والحياة .

وانى لأذكر أنى حين تخرجت فى قسم اللغة الانجليزية بأداب القاهرة ، وتقدمت لامتحان المذيعين ان المكان الشاغر كان مكانا واحدا للمذيع جديد واحد ، وقد تقدم الله واحد وثمانون من خريجي الجامعة ودار العلوم والأزهر ، وتعرضت انا وزملائي المتقدمون لهذا الامتحان لاختبارات لغوية قاسية نجحت فيها وعينت مذيعا بغير ان أقدم للإذاعة (بطاقة توصية) ، وبغير ان استعدى عليها واحدا من خارجها .

كانت الإذاعة تضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، وتحمله المسئولية كاملة ، وتحاسبه على قدر هذه المسئولية ، فان المذيع هو ملك الاستوديو ، وصاحب الأمر والفصل فى كل ما يقدمه حيا من خلال الميكروفون ، فاذا احسن كان ذلك واجبه المنتظر منه ، واذا أخطأ وجد من يرشده الى الصواب مرات ، ثم وجد من يحاسبه على الخطأ اذا تكرر .

وكان الحوار بينى وبين زملائي الأقدم منى يسمح لى بأن اتعلم منهم ، كانت زمالتى أحمد فتحى وعلى خليل وعبد الحميد يونس ومحمد محمود شعبان وحافظ عبد الوهاب وعبد الوهاب يوسف هى زمالة فريق من الشبان المصريين الذين يحبون أن يخدموا بلادهم بحق بأن يتقنوا فن الإذاعة ، وان يجعلوا لكلمة

«هنا القاهرة» اثر السحر في كل من يسمع هذه الكلمة الحبيبة
الجملة :

● رشدي صالح في سطور ...

- ★ من رواد الفنون الشعبية في البلاد العربية
- ★ ولد في ٢٢ فبراير ١٩٢٠ في قرية الشيخ تمي (محافظة المنيا)
- ★ ١٩٤١ تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة لسم اللغة الانجليزية
- ★ ١٩٤٣ تخرج في معهد الصحافة
- ★ بدا حياته مديعا في الاذاعة المصرية
- ★ عمل محررا أدبيا في جريدة الجمهورية
- ★ ١٩٥٧ اختير مديرا لمركز الفنون الشعبية
- ★ عضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للفنون والآداب
- ★ ١٩٦٢ عين عضوا متفرغا في مجلس ادارة مؤسسة المسرح
- ★ ١٩٦٤ عين مشرفا على مسارح الفنون الشعبية والفرق الاستعراضية
- ★ ١٩٦٦ انضم الى أسرة اخبار اليوم ليتفرغ للعمل الصحفي كسائق أدبي بعد استقالته من وزارة الثقافة
- ★ ١٩٦٧ انتخبته لجنة الفولكلور الدولية التابعة لليونسكو عضوا بها عن الشرق العربي

- ★ ١٩٧٠ اعيد تعيينه مشرفا عاما على الفرق اللومية للفنون الشعبية
- ★ نال جائزة في الأدب الشعبي من جامعة الاسكندرية
- ★ ١٩٧١ اختير عضوا في مجلس ادارة مؤسسة اخبار اليوم
- ★ من مؤلفاته : مسألة قناة السويس ١٩٤٣ - مشكلة السودان ١٩٤٤ - كرومر في مصر ١٩٤٥ - الاستعمار البريطاني في مصر ١٩٤٥ - الزوجة الثانية - مجموعة قصصية - ١٩٥٤ - رجل في القاهرة ١٩٥٥ - الادب الشعبي ١٩٥٥

— فنون الادب الشعبى جزء ١ — ١٩٥٦ — فنون الادب الشعبى جزء ٢ — ١٩٥٧
— الفنون الشعبىة ١٩٦٠ — الفولكلور والعالم المعاصر ١٩٧٢ — المسرح العربى
١٩٧٣ — اسد البعاز رواية تاريخية عن احمد بن ماجد ١٩٧٣

★ ترجم ٤٠ قصة من الادب العالمى — اول قصة مترجمة نشرها الأستاذ محمد
التابعى فى آخر ساعة عام ١٩٤٦ بعنوان « اللحن الجنائزى » عن لحظة من
التعاطف بين موسيقى شوبان ونفسية بطل القصة ، ولجودة القصة منحه
الأستاذ التابعى المكافأة مرتين ، وبهذا اكمل الأستاذ التابعى بعض تقاليد العمل
الصعبى الخصبة .

★ يعتبر الأستاذ رشدى صالح بحق من أبرز نقاد الادب والمسرح فى مصر ، ومن
اكثرهم موضوعية .

العرب يقلدون الغرب في الشكل . . ولكن هل يبقون عربا في المضمون ؟!!

د . السيد أبو النجاة



الأستاذ الدكتور السيد أبو النجاة المشرف العام على
دار المعارف السابق ، رائد مصرى متخصص فى فن التعريف أو
علم الدعاية والإعلان ، وهو كما وصفه الدكتور شوقي ضيف فى
تقديمه لكتابه «ذكريات عارية» الذى قيل أنه يشبه الى حد كبير
كتاب الأيام لفقيه وعلميد الأدب العربى د . طه حسين فى قيمته
الأدبية :

الدكتور السيد أبو النجاة بمقياس برناردشو انسان فاضل
لأنه أعطى مجتمعه أكثر مما أخذ منه ، وهو بمقياس سلامة
موسى انسان خامل لأنه ليس رجل ثورة ، والثورة ضرورة لرقى
الأمم بين وقت وآخر .

والدكتور أبو النجاة يرى أن هذا الكون لغزا محيرا ،
وما نعرف منه قطرة فى بحر من المجهول ، فعلىنا ألا نياس من
الحياة اذا اخفقنا ، والا نستنيم اذا أصبنا منها ما نبغى ،

ولنعمل لدنيانا كأننا نعيش أبدا ، ولكن تؤمن دائما أن للقلوب بدا
فوق أيدينا .

عام ١٩٧٠ سافر د . أبو النجا الى اليابان فوجد - أعجوبة
الاعاجيب - بلدا خلا من الموارد واكتفى بمادتين رئيسيتين هما :
التنظيم والادارة .

ان ائبايان هو البلد الذي لا ينتظر فيه العاملون بقشيشا
على خدماتهم .

ويعتقد د . أبو النجا ان العالم العربي اذا كان متخلفا عن
اوروبا وامريكا في التكنولوجيا ، فهو أشد تخلفا عنهما في
الادارة .

وهو يؤثر المحاضر على الخطيب ، وينصب للخبير أكثر من
الاستاذ ، ويفضل الندوة على الاجتماع العام ، ويخاف من
اللمعان اذا لم يكن للذهب ، وينصرف عن رجل الدين اذا لم يكن
هو نفسه اعلانا حيا من التدين .

كان يعتقد أن المبدأ هو المهم ، فعرف أن أسلوب التنفيذ
لا يقل أهمية عن المبدأ ..

ان د . السيد أبو النجا يحب القراءة لأنه لا يشبع من
المعرفة .

● حفلت من القرآن الكريم حتى سورة القصص في كتاب
سيدنا الشيخ أبو درويش ، ثم اتصلت بالشيخ منصور أبو هيكل
- أحد رجال الطرق الصوفية بمحافظة الشرقية - وكان عهدك
معه أن تكرر على مسبحتك « لا اله الا الله » .

ما هي ذكرياتك عن هذه الفترة المبكرة من حياتك ؟ وما اثر الدين في سلوكك ؟

— كان لعهدى مع الشيخ منصور ابو هيكال اثر كبير في حياتى ، فقد حمايت هذا العهد من الوقوع في الزلل ايام المراهقة ، ذلك ان كل املى كان منحصرًا في ان اصبح شيخ طريقة لتسليك اليهود « اعطاء اليهود » وهو امل يتنافى تماما مع اتجاهات الشباب من التردد على دور اللهو والمجون والانشغال بالعلاقات الفرامية ، ولعلى من القلائل الذين لم تكن لهم قط علاقة محرمة بانثى قبل الزواج .

ولكنى حين تخرجت في كلية التجارة ودخلت بنك مصر فوجئت باحد رجال الطرق يقترض بالربا ، فبدأ ايمانى يتزعزع برجال الطرق الصوفية « الدين حجة على الناس وليس الناس حجة على الدين » وان كنت بقيت على ايمانى بفائدتهم في مجتمع القرية ، فهم اكثر فاعلية من رجال القانون ورجال التربية والاجتماع .

● انت اول شاب في اسرتك يتخرج في مدرسة عليا دبلوم التجارة العليا عام ١٩٢٩ وقد علقت احدى قريباتك على ذلك بقولها :

ولماذا لا يفتح دكانا من الآن ؟

ما هو تصورك لما كانت ستتحول اليه حياتك العلمية لو انك نفقت هذه النصيحة ؟

— من الصعب على ان اتبأ بما كانت ستتحول اليه حياتى لو لم ادخل كلية التجارة ، ذلك ان من بين من مارسوا الاعمال من نجحوا دون تعليم سابق .

والراى عندى ان العلم لا يخلق الموهبة ، ولكنه يرفهها ،

فإذا كانت الموهبة مرهفة منذ البداية فقد تفنى بعض الشيء عن المعرفة .

وكثيرون من الفلاحين يزرعون أحسن من خريجي كليات الزراعة ، وكثيرون من الآباء ينجحون في تربية أولادهم دون أن يكونوا متخرجين في معاهد التربية ، بل لقد لاحظت أن كثيرين من أبناء علماء التربية فاشلون ، أين الحق ؟ إن الله وحده هو الذي يعرفه .

● عام ١٩٣٧ كنت في إنجلترا لدوايسة فن الاعلان ، وهناك اتصلت بمجمع البعاية التجارية ، ولما حدد لك موعد حدث إن أخطأت طريقك الى مقره فوصلت متأخرا : ما اثر هذا الحدث في طريقك ؟ وبماذا تنصح الشباب في هذا المجال ؟

ـ فعلمت الضبط في المواعيد ، ذلك أن النتيجة كانت قاسية ، فقد تأخرت خمسة عشر يوما عن اللحاق بالكلية بسبب خمس قائق. فأخبرتها عن موعدى مع مدير المجمع .

اننى اعتقد إن المواعيد عقود بين الناس لا يجوز الاخلال بها ، خصوصا والاخلال يترتب عليه ضرر محقق .

● ائت رائد الاعلان في مصر ، فقد كنت اول من درسه دراسة علمية في إنجلترا ، وكان الاعلان دعاية جوفاء قد تسمى احيانا ، ولا تنفع . فهل ضيعت في الاعلان عمرك ؟ وما هى خبراتك في هذا المجال ؟

انا رائد بمعنى اننى سبقت غيرى بحكم السن ، فقد كنت اول الحاصلين على دبلوم مجمع التسويق والاعلان في لندن وهى شهادة معادلة للدكتوراه ، ولذلك اهلتنى لان اكون عضوا في هيئة التدريس بالجامعة .

ولكننى اليوم اتعلم على تلاميذى . اتعلم على : عبد الله
عبدالباقى ، وعلى عبد الحميد حمروش ، وعلى طلعت الزهيرى ،
وعلى الدكتور حسن خير الدين وغيرهم .. ناهيك برجال الاعلان
فى امريكا واوروبا .

لى خبرات كثيرة فى الاعلان ذكرت بعضها فى كتابى ذكريات
عارية ولكنى لم اضيع فى الاعلان عمري ، فانا كما ترانى اعمل
فى صناعة الكتاب .

● حينما تخرجت اول دفعة فى المعهد التجارى المالى
بمصر ، قمت بدور هام فى تعيينهم فى مختلف مجالات العمل ،
اى انك رشحت الشخص المناسب فى المكان المناسب .

كم كان عديدهم ؟ ومن تذكر منهم الان ؟ وما هى الوظائف
القيادية التى يحتلونها ؟

— لا اعتقد انهم يزيدون على ثلاثين واذكر منهم : الدكتور
مصطفى زهير استاذ ادارة الأعمال الحالى بجامعة بيروت والعميد
السابق لكلية التجارة بجامعة عين شمس ، كما اذكر منهم
الاستاذ سعد الدين مصطفى نائب وزير ورئيس هيئة التأمينات ،
والاستاذ محمد على فهمى السفير السابق ، والدكتور فؤاد
شريف بهيئة الأمم المتحدة .

● ان المطلوب من الجامعة هو تكوين طالب يفكر ويعبر
ويعمل ، وعن طريق التفكير والتعبير والعمل يفترف من الحياة
ما يريد معلوماته .

ان الطالب الناجح هو الذى يستحق رعاية الدولة ، اما
الذى يرسب فعليه ان يدفع المصروفات .

**ما هي المقترحات التي يمكن أن تفيد في هذا المجال ؟ ماهو
رايك بصراحة ؟**

ـ رأيي بصراحة ان الدولة ببـالغ في رعاية الاغبياء ،
والنتيجة ان مدارسنا امتلات بمن هم فوق طاقتها فتحول التعليم
الى معاهد لمنح جواز المرور الى وظيفة حكومية لا عمل فيها
الا قبض المرتب في آخر الشهر .

لقد تحول التعليم عندنا الى ملهـة ، والغريب ان الدولة
تدقق في اختيار الطلاب للجامعة ، وفي توزيعهم على الكليات ثم
توزعهم افواجا على الوظائف دون تفرقة ، وانا اعرف احد
خريجي الأزهر يعمل في شركة للتأمين وهو يعتقد انه حرام .

● **من الملاحظ ان توزيع البـجلات المصرية قد نقص كثيرا
في البلاد التدريبية . ما هي الاسباب ؟ وما هي المقترحات ؟ وكيف
يعود للقاهرة مكانها اللاتى بها في عالم النشر ؟ وهل سستعود
الطيور المصرية المهاجرة ؟**

ـ الصحف لا تروج الا اذا سمح لها ان تكتب حسبما
تعتقد ولو كان ذلك غير متفق مع سياسة البلد ، وهذا غير
ممكـن في ظل النظام الاشتراكي .

وقد نجحت الصحافة في لبنان على حساب مصالح لبنان
نفسه لانه بلد رأسمالى .

وانا لا اعتقد ان الصحافة المصرية ستنافس غيرها ، ولكنى
اقبل هذا الثمن في سبيل مصلحة البلاد .

وان كانت الازامة قد تخطت حدود البلد الواحد فاصبحت
منافسة خطيرة للصحف ، والامر اذا يقتضى الموازنة .

اما الطيور المصرية المهاجرة فهيها ان يعود معظمها خصوصا اذا كان المهاجر قد تزوج واستقر وادخل اولاده المدارس الامريكية او الاوربية . ان هذه الطيور هربت من الرومين ومن قلة الامكانيات المتاحة لممارسة قدراتهم .

● الدكتور السيد أبو النجاة في سطور

- ★ نوفمبر ١٩٠٨ ولد في كفر عيسى (كفر العلماء الآن) بمحافظة الشرقية ووالده من علماء الأزهر .
- ★ تلقى تعليمه بالمدارس الابتدائية والثانوية وتخرج في مدرسة التجارة العليا عام ١٩٢٩
- ★ ١٩٢٩ عمل عقب تخرجه في بنك مصر لمدة شهر ، ثم عين مدرسا بمدرسة التجارة المتوسطة بالظاهر بالقاهرة .
- ★ ١٩٣٧ سافر في بعثة الى إنجلترا لدراسة الاعلان وحصل على الدكتوراه من لندن
- ★ ١٩٤٢ عاد من لندن الى معهد التجارة العالي بالقاهرة .
- ★ ١٩٤٣ عين استاذًا للإدارة في كلية التجارة بجامعة الاسكندرية .
- ★ ١٩٤٦ ترك عمله في الجامعة واحترف الادارة حيث عمل مديرا لجريدة « المصري »
- ★ ١٩٥٤ عين عضوا منتدبا لمجلس ادارة اخبار اليوم ، وعين مديرا لدار « اخبار اليوم » عام ١٩٥٦
- ★ في ٢ مايو ١٩٦٣ عين استاذًا غير متفرغ بكلية المعاملات بجامعة الأزهر
- ★ ٢٩ يوليو ١٩٦٤ عين عضوا بمجلس ادارة « الاهرام »
- ★ ١٧ أكتوبر ١٩٦٥ عين عضوا بمجلس ادارة مؤسسة الصحافة العربية (الاهرام ودار المعارف)

- ★ ٢٣ مايو ١٩٦٦ عين عضواً بلجنة التخطيط العليا بوزارة الثقافة .
- ★ ١٩٦٦ عين مشرفاً عاماً على « دار المعارف » بمصر ورئيساً لمجلس إدارة « دار المعارف » ببلنات .
- ★ يناير ١٩٦٧ عين رئيساً لمجلس إدارة المركز العربى للبحوث والادارة (أراك)
- ★ ١٣ يوليو ١٩٦٧ انتخب رئيساً لاتحاد الناشرين العرب
- ★ ٢٩ يوليو ١٩٦٨ قدم استقالته من رئاسة اتحاد الناشرين العرب
- ★ ١٣ سبتمبر ١٩٦٩ عين عضواً بمجلس إدارة المركز العام لجمعيات الشسبان المسلمين ، وتولى الاشراف على المشروع الثقافى الاسلامى للطباعة ونشر التراث الاسلامى
- ★ ٢٤ مايو ١٩٧٤ اصدر الرئيس محمد انور السادات قرارا بتعيينه مشرفاً عاماً على ادارتى مؤسسة التحرير للطبع والنشر ، ومؤسسة روز اليوسف بالافسافة الى ما يقوم به من اعمال .
- ★ عضو مجمع الدعاية التجارية بالانجلترا وعضو مجلس ادارة البنك الدولى العربى
- ★ عضو فى المجلس القومى للانتاج والشسئون الاقتصادية ومسكترى اللجنة الاستشارية للتعليم التجارى
- ★ محاضر غير متفرغ بكلية الاعلام بجامعة القاهرة
- ★ من مؤلفاته :
- ١ - اصلاح الادارة مهمة سياسية ، ولكن كيف ؟
- ٢ - دراسة السوق
- ٣ - اعمال السكرتارية
- ٤ - مبادئ الاقتصاد والتجارة
- ٥ - ذكريات عادية

مع رائد أدب الرحلات في مصر



أنيس منصور

الكاتب الأستاذ أنيس منصور رئيس تحرير مجلة أكتوبر واحد أرضتنا الفكرية والثقافية التي نعتز بها ونفخر ، فهو نموذج مشرف للمصري المثقف الذي يجيد أكثر من سبع لغات، ومكتبته الخاصة تضم أكثر من ٤٠ ألف كتاب .

كان ترتيبه الأول في جميع مراحل تعليمه : الابتدائي والثانوي والجامعي ، تخرج عام ١٩٤٧ في قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وكان ترتيبه الأول في الليسانس بل كان طالب الفلسفة الوحيد الذي يدرس في قسم الامتياز تحت إشراف المرحوم الدكتور منصور فهمي .

بدأ حياته الصحفية منذ أكثر من ربع قرن ، وقال عنه الأستاذ احسان عبد القدوس وهو يقدمه عام ١٩٥٢ الى قراء روز اليوسف : أنيس منصور خليط ممتاز من العقاد وطه حسين والحكيم وسارتر .

كان أبوه يتمنى ان يراه عالما في الأزهر ، وكانت أمه تتمنى

أن تراه مهندسا ، أما هو فكان يتمنى أن يصبح فيلسوفا ، أما
القدر فاختار له مهنة الصحافة .

وانيس منصور رئيس مجلس ادارة اكتوبر ، وعضو نادى
القصة ، وجمعية الأدباء ، ونادى القلم الدولى ، وجمعية
الرحلات الامريكية ، وجمعية دانتي النيجيرى بايطاليا ، وجمعية
نادى الرحلات باليابان ، ومراسل جمعية اصدقاء شنكسبير
باستراليا ، ولجنة القصة والنشر بالمجلس الاعلى للفنون والآداب
بالقاهرة ، وقد نال جائزة الدولة فى ادب الرحلات عام ١٩٦٣ عن
رحلة عمره كتابه المشهور «حول العالم فى ٢٠٠ يوم» الذى صدرت
منه عدة طبعات ، والذى شهدت اليونسكو العالمية بأنه اكثر
الكتب العربية انتشارا .

والتقينا بالكاتب الكبير انيس منصور فى مكتبه حيث دار
بيننا هذا الحوار :

● تسلل الطفل انيس محمد منصور التلميذ بمدرسة
ابى حمص الابتدائية وقام بتمثيل دور احدى الحراس على باب
«معن بن زائدة» فى المسرحية التى قدمتها المدرسة وقلت كلاما لأول
مرة ولاحر مرة !! ولكنك رفضت ان تمثّل الدور الاول فى مسرحيتك
«الاحياء المجاورة» فكيف تعال ذلك ؟ وكيف ارسيت مسرحيتك
جمعية «كل واشكر» احدى المبادئ الأساسية التى يطالب بها جميع
مؤلفى المسرح المصرى ؟

— فى مسرحية المدرسة كان دورى تافها جدا ، فقد وقفت
بالقميص والبنطلون القصير وعلى كتفى سيف من الخشب
كحارس على باب معن بن زائدة ولم اناقش دورى ، ولكن كل
الذى كان يهمنى هو فقط ان امثل .. ان اظهر ، ان اقف على
المسرح واظل واقفا فى مواجهة الجمهور طوال هذه المسرحية !

ولكن لما كبرت وتخرجت في الجامعة ، وعينت معيدا بكلية
آداب عين شمس لمدة سبع سنوات كنت لا أجد حرجا في
مواجهة الطلبة ، وكنت أقوم بتدريس الفلسفة الوجودية وتاريخ
الحضارة ..

وأصبح المكان الوحيد الذي انتقل فيه على حريتي ودون
ما حرج مكتبتى الخاصة التى أقضى فيها معظم وقتى .

وبالنسبة لمسرحية «الأحياء المجاورة» فقد رفضت أن مثل
الدور الأول ، واضطر المخرج أن يسند هذا الدور الى حمدي
غيث الذى حاول أن يقلد حركاتى تماما متقمصا شخصيتى
كأننى بطل المسرحية ، وعندما انتهى العرض الأول للمسرحية
كنت وراء الكواليس خوفا من مواجهة الجماهير .

أما مسرحية جمعية «كل واشكر» فقد أرست احد المبادئ
التي يطالب بها المؤلف وهو منع المخرجين والممثلين من الخروج
من نص المؤلف بعد أن شوهها المخرج .

ولاول مرة يصدر قرار وزارى باعادة تمثيل واخراج
المسرحية ، فقام توفيق الدقن ومحمود السباع الأول بالتمثيل
والثانى بالاخراج ، وقد وفقا في عملهما لأنهما التزما بالنص .

● حفظت القرآن الكريم وأنت طفل صغير ، وفي حماية
القرآن بدأت تتردد على المآثم لتستمع بالقارئین ، فهل للقرآن
اثر في أسلوبك ؟ ولماذا بدأت بالوجودية وانتهيت الى الإسلامية ؟

— لا بد أن يكون القرآن مسئولا عن تقويم لسانى وحرصا
على أن أكون مبينا وأن أكون عاشقا للكلمة الجميلة والعبارة
الموسيقية .

وكان لابد ان اوجه الى الوجودية لأن نشأتى كانت انطوائية

«معزالية ناملية ، وكنت قريبا الى نفسى ، والوجودية تقوم على تأكيد الذات والحرص على النفس ، والخوف الدائم على حريتى حملتنى الجا الى الوجودية .

وكما تتغير الدنيا حول الانسان ، وتتغير وجهة نظره فلم اعد اجد فى الوجودية املى فى الحياة ، فهى تجسيم للشعور بالهم والغم والأسى ، ولم اعد اجد فيها الراحة التى كنت اجدها من قبل ، فهى لاتجيب عن تساؤلاتى ، ولم اجد الراحة النفسية حقيقة الا بالافلاج عن كثير من افكار المراهقة الفكرية والشقاوة النفسية ..

ولذلك عدت الى الايمان فأرضانى ذلك غاية الرضا ، ولا ادعى أنى وجدت جوابا عن كل سؤال ، ولكن وجدت القليل الذى اراحنى كثيرا والحمد لله .

● فى عام ١٩٦٩ قلت : الزواج عبارة عن قبلة زمنية قابلة للانفجار فى أى وقت .

ومنذ ما يقرب من عشر سنوات ١٩٧٣ وبالتحديد يوم ١١/٣/١٩٦٣ سقطت القلعة التى بناها أنيس منصور حول نفسه ، وتغير موقف مؤلف كتاب فن معاكسة المرأة ، أقصد كتابك المشهور « قالوا » وهو المنهوب الذى تنهبه كل الاذاعات العربية ، وباختصار شديد كيف وجدت الزواج ؟

— لقد وجدت الزواج مختلفا تماما عما فكرت او تصورت ، فهو أحسن وأعبق واكمل علاقة بين رجل وامرأة متفاهمين ومتحابين ايضا .

وهذا ما لم اكن اعرفه قبل ان اتزوج ، وهو ككل علاقة ضرورية أمر صعب ، لأن التفاهم والاتفاق واختلاف وجهات

النظر والتضحية ، قضايا يومية ، ولم يتم الاتفاق على كل هذه القضايا المتجددة الا بكثير من التسامح من الطرفين ، يستوى في ذلك الجاهل والعالم من قرا كتابا ومن قرا مائة ألف كتاب ، بل ربما كان قارئ الكتاب الواحد اسهل عليه ان يحل اصعب المشاكل الزوجية !

● اول كتاب الفته عنوانه « وحدى ومع الآخرين » ويقال ان كامل الشناوى هو الذى اختار هذا العنوان ، فما هو أثر كامل الشناوى فى انيس منصور ؟

— نشرت هذا الكتاب فاحتجت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقاز فقد صدر لها ديوان شعر لم اكن اعرفه عنوانه « وحدى مع الأيام » ، ولكن العنوان الذى اختاره كامل الشناوى يتفق مع طبعى فانا مع الآخرين عندما أميش ، ووحيدى عندما اكتب . او هكذا توهمت لأن الحقيقة هى اننى وحدى حتى عندما اكون مع الآخرين .

وكامل الشناوى شخصية باهرة ، وقام لى ولغوى بما يقوم به الأخ الأكبر أو الوالد ، وشجعنا جميعا ، وندين له بعظيم الامتنان فهو الذى بارك خطانا ، وغرس فىنا روح المرح والخفة ، ولا اعتقد ان شخصية كامل الشناوى يمكن ان تتكرر فهو آخر المتحدثين الظرفاء فى حياتنا .

● اول مقال صحفى لك فى مجلة المدرسة كان عنوانه جهمية الرفق بالطيور واول تحقيق صحفى قدمت به كان عن السلحفاة التى اهدتها الامبراطورة اوجينى لحديقة الحيوان بالجيزة ، وفى كتابك « الخبز والقبلات » قلت : « كلنا حيوانات عند الخبز والقبلات » فما هو سر غرامك بالطيور والحيوانات

خصوصا اذا علمنا انك حزنت حزنا عميقا عندما مات قطك.
السيامي منا سنين ؟

— لان الطيور والحيوانات هي مرحلة تحضيرية تسبق
خلق الانسان ، فهذه الحيوانات ليست الا الانسان وقد تجرد
من العقل ، فلكى نفهم الانسان يجب ان ننظر الى الحيوانات
التي تتصرف بغيريتها بلا ضوابط من العقل او الارادة . او
بعبارة اخرى الحيوانات والطيور ليست الا تسويده ، اما
الانسان فهو تبييض لذلك على حد قول المرحوم العقاد .

وانتهزت فرصة ذكر اسم العقاد فقلت :

● هل صحيح ان العقاد قرصك من اذنك ذات يوم ؟
ولماذا ؟ وما هو رايك في كل من : العقاد — طه حسين — الحكيم —
تيهور ؟

— حدث ان الاستاذ العقاد هاجمنى على مقال كتبه عن
الجيل الجديد والجيل القديم ، وكان هجوما قد تجاوز حدود
المجاملة او الودة بين كاتب كبير وكاتب ناشئ ، وتضايقت من
ذلك ، وهذا الضيق دفعنى الى ان اترصد ما يكتبه العقاد بحثا
عن شيء اعلق عليه بلا مجاملة .

وواتنى الفرصة ، فقد كتب العقاد مقالا عن ادب
اللامعقول او الادب القائم على مخالفة القوانين الطبيعية ، وجاء
في مقال العقاد هذه الكلمة (باتافريك) Pataphysics
ولم اكد اقرا هذه الكلمة حتى ايقنت ان العقاد قد اخطأ في هذه
الكلمة ، وحتى اؤكد من هذا الخطأ عدت الى مقالته فوجدت
هذه الكلمة بهذه الصورة ، ولما كنت لم اقرا مثل هذه الكلمة قط
رجحت ان تكون Paraphysics او Pataphysics
واستبعدت ايضا ان يخطئ العقاد في هذه الكلمة ..

وعلى سبيل الاحتياط سألت سكرتيره عن هذه الكلمة فقال : ان الأستاذ العقاد قد أملاها بهذه الصورة .

فقلت هذه فرصة لن اتركها تمر دون مناقشة العقاد لأظهاره مخطئا ، انه قد سقط سقطة هائلة لم تحدث في حياته .

ويبدو ان سكرتيره أخبره بذلك ، فالتصلي إلى الأستاذ العقاد قائلا : يا مولانا اقرا كتاب فلان الفصل الثالث وسوف تجد الكلمة الصحيحة .

ونزلت من مكتبي مسرعا وعدت الى البيت ، وعلبت في الكتاب ووجدت ان العقاد على حق فالكلمتان بهذين الشكلين لهما نفس المعنى ..

وقابلت الأستاذ العقاد بعد ذلك فقال : لا مانع ان تتسقط أخطائي ، ولكن يجب ان تثبت من ذلك وقرصني من أذني !

اما عن رأيي في هؤلاء الأدباء الكبار فهو :

العقاد : اكبر مفكر في تاريخ الأدب العربي .

طه حسين : أمتع مؤرخ للأدب العربي القديم .

توفيق الحكيم : يعتبر (آدم) بالنسبة للرواية والمسرحية والقصة القصيرة .

بجور : روائي مخلص وقصاص ممتع وناقد شديد الذكاء والدهاء .

● أنت رائد أدب الرحلات في مصر ، وقد الفت خمس كتب عن الرحلات هي : حول العالم في ٢٠٠ يوم ، بلاد الله خلق الله ، أطيب تحياتي من موسكو ، اليمن ذلك المجهول ،

اعجب الرحلات في التاريخ ، واخيرا غريب في بلاد غريبة فما هي الصفات الواجب توافرها في كتاب الرحلات الناجح .

— ان يحب السفر . وان يحب به الى الناس ، فلا بد لكاتب الرحلات من جمع معلومات كثيرة والسفر الى بلاد متعددة ، واستقبال التجارب المتنوعة والتعبير عنها في عبارة سهلة جميلة ومثيرة ، يتوفر فيها الفائدة والمتعة والتشويق والترغيب في ان يقوم القارئ برحلات مماثلة او برحلات افضل منها .

وقد شجعت عددا كبيرا من القراء على السفر ، كما ان كتابي (حول العالم في ٢٠٠ يوم) قد اثر في عشرات من الكتاب المصريين والعرب واعترفوا بذلك ، او راحوا يقلدوني دون ان يعترفوا بذلك ، ولكن من السهل ان تهتدى الى الكتب التي تأثرت بعنف وعمق بما كتبت .

● قال الأديب الكبير المرحوم تيمور : انيس منصور مؤلف كثير الانجاب ، ولقد يتعذر على القارئ ان يلاحق كتبه التي يوالي اصدارها فكم كتابا ترجمت وكم كتابا ألقت ؟

— لم اترجم سوى عدد قليل من المسرحيات ظهرت في ثلاثة من كتبي : اربع مسرحيات للاديب السويسري الصديق فريدريش ديرنمات : هي وعشاقها ، ورومولوس العظيم ، وهبط الملاك في بابل ، والشهاب . ومسرحية الامبراطور جونز للكاتب الامريكي يوجين اونيل ومسرحية بعد السقوط للكاتب الامريكي آرثر ميللر ومسرحية امير الاراضي البور للكاتب السويسري ماكس فريش ومسرحية سواد عينيها للكاتب الفرنسي جيرودو . هذه هي كل كتبي المترجمة .

وبقية ال ٥٣ كتابا التي صدرت لي حتى عام ١٩٧٣ عبارة عن دراسات او قصص او روايات من تأليفي ..

وانا في جميع الأحوال كاتب عصرى مثقف ، ولا أستطيع ان
انعزل عن تيارات الفلسفة والأدب والفن والعلوم في أى مكان من
العالم .

● قلت : عرفت الخوف من الليل ، ومن الناس ، ومن
الزمن ، ومن الموت ، ومن المرض ، ومن الفقر ، وعرفت هذه
المخاوف بدرجات عنيفة فهل مازلت خائفا ولماذا ؟

— أسوأ ما يبنى به انسان هو الخوف ، فهذا الشعور
قادر على ان يعطل النمو الوجدانى والفكرى والاجتماعى ، لأن
الخوف عادة يصاحبه اليأس أو التشاؤم من الواقع أو من
الحياة خاضرها ومستقبلها . وقد مايشئت جميع انواع المخاوف
حيث لم أعد أشعر به الآن ، فقد خفت حتى شبت خوفًا أو
امتلات خوفًا ، فقد كانت نشأتى ريفية قلقة ، وليس فيها
رسوخ الشجرة الثابتة الجذور ، ولكنها كانت تشبه أوراق
الشجر الجافة تلدوها الرياح ، من ظل شجرة الى ظل شجرة
أخرى ، الى الماء الى الهواء ، فهى شديدة القلق ، واحساس
الانسان بأنه كل يوم في مجتمع جديد لا يعرف فيه أو منه أحداً ،
هذا الاحساس يفرعه ويؤكد له دائماً انه غريب أو أجنبى أو
دخيل أو متطفل أو كما يقول الوجوديون (شئ زائد عن الحاجة)
أو بمباراة عربية قديمة فصيحة كنت أشعر اننى نافلة . فهذا
الشعور بأنك نبات بلا جذور ، تقتلعك يد خفية من مكان الى مكان
هو الذى أوزنى الخوف من الأيام .

● قال العالم النفسى السويسرى كارل يونج (سواء دعوت
الله أو لم تدعه فهو حاضر دائماً) وقد جاء ذلك ضمن مقال لك
بعضرآن (آمنت بالله) وكتابك « الذى هبطوا من السماء » يؤكد
ان الانسان أصله انسان وليس فرداً ، والكتاب يؤكد الكتب
السماوية في كل قضاياها الروحية الكبرى فما هو الايمان اذا

علمنا أنك ذكرت كلمة الله أكثر من ٢٠٠ مرة وأنت تجوب العالم
في إحدى رحلاتك المتعددة ؟ وما الفرق بين المؤمن والملاحد
في رأيك ؟

— الله بالنسبة للاخلاق كالجاذبية بالنسبة للأرض ، هو
الذى يمسك كل شيء ، ولولا جاذبية الأرض لتطايرت المواد ..

ولولا الله وراء الخير والشر لتطايرت أبدي الناس الى
جيوب الغير ، وإلى اعناق الغير ، وهلك المجتمع . فالدنيا هي
المعاملة ، والمعاملة هي كالفلوس ، وهذه الفلوس لابد أن يكون
لها غطاء ذهبي ، وهذا الغطاء الذهبي هو الايمان بالله .

والملاحدون لا يؤمنون . لا بالمعاملة ولا بالغطاء الذهبي ،
فدينهم هو المعاملة ولكن بالمثل انه يشتري كيلة الأرض بكيلة من
القمح ، يشتري الحب بالمنفعة ، يشتري الاخلاص بالاستقرار .

ايهما افضل ؟ طبعا أن يكون الانسان مؤمنا ، أن يكون له
وصيد ، أن يكون له أمل ، أن يعيش في بيت لا في كهوخ أو في
خيمة ، ومع ذلك فهناك اناس يفضلون هذا الشقاء .. هذا
العذاب فلاهم ناموا ولا هم صحوا ، ولا عرفت عيونهم الراحة ،
ولا أجسادهم الهدوء ، ولا هم وصلوا الى شيء ، نعوذ بالله منهم
ومن مصيرهم ، انه نعم المولى ونعم النصير .

● سؤال أخير : ما هي الحكمة التي قلتها في كتابك «قالوا»
وتراها معبرة عن موقف الانسان من هذه الحياة ؟

— ان الانسان يجرى الى الدنيا عاريا ، ويتركها عاريا ،
ولكنه يحاول طول عمره أن يختار ورقة التوت المناسبة التي
يضعها على قلبه وعقله ولسانه وقلقه ايضا ..

تحت شمس الفكر . . . رأيت النور ولكنى احترقت



توفيق الحكيم

« توفيق الحكيم والتحول الفكرى العربى » موضوع شغل بعض الباحثين الأجانب وآخرهم عهدا بذلك المستشرق اليوغسلافى الدكتور سليمان جروز دانيتش استاذ الأدب العربى بجامعة سراييفو بيوغسلافيا ، والذي حصل على درجة الدكتوراه عن موضوع : التحول الفكرى للعرب والمسرحيات الذهنية عند توفيق الحكيم .

وقد ركز المستشرق بحثه على المسرحيات الذهنية التى يستطيع الباحث أن يرى من خلالها نقطة التحول فى التفكير العربى ، ذلك أن العرب الآن فى مرحلة تحول حضارى عظيم ، وأن أهم عناصر أية حضارة هى طريقة التفكير ، أو على الأصح تغيير طريقة التفكير التى تنتج عنها افكار جديدة تؤدى الى رؤية جديدة للعالم .

ويرى الباحث اليوغسلافى أن توفيق الحكيم فى مسرحياته الذهنية قد عبر عن طريقة التفكير العربى وانتقالها من روح

القرون الوسطى ، أى روح التفكير الاقطاعى الزراعى المبني على العقائدية الميتافيزيقية الجامدة بالنسبة الى موقف الانسان من الطبيعة والتاريخ والكون ، الى طريقة التفكير الحديثة بالنسبة الى موقف الانسان ونظرته المتحركة والطيقة الى مصيره .

● سالت المستشرق اليوغسلافى : هل هذه هى اول رسالة للدكتوراه توضع عن توفيق الحكيم ؟

فاجاب :

هناك عدة رسائل عن الحكيم فى اكثر من جامعة ففى امريكا نوقشت رسالتان ، وفى فرنسا رسالة مقارنة من أدبه ومكانه من الآداب العالمية الغربية ، وفى انجلترا رسالة عنه فى جامعة كمبردج .

أما فى مصر فهناك رسالة ماجستير حصلت عليها الأديبة « ساذل ياسين » من جامعة الاسكندرية ، وكذلك فى الجامعة الامريكية بالقاهرة رسالة أخرى أعدتها «نادية فرج» ، هذا علاوة على رسالة الماجستير التى يعدها الناقد الاديب «فؤاد دواره» عن المسرح السياسى عند الحكيم .

● وعن مدى نجاح المسرحيات الفكرية على المسرح ؟

قال الدكتور سليمان جروزدانيتش : لابد من وجود الجمهور الواعى وعيا تاما ، كما هو الحال فى المسرح الأوروبى الذى تعرض فيه مثل هذه الأعمال الفكرية ، أما فى مصر فيقع على عاتق النقد الادبى مهمة تخضير الجمهور لذلك .

ويرى المستشرق اليوغسلافى من مطالعته ومراجعته لبعض كتابات النقاد فى مصر - باستثناء قلة جادة - لم يفهموا هذه المسرحيات فهما عميقا ، ولم يدركوا مفراها الفكرى والحضارى

فى التطور الانسانى ، وربما كان ذلك راجعا الى السرعة التى بها
تتناول هذه المسائل .

فواجب النقد دائما هو ان يشرحوا ويحللوا ويوضحوا
للناس ، ويقرّبوا لهم مثل هذه المسرحيات الذهبية حتى تصبح
مالوفة لواقع حياتهم وحضارتهم .

وهذا ما يحدث دائما فى البلاد الأخرى فى مثل هذه
الظروف ، فان شكسبير مثلا لم يعرف معرفة حقيقية حتى فى
بلاده انجلترا الا بفضل أبحاث النقاد الألمان الذين تناولوه
بالبحث والدرس والتمحيص ، وأظهر قيمته وحقيقة مراميه
للجمهور المنقّف ، وبهذا استطاع الانجليز أنفسهم ان يستفيدوا
من هذه الدراسات .

وكما حدث أيضا فى العصور الحديثة بالنسبة لكتاب
خرجوا من المؤلف ، وصدموا الرأى العام بأعمالهم غير المعقولة
مثل : صمويل بيكت الحائز على جائزة نوبل فانه لولا النقد
ودراسات النقاد فى كل مكان لما استطاع مسرحه ان يجد من
يفهمه ويقدره ويعايشه .

على أن أهم ما يمكن للنقد أيضا ان يفعله بالنسبة للشرق
على وجه الخصوص ، هو ربط مثل هذه الأعمال الفنية بالحركة
الحضارية والتطور العام للشرق العربى المتحرك نحو التحرر
الفكرى .

وعندما سألت المستشرق اليوغسلافى الدكتور سليمان
جروزدانيتش عن مكانة توفيق الحكيم بالنسبة للأدب العالمى
قال :

— انا اعتقد ان توفيق الحكيم يمكن ان يوضح بين عشرين
او ثلاثين من كتاب العالم الكبار .

اقامت اكاديمية الفنون بالهزم احتفالا ثقافيا كبيرا شهده
الرئيس محمد أنور السادات حيث أهدى سيادته شهادة
الدكتوراه الفخرية الى رائد المسرح العربى المفكر الكبير توفيق
الحكيم .

لقد قال الفنان الكبير الدكتور حسين فوزى : اذا ذكرت
مصر ذكر توفيق الحكيم فالحكيم هو الذى أثرى الفكر العربى
والثقافة العربية بما يزيد عن ٥٠ كتابا و ٨٠ مسرحية ومعظم
مؤلفاته مترجم الى جميع اللغات الأوربية والآسيوية نذكر منها :

الفرنسية والانجليزية والروسية والايطالية والاسبانية
والعربية ؛ كما مثلت كثير من مسرحياته على المسارح الأوربية .

وقد وصفت وكالة تاس السوفيتية توفيق الحكيم بأنه
الكاتب الدرامى الاول فى مصر .

ومن المعروف انه قد سبق أن رشح هو والدكتور طه
حسين لجائزة « نوبل » فى الستينات واليوم وبعد رحيل الدكتور
طه حسين ، أصبح الآن الحكيم هو المرشح الوحيد لجائزة «نوبل»
فى انعام العربى .

ان توفيق الحكيم فى أعماله الصراع بين الانسان والزمن ،
انه يعبر فى هذا عن افكار المصرى القديم الذى صارع الزمن
وانتصر عليه الى حد كبير .

وبهذه المناسبة اصدرت دار المعارف بالقاهرة كتابا جديدا
عنوانه « صفحات من التاريخ الأدبى لتوفيق الحكيم من واقع
رسائل ووثائق » وهو كتاب لا يستغنى عنه قارئ الأدب توفيق

الحكيم او باحث في حياتنا الفكرية والأدبية والفنية خلال نصف قرن ، من العشرينات حتى وقتنا الحاضر ، وهي الفترة الخصبة التي قامت عليها نهضتنا المعاصرة ، وذلك من وائع رسائل ووثائق بخط كثير من الشخصيات التي راسلت المؤلف وراسلها طوال هذه السنوات ، ومنهم على سبيل المثال : طه حسين والعقاد والمازنى والزيات وخليل مطران والآنسة مى .

وقد حرص الحكيم على ان تكون الرسائل والوثائق هي التي تتكلم والا يكون تدخله الا بقدر ما هو ضرورى للايضاح ..

ولا شك انه بذلك يكون قد انقلد من الضياع ما قد ينفخ كثيرا في دراسة حياتنا الأدبية والفكرية في هذه الفترة من تاريخ بلادنا .

ومن هذه الخطابات خطاب من الأستاذ اسماعيل الحكيم والد اديبنا الكبير اليه في فرنسا وهو بتاريخ ١٢ اكتوبر عام ١٩٢٨ وفى هذا الخطاب يناقش الوالد ابنه في وجهة نظره الخاصة التي توصله الى غرضه وهو النبوغ في الأدب ، وافادة البلاد بالتأليف الأدبية .

في حين يرى الوالد انه اذا انفرد الشخص بحرفة الادب دون ان يكون أساسيا يعمل في عمل آخر يكون عماد حياته وقوام عيشه ، فقد يكون حقا مجازفا بنفسه بالقائها في لجة عميقة ، وينصح ابنه بقوله :

« لا تقدم على تضحية غير معروفة العاقبة بل خطرة (وهي عشقه للفن والأدب) وليس في حضورك الى مصر والتحاقك بالوظيفة مصادرة لميولك الأدبية ، لانه في الامكان جدا الجمع بين الوظيفة وبين هذه الميول الأدبية .

وختم الوالد رسالته الى ابنه الحكيم بقوله : واعلم ان
لا اضل من الخيال والوهم ، ولا اضر منهما على المرء ، فدع
الخيال والوهم ، وتغلب عليهما بالشجاعة واتبع الحقائق تكن من
الفائزين .

وقد علق الحكيم على هذه الرسالة بقوله : كنت قد تركت
مصر بعد الحصول على ليسانس الحقوق عام ١٩٢٥ بترتيب
متأخر لا يؤهل للالتحاق بوظائف القضاء ، وذلك بسبب اشتغالي
بالفن المسرحي والكتابة له .

وكان والدى وهو من رجال القضاء قد ينس وقتذاك من
توظيفى فى السلك القضائى ، فسجل اسمى فى جدول المحاماة ،
وشرع بالفعل فى الحاقى بمكتب أحد مشاهير المحامين ، ولكنه
علم بانصرافى عن هذا السبيل أيضا الى مواصلة السير فى طريق
الفن وأهله .

واشار عليه صديقه احمد لطفى السيد ، وكان يومئذ
مديرا لدار الكتب بان اسافر الى فرنسا للحصول على الدكتوراه
فى القانون حتى يمكن الحاقى بالتدريس الجامعى .

وقد سافرت بالفعل الى باريس فى بوليه عام ١٩٢٥ ، ولكن
الجو الفنى والثقافى هناك فى باريس سرعان ما غمرنى ، فلم أتمكن
من النجاح فى القانون .

ومضت ثلاث سنوات وأنا بعيد عن مصر وعن أهلى دون
أى خبر يبشر بنجاحى مما أحزن والدى وجعل صبره ينقذ ، فلم
أر بدا من أن اصارحه بحقيقة أمرى وهى أنى أريد تغيير خط
السير الذى أرادته لى ، وأن أترك القانون واتخصص فى الأدب .

وقد رد الحكيم على رسالة والده برسالة من باريس يوم

١٨ أكتوبر ١٩٢٨ قال فيها : ان مدة اقامتى فى باريس لاتمام
عملى ، برغم المصاعب ، لن تطول أكثر من بضعة شهور وان
ما يشغل بالى هو وظيفة النيابة المختلطة وندم حضرتكما (يقصد
والديه) العميق المحتمل فيما لو اضعتهما بارادتى .

لذلك اقول ان الحل الثانى هو اذا كان من المؤكد قبولى
بالنيابة المختلطة وتحقق لكم بعد مقابلة اولى الشأن ان المسألة
واضحة لا غموض فيها ، فانى عندها اضحى ببعض املى فى
سبيل حضرتكما .

وأقول اضحى لآنى اوقن ان حضورى لمصر بدون اتمام
عملى الذى عاهدت نفسى عليه انما هو قتل لغرضى فى مهده ،
وموت قد يكون ابديا لآمالى ومشاريعى الأدبية .

لكل هذا اقول ارضى بالتضحية حتى ادخر ما اتصوره
لديكما من قلق ، وما سيكون لديكما من ندم .

وقد علق الحكيم على هذه الرسالة بقوله :

كنت قد شرعت اكتب فى باريس فى اوائل عام ١٩٢٧ الرواية
التي سميتها بعد ذلك « عودة الروح » كتبتها اول الامر
بالفرنسية ، لأن شغورى وقتئذ هو ان الفن القصصى كالفن
التمثيلى ، لم يزل فى مصر محتاجا الى الاحترام الذى يظفر به
فن المقالة الأدبية ، ولابد للاديب فى مصر وقتئذ من ان يكون قبل
كل شيء صاحب مقام راسخ فى ميدان المقال الادبى .

أما المتخصص فى الكتابة القصصية او المسرحية وحدها
دون ان يكون الى جانب ذلك كاتب مقال فان عالم الادب عندنا
لا يعترف بجديده عمله .

عدت الى مصر نهائيا فى نوفمبر ١٩٢٨ رحمة بوالدبى القلق

على مستقبلى خصوصا بعد أن حدثنى من اضافة فرصة تعيينى بالمحاكم المختلطة ، وهو على وشك الاحالة الى المعاش .

ولعل القدر كان قد رسم لى طريقا لحياتى هـنـو الانفع لبلادى ، فقد عدت الى بلدى لتزرع حياتى فيها ، ولم أجد وظيفة المحكمة المختلطة ميسرة .

ولما يئس والدى سعى فى تعيينى بالنيابة الاهلية ، وعينت فى نيابة طنطا ، ومنها توغلت فى الأقاليم من دمنهور ، الى كوم حمادة الى ايتاى البارود الى دسوق ، الى فارسكور ، وعشت حياة الأرياف .

على أنى لم أضـع وقتى عبثا خلال العام الذى قضيته تحت التعيين فى محكمة الاسكندرية المختلطة ، فقد كنت أتمسك من هذه المحكمة الى قهوة «التريانون» الصغيرة وهو مقهى أجده دائما مقفرا وخاصة فى النهار لأكتب « أهل الكهف » ثم لأقيم بمراجعة النسخة العربية للرواية الطويلة « عودة الروح » .

أما بعد التحاقى بـنيابة طنطا فقد غمرنى عملى القضائى الى آذانى ، ولم أعد أذكر شيئا من كتاباتى ونسيت وتناسيت كل صلة لى بفن وأدب ، وأصبحت غارقا فى أعماق المجتمع المصرى ، اطالع كل يوم واقع الحياة ، وحقيقة الانسان فى مشاكله وقضاياه .

ويضم كتاب «صفحات من التاريخ الأدبى لتوفيق الحكيم» رسالة من الحكيم الى زميله القاضى طاهر راشد وهى بتاريخ ١٩ ديسمبر ١٩٣٢ وفيها يشير الى قصة نشر أول إنتاج أدبى له وهى « أهل الكهف » وقد طبع منها ١٠٠٠ نسخة فقط فيقول :

صديقى طاهر راشد قال لى : إن نشر أهل الكهف على

ورق ممتاز الف نسخة لن يكلف في مطبعة مصر أكثر من عشرين جنيها ، فلماذا لا نطبعها على حسابنا وهو مستعد أن يقرضنى هذا المبلغ ، ولكنى رفضت شاكرا ، فقد استطعت أن ادخر ٢٠ جنيها وتم طبع الكتاب في مطبعة مصر على ورق فاخر ، على انى اشترطت أن يكون عدد المطبوع مائة نسخة فقط لانى استبعدت أن مثل هذا الكتاب يمكن أن يباع في السوق .

وقالوا لى فى المطبعة ان هذا جنون لأن الفرق هو فرق الورق فقط وليس الطباعة ، والورق فى ذلك الوقت رخيص فلماذا ترفض الألف نسخة ؟

قلت : وأين أضعها وأنا بعيد عن القاهرة ، انى اقيم فى الأرياف . وأصررت على رأى ، ونزلوا على ارادتى ، وطبع من الكتاب مائة نسخة فقط ولم ادر ماذا أصنع بأكثرها .

ولقد أخذت لنفسى عشر نسخ والباقى خزنته فى عيادة الصديق الدكتور محمد كامل حسين بشوارع الساحة بالقاهرة بالقرب من المطبعة ، وفوضته فى أن يتصرف فيها كما يشاء ، فأخذ يوزع منها على من يعرف من الكتاب والادباء والاصدقاء ، ولكى لا ازحم عيادته بالباقى من النسخ نقلتها الى منزل صديقى المرحوم الدكتور حلمى بهجت بدوى الذى وزعها على المكتبات والموزعين وقبض ثمن ما بيع منها ليسلمه لى كلما جئت الى القاهرة فننفقه معا بصحبة أصدقائنا فى سهراتنا .

أما عن كيف قابل النقاد المؤلفات الأولى للحكيم : فيقول فى ايضاح لرسالة بعث بها المستشرق الالماني دكتور ج. كاميفماير اليه بتاريخ ٢١ يونية عام ١٩٣٣ فيقول :

تم طبع اهل الكهف بمطبعة مصر فى أواخر فبراير وأوائل مارس عام ١٩٣٣ وبعد ذلك بنحو شهرين تم كذلك طبع رواية

هودة الروح في جودين بمطبعة الرغائب وكان صديقي طاهر راشد هو المتولى أمر الطبع في الكتابين وواضع شروط الاتفاق مع المطبعتين لبعدي في الأقاليم .

أما تمثيلية أهل الكهف فلم يحدث ظهورها في مبدأ الأمر أى صدى ، ولم اتوقع لها أنا نفسى أى اثر ..

ولكنى فوجئت ذات يوم بعد أسابيع بمقال طويل في جريدة كوكب الشرق يقع في صفحة كاملة بقلم حسن محمود وهو أول مقال كتب عن أهل الكهف ، وكان حسن محمود أحد أعضاء تلك الجماعة التى أطلقت على نفسها اسم « المدرسة الحديثة » وكان ناظرها خيرى سعيد ومن أعضائها : محمود تيمور وطاهر لاشين وحسين فوزى وآخرون .

وبعد مقال حسن محمود حل الصمت من جديد ، وإذا بى أفاعا بمقال للشيخ مصطفى عبد الرازق في جريدة السياسية يثنى فيه على التمثيلية التى جسدت هذه القصة القرآنية في أشخاص يتحركون .

ولكنه فتح باب الصمت للمشاهير الكتاب ، فإذا بالمازنى يكتب عن التمثيلية في جريدة البلاغ وينوه بما فيها من غوص - كما قال - ثم تلا ذلك بمحاضرة عنها في أحد النوادي الأدبية ، وجعل يشبع في المجالس بسخريته المعروفة أن مؤلف أهل الكهف هو نفسه من أهل الكهف لأنه شخصية وهمية غير موجودة في مصر في الحقيقة والواقع ، وكما سأل أحدا عنه أجاب انه لم يره ولم يلمحه .

كنت فعلا في الأرياف بعيدا عن القاهرة ومن فيها .
وبعد المازنى كتب العقاد في جريدة الجهاد كتابات كلها

اهتمام وتقريظ هذا بخلاف الكتاب الذين كانوا يعرفوننى من قبل مثل أحمد الصاوى الذى كان يكتب فى الأهرام ، ومحمد على حماد الذى كان يكتب عن مسرحياتى القديمة أيام فرقة عكاشة .

كما كتب أخيرا بعد ذلك طه حسين والدكتور هيكल تقدمهما المنسم كذلك بالاهتمام والتقدير .

وكان محمود تيمور صاحب مروءة ، كما كان جم التواضع ، فقد كان يقول عن عودة الروح انها أشعرتهم بأنهم اقزام ، ولعل ذلك لانها كانت أول مرة تظهر فيها رواية مصرية كبيرة الحجم فى جزئين .

وفى عام ١٩٣٣ أرسل الاستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة رسالة الى الحكيم حيث كان يعمل وكيل نيابة ايتاى البارود ، وتاريخها ١٩ أغسطس ١٩٣٣ وفيها يقول : « انه كثير على الرسالة ان تصبر على غيابك شهرا ونصفا من قرائها » .

وقد علق الحكيم على هذه الرسالة بقوله :

كانت مجلة الرسالة قد أنشئت وظهر عددها الأول فى مطلع يناير ١٩٣٣ وبدأت علاقتى بها على الر مناقشاتى فيها مع طه حسين حول الشخصية المصرية فى آدابنا وفنوننا الحديثة .

وكان لهذه المناقشات صدى عميق فى نفوس القراء والأدباء والمفكرين فى مصر والعالم العربى ، وخاصة عندما استعرضت شخصية مصر منذ أعماق تاريخها وليس عن طريق الفكر المكتوب فقط ، بل أيضا عن طريق التعبير الفنى المتمثل فى فن النحت والتصوير والعمارة .

وقد دهش كثيرون ، ومنهم طه حسين نفسه ، من أسلوب التفكير والتناول ، لأن الذى كنا معروفا وقتئذ هو أن أغلب الأدباء فى عالمنا العربى يعتمدون على الكلمة وحدها فى تناول الأشياء دون أن يلموا بطرق التعبير الانسانى الأخرى من فنون وعلوم وفلسفات تستخرج من الفنون التشكيلية والمعمارية ، وبدأ لهم غريبا هذا النوع من الثقافة الشاملة ، وكانت حصيلتى فيها نتيجة الجهود التى ذكرتها فيما بعد فى كتابى «زهرة العمر» .

وكانت لهذه المناقشات والرسائل وغيرها لكتاباتى التى ظهرت متلاحقة فى هذه الفترة وكلها ذات طابع بدأ مستغربا لدى القراء مما جعل الزيات صاحب الرسالة حريصا على استمرار كتابتى فيها واحاطتها بالاحترام الذى يحيط به كبار الكتاب فى مجلته .

وعجبت حقا ان يكون ظهور كتابى الأول فى الوقت نفسه تقريبا لظهور مجلة الرسالة ذاتها ، لقد ظهر عددها الأول قبل ظهور أهل الكهف بشهرين فقط ، ولذلك عولمت فى الحال معاملة الكاتب الكبير طرفة واحدة » .

ولا شك ان هذا الكتاب الممتع يعد وثيقة كبرى عن التاريخ الأدبى لكاتبنا الكبير توفيق الحكيم ، وقد زوده بالصور الزنكغرافية لجميع هذه الخطابات الهامة التى تصور مراحل الخط البيانى لتطور فكر الحكيم .

ويحكى الصحفى الفنان كمال الملاح فى كتابه «الحكيم بخيلا» الكثير من النوادر والطرائف التى تدل على مدى حرص كاتبنا الكبير على المال ..

ومن هذه الخطابات ما رواه الملاح من انه فوجئ بين العديد من البرقيات التى تشاطره أحزانه عندما مات شقيقه

المهندس لويس الملاخ يبرقية تحملها اليه سكرتيرة الحكيم ،
ففضها واندعش لانها بخط الحكيم وبتوقيعه الذي يعرفه جيدا .
وليست صادرة من مكتب برق أو بريد ، وانها شقاوة الحكيم .
في انه حاكي وقلد اى برقية أخرى صادرة من جهة حكومية .

ذلك ان الحكيم كتب الى جوار عنوان الملاخ تاريخ الاصدار
ثم بعد ذلك عدد ما تحويه من كلمات ، وانها صادرة ساعة كذا
والدقيقة كذا من مكتب الدور السادس بالاهرام حيث يوجد
مكتب الحكيم ثم كلمات العزاء الرقيقة قبل توقيعه .

ويقول الملاخ :

اعود والمخ ان عدد الكلمات الذي وجد الحكيم لدة في ان
يضيفه في خانة العدد كان ٢٧ كلمة .

لقد اسرف وهو الحريص في عدد الكلمات ، ولكن طالما ان
الامر لا يكلفه مليما واحدا فقد بعث رسولا عنه ببرقيته التي لم
تكلفه الا أن يكتبها بنفسه وقلمه عاكسا شعوره عليها في الوقت
الذي أبعد قروشه عنها ، فهذا ذكاء ، ولكنه اسراف هنا وتقتير
هناك .

ويتابع الملاخ حديثه قائلا :

وبينما انا في دهشتي اذ يرنين التليفون واعرف منه ان
الحكيم يريد ان يطمئن على وصول برقيته ويقابلني معزيا ، وكان
اول ما ابتدرني به انه تصرف هكذا حتى لا تضيع ، برقيته في
الطريق العادي المألوف .

— هذا أسرع .

وكدت أهمس اليه : هذا بالقطع اوفر . . انه الحكيم
الفنان المسرف والانسان البخيل .

والثناء زيارة الأديب الكبير توفيق الحكيم لمصانع الحديد
والصلب بحلوان كما يحكى الملاح فى كتابه - يقول الحكيم :

« خرجت من هذه الزيارة برأى وعقيدة » أما الرأى فهو
أن الدولة تسيء الى مكاسبها اذا لم تناقشها امام الجماهير
بعقولها ، او على الأقل من يمثلون الجماهير فى المجالس العامة ،
وقبل أن يعرض على الناس كل شئ بما فيه من مزايا ومساوىء ،
ويترك لهم قليل من وقت وتتاح لهم فرصة الموازنة لنهروا
الأمور من وجوهها وزواياها المختلفة ليكون للرأى الأخير قيمة
الاقتناع ، ويتكون لدى الشعب رأى عام مسئول يحمل عن
الدولة بعض تبعات القرار المصيرى الخطير .

أما العقيدة فهي أن مصر لو ترك لها عشرة أعوام فقط
تمكف فيها على نفسها ، تعمل وتخلق وتصنع وتبنى ، فأنها
كفيلة بأن تقفز من قفزاتها المعجزة ما لا تفيدها هى وحدها ولكنها
تنفع أيضا شقيقاتها من الدول العربية .

فمصانع مصر وبنوكها ومؤسساتها وجامعاتها وعلومها
وفنونها وآدابها وفنادقها وملاهيها وعقولها وقلوبها : كل ذلك
ملك للعرب جميعا وليس لنا وحدنا .

ولكن هل تترك الظروف لمصر هذه الأعوام العشرة دون أن
تشغلها بما يعرقلها » .

ان الحكيم يتمنى دائما لمصر الخير كل الخير فى كتاباته ،
وحتى عندما تبجح احدهم وطالب بأن نضع هؤلاء الكتاب الكبار
فى المتحف ، لأنهم يعيشون فى زمن غير زمانهم ، ويفكرون بعقليات
غير عقلياتهم ، رد عليه الحكيم فى الأهرام قائلا : أما دعوتك الى
التعجيل بدخولنا المتحف فثق انها دعوة مستجابة ، هذه طبيعة
الاشياء ولكن اصبروا قليلا وترفقوا ولا تبرموا بنا ولا تضنوا

علينا ببعض انفاس باقية نرسلها على الورق او في الهواء قبل ان
يبتلعنا الصمت الأخير .

**وقد أجريت مع الكاتب الكبير حديثا نشر في مجلة «الرائد»
تناول جوانب شائقة من الذكريات ..**

ذكرياته وهو طالب وانطباعاته عن اثر المدرس الناجح في
تلاميذه ، وذكرياته وهو مدير ادارة التحقيقات لوزارة المعارف
« التربية والتعليم حاليا » كما أبدى آراء قيمة في مشكلة الدروس
الخصوصية ، الاسلوب الأمثل في تدريس الادب بالمدارس ،
ومشكلة الكتاب المدرسي ، الحوار الذي يجب أن يكون بين الجيل
الجديد وأساتذة الجامعات ، وآراء أخرى تناولها الحكيم الذي
يحتل مكانة مرموقة بين قادة الفكر لا في العالم العربي فحسب بل
في العالم اجمع .

**عن عمله مديرا للتحقيقات بوزارة التربية والتعليم (المعارف
سابقا) تحدث الحكيم عن ذكرياته في تلك الفترة وعن انشاء هذه
الادارة الخاصة بالتحقيقات فقال :**

قبل أن أعمل مديرا للتحقيقات في هذه الوزارة كانت
التحقيقات فيها يجريها أحد مفتشي التعليم حسب الفرع الذي
يحدث بشأنه التحقيق ، فإذا كان الحادث الذي استوجب
التحقيق قد وقع في مدرسة ابتدائية أو ثانوية للبنين أو للبنات
فإن أحد المفتشين التابعين لمراقبة هذا التعليم هو الذي ينتدب
للتحقيق .

وكانت فروع التعليم في ذلك الوقت الذي عملت فيه بهذه
الوزارة ، أي في أوائل الثلاثينات ، وعلى وجه الدقة في عام
١٩٣٣ ، وعلى ذلك فالوزارة كانت تنقسم الى عدة مراقبات

مختلفة هي مراقبة التعليم الابتدائي ومراقبة التعليم الثانوي ،
ومراقبة التعليم الزراعي ومراقبة التعليم الفني .

ولم يكن نظام التحقيقات في أي وزارة من وزارات الدولة
وقتئذ مخصصا لها هيئة مستقلة بل كانت كلها يتولى التحقيق
فيها موظف فني أو إداري من موظفي الوزارة ، ولكن وزارة
التعليم أي المعارف لكثرة الحوادث التي تقع في المدارس من
احتكاك المدرسين بالتلاميذ أو من مخالفات منعهدي الأغلبية أو
المهمات المدرسية ونحو ذلك رأى أن تنشأ بها هيئة مستقلة
يتولاها رجال قانون لتولى التحقيق ، وكان أن أنشئت إدارة
التحقيقات كهيئة مستقلة تتبع وكيل الوزارة مباشرة ، ماعدا
الحوادث الخطيرة التي تكون العقوبة فيها خضيم ١٥ يوما من
المرتب فانها تعرض على الوزير وهو وحده الذي يبت فيها .

ولذلك حوت الى هذه الإدارة التي توليتها كل اختصاصات
المراقبين العامين في أمور التحقيق وتوقيع العقوبات مما كان له
في نفوسهم أثر من الامتناع ، ومما اقتضى مني الكثير من حسن
التصرف حتى تسير الأمور معهم سيرا ليئا . وبالفعل كانت
تحدث خلافات بينهم وبين إدارتي بعد أن عين فيها محققون من
الشبان المتخرجين حديثا في كلية الحقوق ، فقد وجد هؤلاء
الشباب في أيديهم سلطة أعلى من سلطة المراقب العام على موظفيه
فهم الذين يقررون لهم الادانة أو البراءة ، فكان المحقق الشاب
من هؤلاء يدخل على المراقب العام الكهل والسيجارة في فمه
كأنه وكيل الوزارة ، واشتكى الى بعض المراقبين من ذلك ، وكانوا
يحترمونني لأنني كنت دائما حريصا على مراعاة مشاعرهم حتى
أصبحوا بعد وقت أصدقاء شخصيين لي ، فافهمت كل من كان
تحت إشرافي من محققين أن من واجب من أعطى سلطة الا يظهرها ،
والا يتظاهر بها ، وأن مهمتهم هي معاونة رجال التعليم بتحقيق

مشكلاتهم حتى يتفرغوا لرسالتهم السامية ، لا ان يشعروهم بانهم اصحاب سلطان عليهم ، وحرمت عليهم الدخول على المراقبين او النظار او المدرسين بطريقة غير مهذبة ، وبذلك استقامت الامور ونجحت الادارة في مهمتها ، ولم يمض قليل حتى ذاع امرها في الوزارات الأخرى ، واذا بكل وزارة من وزارات الدولة تحذو حذوها وتنشئ لها ادارة تحقيقات على غرار ادارتنا ، وكان يأتى عندي بين حين وحين مديرو تلك الادارات الجديدة يقتبسون الانظمة التي انشأناها فأطلعهم على ملفاتنا وأسلوب العمل عندنا .

كانت «ادارة التحقيقات» في وزارة المصارف (التربية والتعليم) هي بالفعل الرائدة الاولى وحجر الزاوية فيما نعرفه اليوم باسم النيابة الادارية .

وعن الأسلوب الذي يجري به تدريس الأدب في مدارسنا كان رأى الأديب الكبير :

اذا كان المقصود بالاسلوب هو أسلوب المناهج التي توضع للأدب العربي فانها في رأي تحتاج الى اعادة نظر ، ذلك ان النماذج التي تعطى للتلاميذ كي يحتسبونها لا يمكن ان تؤدي الى احاطة كافية بوظائف اللغة العربية في التعبير ، ولما كان الأدب اساسه التعبير فان عدم معرفة الطالب لأدوات التعبير في مختلف انواعها في لفته ، يجعل دراسة الأدب غير مجدية ، ويجب ان تقوم الدراسة على افهام الطالب ان لغة التعبير تختلف باختلاف المقاصد والغايات ، فالتعبير البلاغي له نماذجه في أدب الحريري وعبد الحميد الكاتب وابن المقفع على وجه المثال . والتعبير التصويري عند الجاحظ وأبي الفرج الاصفهاني مثلاً ، والتعبير الفكري عند الغزالي وابن رشد والطبري وابن خلدون ونحو ذلك .

فيجب اذن عند وضع نماذج الادب أن تعرض نماذج مختلفة لكل تعبيرات اللغة العربية واستعمالاتها ولو في صفحات قليلة تنتخب انتخاباً ذكياً ، مما هو سهل المأخذ قريب المنال لمدارك الطلاب ، هذا في الآداب القديمة ، أما في الآداب الحديثة فالاختيار ايضاً يجب أن يكون على هذا النمط من التنوع والاحاطة من كل لون بطرف ، دون تكرار او الحاح على نوع دون بقية الأنواع .

أما قصر تعليم الادب واللغة على نماذج بعينها من لون واحد واتجاه واحد ، فهو امتهان لكرامة اللغة العربية والآداب العربية ، وانتقاص من قدرة لغتنا وادبنا وفكرنا على الأداء والتعبير في كل مجالات النشاط العقلي ، مما يجعل الطالب عند تخرجه الى الحياة عاجزاً عن التفكير والتعبير الا في النطاق المحدود الذي درسه في المدارس .

● وماهي النضائح التي يمكن توجيهها الى مدرس الادب عندنا ؟؟؟

— أهم نصيحة في نظري هي أن يحاول المدرس جعل التلميذ يحب المادة التي يدرسها ، ذلك أن المعروف عن التلاميذ أنهم يتلقون مواد الدراسة على أنها شر لابد منه للتقدم الى الامتحان ، وأنهم يتجرعونها تجرع الدواء المر ، وما ان ينتهي الامتحان فيها حتى يلقوا بكتبها وذكراها الى غير رجعه ، مع أن هذه الكتب عينها لو اعطيت لهم خارج جدران المدارس وطالعوها لأنفسهم لوجدوا فيها متعة .

وأعرف كتاباً لي كان يحبه الطالب عندما كان يشتريه بنقوده لمتعته ، فلما قرر عليه نفس الكتاب ليتقدم به الى الامتحان أصبح عنده شيئاً بغيضاً منفراً .

وعندما يصبح الشيء واجباً ، يرغم عليه الانسان ارغاماً

فانه ينقلب الى شيء ثقيل وقلما يفيد عندئذ او ينفع فان ماينفع ويفيد ويبقى في النفس والذاكرة هو الشيء المحبوب .

واذكر مدرسا في أيام الصبا كان اذا تناول معنا كتابا من كتب الأدب فانه بقدره سحرية فيه استطاع ان ينسينا اننا سنمتحن فيه ، وأنه واجب على استيعابه ، كان يقرؤه معنا كما لو كان يتلذذ هو شخصا بقراءته ويتظاهر بأنه يشرح مع نفسه ، وينسى وجودنا ويظل يقرأ لنفسه ثم يقول لنا : « انتم يا أولاد فتحتم نفسى على الكتاب ده .. ياترى فى استطاعتكم ان تستمتعوا به كما أنا مستمتع ... هل تعرفون ماهو الجميل فيه ؟ .. أولا : دعونى الخص لكم الموضوع كما افهمه أنا ، وبعد ذلك فهمونى انتم ماذا وجدتم فيه ؟ .. ربما استهواكم شيء لم التفت اليه فيكون لكم فضل الزيادة فى متعتى ...

وهكذا يفرينا بأن نبحت معه ونساعده على متعته بالكتاب ، وفى الحقيقة هو الذى شدنا الى الكتاب ، لذات الكتاب وليس لذات الامتحان ..

هذه الأساليب التى يبتكرها المدرسون الممتازون لجذب التلاميذ وانطلاب ، وتحريك حب استطلاعهم وربطهم بمادة الدراسة وبه عن طريق التخويف والارهاب بالامتحان هو الذى يترك اعمق الاثر فى نفوس الناشئين .

واعرف استاذا للغة العربية فى المدارس الثانوية ونحن فى سن المراهقة أو ربيع القلب ، وكلنا متفتح الى عواطف هذه السن الفوارة ، كان اذا رأنا نتبرم بنماذج الشعر العربى التى اختاروها لنا من بين قصائد الحكمة قال لنا : فعلا الحكمة فى سنكم هذه سابقة لأوانها ، ولكن فلندرسها معا من باب العلم والاحاطة ، لأن كل باب للمعرفة يجب الا تفلقوه ، ومع ذلك فعندى شيء يفتح

قلوبكم هو شعر الحب والغزل العفيف ، ولكن لى عندكم طلبا هو ان تعدوني ووعد الحر دين ، اذا فتحت لكم قلوبكم فافتحوا لى عقولكم . اليكم بعض شعر رقيق فى الحب لابن أبى وبيعة ولمهيار الديلمى ، على ان نعود الى زهير بن أبى سلمى وغيره ممن قالوا فى الحكمة . . . وكنا نقبل هذه المقايضة عن طيب خاطر ، وننفذ الوعد بدون ان نتدمر او نتبرم .

وننتقل الى الحوار الذى يجب ان يكون بين الجيل الجديد واساتذة الجامعات فيقول الحكيم :

كل حوار يقوم بين طلاب الجامعات واساتذتهم مفيد جدا فى تكوين عقلية الجيل ، وان كل اتصال فكرى بينهم فى مختلف الموضوعات مهم جدا ، وربما كان أهم من القاء المحاضرات نفسها وسواء كان موضوع الحوار مما يدخل فى برنامج الدروس والعلوم التى يتلقونها ، او مما يخرج عن دائرة الدراسة ويتصل بما يجرى فى الحياة العامة ، فان مجرد الاحتكاك الذهنى بين الطالب وأستاذه ، وتبادل وجهات النظر فى أى شىء ، هو فى ذاته عمل بالغ الأثر ، ذلك ان رسالة الاستاذ الحقيقية ليست فى مجرد افراغ يادته العلمية فى رأس الطالب ، وبعدها ينصرف كل بنفسه من مذاكرة الكتب او الالتجاء الى زميل له يفهمه ما يكون قد فات، ولكن الرسالة الحقيقية الجليلة للأستاذ الحقيقى هى ان يقوم بينه وبين طلبته محاورات على السليقة توسع من مدارك الفهم عند الطالب ، وتقوى من نور تفكيره ، وتجعله يشعر فجأة من الحوار ان المصباح الكهربائى المركب داخل رأسه قد أضيء ، او انه قد ازداد توهجا ، فالحوار دائما هو عملية احتكاك بين راسين ، ومن هذا الاحتكاك يخرج الوهج الذى يضيء الأشياء .

وخير الأساتذة من يدمو طلابه الى مناقشته فيما يلقيه عليهم

من دروس وعلوم ، لا أن يشعروهم بأن مايلقيه هو القول الفصل الذى لا مراجعة فيه ولا مناقشة ، وأنه يجب أن يحفظ بكمه ، ويستوعب بكيفه ، ما من شيء من علوم العالم التى استقرت من قديم بقيت على حالها ، كل شيء قابل للمناقشة والحوار والتعديل والتبديل ، وحتى ماكان منها ثابت القيمة لايقبل التغيير فان الحوار فيه قد يريده قيمة وثباتا بالاقتناع الحر .

اعرف استاذنا قديما كان يدرس لنا التاريخ وكان يقول لنا :
لاأخذوا ماأقول كآله قضية نهائية ، هذه وجهة نظر بعض المؤرخين ، ومن شاء منكم أن يطلع على وجهة نظر أخرى ويخبرنى بها فانى أكون شاكرا ..

وعندما كنا نحاوره فى بعض الامور كان يقول :

ليس المهم ان ينتصر احدنا على الآخر بوجهة نظره ، بل الأهم أن نعرض كل وجهات النظر بمبرراتها ، ومن جسيمة هذه الوحدة المختلفة للمسألة تشع الحقيقة ، وربما لا نصل الى الحقيقة ذاتها ، ولكن يكفيننا الاشعاع وهو ما نحرص عليه جميعا فى رؤوسنا .. انا وانتم .

ومنذ ذلك اليوم أدركت أن تحصيل المادة شيء ثانوى ، وأن الشيء الاساسى هو التفكير فيها مع الاستاذ ، ثم مواصلة التفكير بعد ذلك بمفردى .

فحفظ المادة ، شأن كل حفظ ، عملية محدودة ، ولكن العملية المنتجة بغير حدود هى اقامة المولد الكهربائى للتفكير ، فهو الذى ينتج من مادة الحفظ الخام مصنوعات كثيرة ومبتكرات اذا جاز هذا التعبير - انما يساعد على ايجاده الحوار والمناقشة وتحريك الدهن فى كل اتجاه ليسرى فيه النشاط .

وللاستاذ توفيق الحكيم رأى في مشكلة الدروس الخصوصية :

— الواقع أنها بالفصل من المشاكل التى أصبحت اليوم عويصة وعسيرة الحل ، ولاندرى ماهو الأصل فيها ؟ ولا من المتسبب ، أهى زيادة أعداد التلاميذ والطلاب زيادة مطردة هائلة مما جعل مهمة المدرس والاستاذ فى الاتصال بتلاميذه وطلبتة وافهامهم دروسهم مهمة صعبة ، او أن التلاميذ والطلاب لا يبدلون الجهد الكافى للانتفاع بما يلقيه عليهم مدرستهم وأستاذهم .

هل السبب هو المدرس او هو التلميذ ؟ او انهما معا هما سبب المشكلة ؟

المدرس لصعوبة اتصاله بالجموع الهائلة التى امامه ، والتلميذ لعدم استطاعته وسط هذه الجموع الاتصال بأستاذه لافهامه او الاستفسار منه ؟؟ او انه كسل التلميذ واعتماده على سهولة اخذ الدروس الخصوصية مما يجعله يهمل ويرجىء أكثر العام انتظارا لقرب الامتحان .

وعندئذ يلجأ الى الدرس الخصوصية ؟

والعجب أيضا أن الجامعات التى ماكانت تعرف قديما شيئا اسمه الدروس الخصوصية قد أصابتها العدوى آخر الأمر ، وعرفت بها بنفس الطريقة التى كانت معروفة فى التعليم الابتدائى والثانوى ، ولست أدري ماهو الحل لمثل هذه المشكلة الا أن يتغير أسلوب التعليم ذاته ، وأسلوب الامتحان آخر العام ، ويجعل التعليم أساسه الاتصال الشخصى بين المدرس وتلاميذه والاستاذ وطلبتة ، وهذا لن يكون الا بالاكثار من المدارس فى كل قرية ويندر ، والجامعات فتقام فى كل عاصمة مديرية جامعة ، وبذلك لايتكدس التلاميذ والطلبة فى مدن قليلة ، وبهذا يصبح عدد تلاميذ

كل مدرسة وكل جامعة في الحدود المعقولة التي تسمح بهذا الاتصال الثمر العائلي بين المدرس وتلاميذه والطلاب وأستاذه ، مما يدعو إلى عدم الحاجة إلى دروس خاصة .

● وما هي النصائح التي يمكن أن توجهها إلى الناشئين في عالم الأدب ؟؟

— قبل كل شيء الاطلاع ، ومن لا تسمح له موارده باقتناء الكتب فعليه بالمكتبات أن دور المكتبات المركزية أو الفرعية يمكن أن تؤدي هذه المهمة الجليلة ، وهي مساعدة الأديب الناشئ على تكوين أدوات التعبير بما يجده من الأمثلة والنماذج في أعمال الاعلام السابقين ، لأن الخطوة الأولى له يجب أن يقودها مصابيح الأساتذة في كل لون من ألوان الابداع ، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الاعتماد على نفسه في رؤية الحياة المحيطة به وتأملها وملاحظتها واستخراج مادة عمله من خاماتها المتاحة ، ثم الانتفاع بالتجربة الذاتية في طبع عمله بشخصيته من واقع هذه التجربة والملاحظة والتفكير الخاص والنظرة الخاصة إلى حياته وحياة الناس وما يجري في العالم حوله من أحداث وتطورات .

فالأديب هو عين الإنسانية وعقلها وقلبها ، ومن صدق نظره وفكره وشعوره يعرف الإنسان بالإنسان ، فنصبحتي أذن للشباب الذي يريد أن يكون أديبا من هذا الطراز أن يبدأ بمعرفة ما عند الآخرين بحب وعمق وإخلاص وجدية حتى يستطيع أن يكشف ما عنده ، وبعد ذلك يعطى عطاءه .

● بماذا تنصح المعلمين ؟ وما هي الصورة المثلى للمدرس الناجح في نظرك ؟

— أنصحهم بالحب ، حب عملهم ، إذا أحب المعلم عمله

فانه ينقل هذا الحب الى تلميذه وعندما يحب التلميذ المادة التي يدرسها له المعلم فانه لا يحتاج حتى الى جهد كبير في استذكارها، وكلنا يذكر في صبانا وشبابنا أن مادة يعينها قد أحببناها أكثر من غيرها ، وليس ذلك لسهولة أو بساطتها .. على العكس ، قد تكون أصعب وأعمق ولكن لماذا أحببناها وانتظرنا حصتها بفارغ الصبر ؟

ما من سبب غير المدرس ، مدرستها هو الذى حببنا فيها ؟ لم نعد نذكر .. هذا سره وسحره ، فالمدرس الناجح هو هذا .. هو الذى احببنا حصته وانتظرناها ، واحببنا مادته وتذكرناها ، وهو الذى تفرق بيننا الايام والاعوام فنذكره دائما بالخير والابتسام والاحترام .

● « الحكيم فى سطور »

- اسمه حسين توفيق الحكيم .

★ ولد يوم ٩ أكتوبر عام ١٨٩٨ بحى معزم بك بالاسكندرية .

★ تلقى تعليمه الابتدائى بمدرسة دمنهور الابتدائية والثانوى براس التين والعباسية . بالاسكندرية .

★ ١٩١٨ ألف اول رواية وعمره ٣٠ عاما بعنوان « الضيف الثقيل » ، وهى ترمز الى الاحتلال ولكن الرقابة منعتها فى ذلك الوقت

★ لم ينضم لحزب من الاحزاب .

★ قبض عليه اثناء ثورة ١٩١٩ واعتقل فى القلعة بتهمة التظاهر ، وحقق معه واعماه على اثر ضبط منشورات بمنزلهم .

★ دخل مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٤ وسجل اسمه فى جدول المحامين

★ كان والده قاضيا وكان يريد لابنه ان يصبح من رجال القضاء .

★ في نوفمبر ١٩٢٤ رفعت الستار لأول مرة عن أول مسرحية ألفها لفرقة عكاشة اسمها « العريس » .

★ ١٩٢٥ ذهب الى فرنسا والتحق بكلية الحقوق ببياريس قسم الدكتوراه وبقي هناك حتى عام ١٩٢٨

★ ١٩٢٨ - ١٩٢٩ التحق بالنيابة المختلطة بالاسكندرية تحت التمرين ولكنه لم يعين نهائيا في الوظيفة فاضطر الى الانتقال الى النيابة الاحلية حيث عين بناية طنطا .

★ ١٩٣٣ عين مديرا للتحقيقات بوزارة المعارف (التربية والتعليم) .

★ ١٩٣٣ نشر مسرحية « أهل الكهف » فاذا هو ينقل المسرح الفكري الى الأدب العربي وقد رجب بها كبار المثقفين بالأدب ، ومثلت على المسرح حيث التفتحت بها الفرقة القومية أول موسم لها عام ١٩٣٥ عند تأسيسها .

★ ١٩٣٣ نشر رواية « عودة الروح » التي بدأ فيها عهد الرواية الواقعية التي تصور فترة من أهم فترات التاريخ المصري .

★ ١٩٣٨ كتب أول مقال سياسي عن الديمقراطية المزيفة فانغضب جميع الأحزاب وفرت وزارة محمد محمود فصله .

★ ١٩٣٩ عمل مديرا للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية عند انشائها ، وكان قد كتب مقالا عام ١٩٣٨ في مجلة « آخر ساعة » القديمة يقترح انشاء هذه الوزارة

★ ١٩٤٣ - ١٩٥١ اشتغل بالصحافة ونال جائزة الدولة عن كتابه « مسرح المجتمع »

★ ١٩٥١ عمل مديرا عاما لدار الكتب المصرية .

★ ١٩٥٢ عبر عن آرائه النقدية في كتابه « في الأدب » .

★ ١٩٥٢ كان لإحداث الثورة المصرية في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أثرها في كتاباته وانعكست في مسرحيتين هما : -

« الأندلس الناعمة » وهي أول مسرحية عكست فكرة الثورة في تلوين الطبقات.

- وصاحبة الجلالة وهي اول مسرحية فيها ذكر لقيام الثورة .
- ★ ١٩٥٤ - انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ★ ٣٠ يناير ١٩٥٧ عين عضوا متفرغا بالمجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .
- ★ ٢٨ نوفمبر ١٩٥٨ اعداه الرئيس جمال عبد الناصر ارفع وسام للدولة لتقديره لخدماته للأدب والفكر العربى .
- ★ ١٦ يناير ١٩٥٩ عين مندوبا دائما فى « اليونسكو » عن جمهورية مصر العربية
- ★ ٧ أغسطس ١٩٦١ عين عضوا بمجلس ادارة مؤسسة جريدة « الأهرام » .
- ★ يناير ١٩٦٥ اختير رئيسا للمركز المصرى للمسرح التابع لهيئة اليونسكو .
- ★ ٣٠ ابريل ١٩٧١ اختير رئيسا للهيئة العالمية للمسرح فى مصر .
- ★ ٢٠ يوليو ١٩٧٤ اختير رئيسا فخريا لجمعية الادباء المصرية .
- ★ يوليو ١٩٧٥ قرر مجلس ادارة اكااديمية الفنون منحه درجة الدكتوراه الفخرية لتقديره لدوره فى خدمة الفكر العربى والثقافة العربية .

مهما يشم لنا الظلام فلا بد أن تشرق الشمس



ثروت أباطة

الأديب والروائي ثروت أباطة من أسرة أدبية عريقة أخرجت
للأدب العربي عمالقة الأدباء والشعراء وعلى رأسهم والده المرحوم
إبراهيم دسوقي أباطة الذي أنشأ جماعة أدباء العروبة وكان يلقب
بأبي الشعراء ، وعمه الصحفي الكبير فكري أباطة ، وابن عمه
وصهره في نفس الوقت المرحوم الشاعر الكبير عزيز أباطة .

ومما يذكر أن أحد أفراد العائلة الأباطية هو المرحوم الشاعر
سليمان أباطة الذي قال عنه شاعر النيل حافظ إبراهيم : اني
أتنازل عن نصف ديواني لينسب الى بيته الذي يقول ا

**ولو كان اظلام الليالى من الأسى
ووقع الخطوب السود ما طلع الفجر**

ان الأديب ثروت أباطة تدور قصصه حول الشباب الذي
وجد نفسه في ظل الحرب ، ولماذا كفر بالقيم الروحية بعد أن رأى

المادة تطفئ على الأدباء ونسيطر على انتاجهم ، ولعل قصة « لقاء هناك » أصدق دليل على ذلك .

وهو يهدف الى المناداة بالعودة الى المعايير الروحية ، إن شبابه الضائع يمر دائما بخبرة قاسية ترده الى طريق الروح والايمان حيث يجد خلاصه الحقيقي . انه ينظر بأمل الى اليوم الذى يقدم فيه أعمالا أدبية يجد فيها أى قارئ فى العالم نفسه ، وهو يقول : نحن بغير اللغة العربية لن تكون أدباء . ان ثروت أباطة يؤمن بأن القيم سوف تعود الى نفوسنا لتغير حياتنا مرة أخرى ، ومهما بشملنا الظلام فلا بد أن تشرق الشمس .

فى أول هذا الحديث يحكى قصة أول مقال له ، ويصف حالة الرعب التى أصيب بها فى قاعة المحكمة عقب تخرجه فى كلية الحقوق ، والرغبة التى شعر بها ، ويعمل لماذا يعلق فى مكتبته صورة الكاتب الإسلامى الكبير المرحوم د . محمد حسين هيكل ، ويروى ذكرياته عن « جماعة أدباء العروبة » التى أنشأها والده ، ويذكر الحكمة التى أوصاه بها . ويفضى ببعض الأسباب التى حالت بينه وبين أن يكون له مكان ثابت فى الصحافة المصرية طوال العشرين سنة الماضية ، ويوضح أنه يقصد فى هذه الافتتاحية بالإنسان الرئيس محمد أنور السادات ، ويشرح معنى « مصر » عنده ، ويرى أننا نعيش حرب أكتوبر بمفهوم جديد .

● منذ أكثر من ٣٠ عاما وبالتحديد عام ١٩٤٣ كتبت أول مقال لك فى مجلة « الثقافة » تحدث فيه معلم اللغة العربية ، فماذا قلت فيه ؟

— أذكر اننى وقعت الكلمة بتوقيع « تلميذ قديم » ولكن المدرس عرف اننى كاتبها ، لأن الواقعة التى ذكرتها فى المقالة جعلته يعرف الكاتب ، وأذكر الواقعة أيضا .. أذكر انه قال كلمة على وزن

تفاعل انها خطأ بمقولة أن تفاعل تعنى تبادل الشيء بين انسان
وانسان آخر ، وقد بحثت عن الكلمة فوجدت ان الأستاذ على
خطأ ! ولك أن تتصور مقدار الغرور الذى يشعر به تلميذ يجد
استاذاه على خطأ ، ولك أن تتصور الغرور الأشد أن ينشر هذا
التلميذ مقالة فى مجلة « الثقافة » التى كانت تصدرها لجنة
التأليف والترجمة والنشر برئاسة أستاذنا الكبير المرحوم أحمد
أمين وخاصة أنه نشر الكلمة دون أن يعرف صاحبها ، ولعله مما
هو جدير بالذكر أن أخبرك اننى أنا الذى عرفت أحمد بك أمين
بأبى بعد ذلك .

● من المعروف أنك كنت خطيباً فى انتخابات أيام زمان ،
ولكن عام ١٩٥٠ . وعقب تخرجك فى كلية الحقوق أصبحت بحالة
رعب وبسكتة لسان فى قاعة المحكمة ولم تقل للقاضى سوى
« أرجو التأجيل » فماذا تتصور موقفك لو أنه رفض التأجيل ؟

— الرهبة التى شعرت بها لم أشعر بها فى حياتى لا قبل
ولا بعد ذلك ، وقد كنت قبل هذه الواقعة القى أحاديث فى
الراديو ولكن الميكروفون لم يخفى . وكان هذا لشعورى بقدسية
القضاء ، ومقدار ما يتعلق بالمصلحة لصاحب القضية اذا رفض
القاضى التأجيل ، ولا أخفى عنك اننى مازلت أشعر بالخوف
كلما تذكرت هذا الموقف ، ومن الغريب أن تعلم اننى شعرت بكل
هذا الخوف ، مع أن المحامى الذى كنت أتمرن عنده كان فى
المحكمة .

أما عن موقفى لو أن القاضى رفض التأجيل فاننى كنت
سألجأ اليه فوراً لانتقاضى .

● علقت فى مكتبك صورة كبيرة للكاتب الإسلامى الكبير
الدكتور محمد حسين هيكل الذى تحبه لأنه كان صديقاً لوالدك ،

**ولأنه مؤلف « حياة محمد » اليس من حقه أيضا ان نقول : ولأنه
رائد القصة المصرية والعربية وهو مؤلف « زينب » ؟**

— لا شك أنه رائد القصة المصرية والعربية ، فقبل
« زينب » لم تكن القصة موجودة في الأدب العربى بالمعنى المفهوم
للقصة ، وانت تعرف أن القصة والمسرحية دخيلتان على الأدب
الحديث ، فالتراث الأدبى خلو منهما وان حاول بعضهم أن يقول
أن مقامات بدیع الزمان والحريزى وقصة عيسى بن هشام
للمويلحى ارهاصات فان هذا القول لا يستطيع أن يجعل من هذه
الأعمال أبا شرعيا للقصة العربية . ولك أن تعلم أيضا أن القصة
العربية ولدت على يد الدكتور هيكل ولادة غير شرعية ، فقد
كانت القصة غير جديرة بأن يكتبها رجل يعد نفسه للحياة
السياسية التى كان هيكل يعد نفسه لها ، ولذلك وقع رواية
« زينب » بامضاء (فلاح مصرى) وقد رايت هذه النسخة
عنده ، حتى اذا أصبحت القصة شيئا مرموقا بعد أن كتب فيها
أساتدنا توفيق الحكيم وطه حسين ، مهر الدكتور هيكل قصة
« زينب » بتوقيعه وانتسبت الوليدة الى أبيها الشرعى .

● عام ١٩٤٥ أنشأ والدك المرحوم ابراهيم دسوقي اباطة
« جماعة أدباء العروبة » وكان يلقب بابى الشعراء . ماذا كان
هدف هذه الجماعة ؟ وما هى ذكرياتك عنها ؟ ومن تذكر من
أعضائها ؟

— أذكر من أعضائها : .. ابراهيم ناجى ومحمود غنيم
والعوضى الوكيل وأحمد عبد المجيد الغزالى وطاهر أبو فاشا
وأحمد مخيمر . أما عن هدفها فقد كان نشر الشعر العربى ،
وتحبيب الناس فى الأدب والتراث ، والواقع أن ما قاله أعضاء
هذه الجماعة من شعر فى مختلف فنون القول يعد من أحسن

الشعر الذى قيل فى تلك الفترة ، وكانت تقام المهرجانات فى الأقاليم ، ويتبارى فيها الشعراء الذين كانوا على صلات روحية ببعض الأقاليم فكانت أشعارهم تصدر عن نبع صادق .

● قال لك والدك وأنت صغير حكمة يقول فيها : « لم أعود قط أن أحقد على أحد ، ولا يفضبنى أن يحقد على أحد ، كفانى انتقاما منه النار التى تاكل قلبه » ما هى ذكرياتك عنها ؟ وما هو شعورك إذا صادفت حاقدا يتمنى زوال نعمة الله عنك ؟

— أذكر أننى كنت مع الوالد فى سفر الى المنصورة ، وكنت صغيرا للدرجة أننى كنت واقفا فى السيارة ، وكان يحدث صديقه وقال له هذه الحكمة التى مازلت أذكر كأنها قيلت لى من والدى . أشعر بالاعتزاز كلما أيقنت أن هناك من يحقد على ، فالحقد دليل النجاح ، والحاقد يمتدحنى مر حيث لا يدري .

● فى افتتاحية العدد الذى صدر بتاريخ ١٩٧٥/٩/٢٠ من مجلة « الإذاعة والتلفزيون » عقب اختصارك رئيسا لمجلس ادارتها ورئيسا لتحريرها وهى بعنوان « إذا اشرق الشساع وضحكت الكلمات » قلت : « ويهر عشرون عاما وثيف على صاحب هذا القلم بغير مكان ثابت فى مجلة او جريدة مصرية ، وبابى صاحب هذا القلم ان ينسب لغير مصر ، فمن أجلها قال كلمته ، ومن أجلها يعيش » هذه العبارة تحمل الكثير من المعانى فهل لك ان تفضى لنا ببعضها ؟

— اننى أبيت طول حياتى ان أقول شيئا غير مقتنع به ، وكان العهد بأغلب الناس فى ذلك الحين الذى أتكم عنه ، ان يقولوا ما يفرض عليهم ، فاذا صاحب شخص ضميره فعليه ان يقاطع رزقه ، ولهذا لم يكن لى مكان ثابت فى الصحافة المصرية

لمدة عشرين عاما ، وكنت قبل ذلك من كتاب جريدة « المصري » الى ان احتجبت ، وكذلك « الثقافة والرسالة » .

● هل تقصد الرئيس السادات بما قلته في هذه الافتتاحية :
« واحس الانسان ان ما يسمعه انما يقال من اجل مصر ، ومصر عند هذا الانسان هي حياته وروحه ، وهب لها نفسه عند حرب ، وهب لها نفسه عند سلم ، وانقا انه اذا عاشت مصر عاش العرب جميعا » ؟

- نعم اقصده ، فهو فعلا وهب نفسه لمصر حين أعلن الحرب ، وتبلورت شجاعته ورجولته وهو يقول قوله الصريح الجهر « أنا لا أحارب أمريكا » فكان بهذه الكلمة يقضى على الجمجمة الفارغة التي سادت العالم فترة من اسود واحلك فترات حياته . ثم ظهرت هذه الرجولة مرة أخرى حين وقع اتفاقية فك الاشتباك ، وهو يعلم أن هناك كلابا مسعورة كثيرة سوف تنبح ، وهو يعلم أيضا أن من بين هذه الكلاب من سيحاول أن يبدو « ذئبا » ، ولكنه استرخص حياته في سبيل بلاده ورفاهيتها ، وفي سبيل مجد العرب الحقيقي القائم على الواقع لا على التشدد الرخيص ، والخطب الرنانة الجوفاء .

● هل أدى الأدب دوره في التصريف بمكاسب حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة ؟

- نحن مازلنا نعيش حرب أكتوبر ، فالحرب كما تعلم ليست مجرد سلاح فقط ، فحرب الرزق قد تكون في كثير من الأحيان أشد هولا من حرب السلاح ، ونظر الرئيس السادات الآن الى محاولة تخفيف الأعباء عن الشعب معرفة منه بهذه الحقيقة .. الأدب والفن لا يستطيع أن يواكب الأحداث وانما هذا هو عمل الصحف ، أما الأدب والفن فهو يتنبا بالحدث قبل .

وقوعه أو يعلق عليه بعد انتهائه ، وحرب أكتوبر بهذا المعنى لم تنته بعد .

● ثروت أباطة في سطور

★ ولد يوم ٢٨ يولية عام ١٩٢٧ ببلدة غزالة بمركز الزلازيق محافظة الشرقية

★ ١٩٤٣ بدأ حبه للكتابة وهو في السادسة عشرة من عمره ، وكان في آخر المرحلة الثانوية من تعليمه ، وقد كتب أول مقال في نقد معلم اللغة العربية على مدرسته

★ اتم دراسته الثانوية والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٥٠ واتجه الى كتابة القصة الطويلة ثم القصيرة والتمثيلية ، وبدأ اسمه يتردد في الاذاعة مؤلفا اذاعيا منذ عام ١٩٤٩

★ اتجه الى القصة الطويلة فكتب أول قصصه «ابن عمار» عام ١٩٥٤ وهي قصة تاريخية .

★ ١٩٥٤ عين رئيسا للقسم القضائي بجريدة « القاهرة » .

★ مارس ١٩٥٨ فاز بجائزة الدولة التشجيعية عن رواية « هارب من الأيام » التي تصف جو القرية بما فيها من خير وشر وحب وطمع .

★ ٣٠ مارس ١٩٦٠ بدأت جامعة « ليند » بإنجلترا تدرس قصصه بقسم اللغات السامية بها .

★ ١٩٦٤ اشرف على مجلة « القصة » هو والأديبان محمود تيمور ، ومحمد عبد الحليم عبد الله

★ ١٩٧١ وافق اتحاد الكتاب الدولى فى لندن على قبوله كأحد أعضاء جمعية مؤلفى الدراما .

★ ٣١ ديسمبر ١٩٧٣ انتخب امينا لمندوبى جمعية حماية حق المؤلف .

★ ٢٤ مارس ١٩٧٤ عين مستشارا ادبيا لمصوح هيئة السسينما والمسرح والكوسيقى

★ ١٢ سبتمبر ١٩٧٥ اختيرا رئيسا لمجلس الادارة ورئيسا. لتحرير مجلة « الايام» والتليفزيون .

★ كتب اكثر من ٧٠ تمثيلية اذاعية واكثر من ٨٠ قصة قصيرة وعلقا من القصص الطويلة .

★ مؤلفاته ابن عمار (١٩٥٤) الحياة لنا (١٩٥٥) هارب من الايام ١٩٥٦ ، قصر على النيل ١٩٥٧ ثم تشرق الشمس ١٩٥٩ لقاء هناك ١٩٦٠ الايام الضخمة (١٩٦١) هذه اللعبة ١٩٦٣ ذكريات بعيدة ١٩٦٣ الشباب ١٩٦٤ شيء من الخوف ١٩٦٦ ، حياة الحياة ١٩٦٧ حين يعجل الميزان ١٩٦٩ ، من الاصيص العرب ١٩٦٩ امواج ولا شاطئ ١٩٧١ السباحة في الرمال ١٩٧٢ شعاع من طه حسين ١٩٧٤ جنود في الهواء ١٩٧٥ في مفيد القمر « ترجمة » « عذراء اللودين (ترجمة) الفلام عن رواياته : هارب من الايام ، شيء من الخوف ، مسرحيات : الحياة لنا - حياة الحياة - ثم تشرق الشمس - هارب من الايام

أثر القرآن الكريم في حياتي يعلو في بلاغته على قدرة البشر وتصورهم

د . حسين فوزى



الدكتور حسين فوزى أحد رواد الفكر العربى القلائل
الذين جمعوا بين العلم والفن كأفضل ما يكون الجمع بينهما فهو
بحق كما جاء فى تقرير المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم
الاجتماعية عندما منح جائزة الدولة التقديرية فى الفنون عام
١٩٦٦ :

انه من الشخصيات النادرة التى تؤكد المعنى الكامل
للانسان المثقف فى العصر الحديث جمع الى عقليته ودراسته
العلمية المتخصصة (طبيب عيون) ثقافة اديب وفنان تعمق فى
الآداب الى ما هو ارفع من مستوى الاحتراف واعمق من مستوى
الهواية .

من مؤلفاته : سندباد عصرى ١٩٣٨ - حديث السندباد
القديم ١٩٤٣ - سيدباد الى الغرب ١٩٥٠ - الموسيقى
السيمفونية ١٩٥٠ - سندباد مصرى ١٩٦١ - سندباد فى رحلة

الحياة ١٩٦٨ - بيتهوفن ١٩٧١ - سندباد في سيارة ١٩٧٣ -
سان جوست ملاك الارهاق ١٩٧٥ ..

● منذ اكثر من ٧٠ عاما وبالتحديد في الفترة ١٩٠٥ -
١٩٠٧ ادخلت والدك « كتاب » الشيخ سليمان جاويش في باب
الشعرية بالقاهرة .

وهناك حفظت ثلث القرآن الكريم . ما هي ذكرياتك عن
هذا الحادث ؟ وما اثر القرآن الكريم في اسلوبك وفي حياتك ؟

- لقد اعدتني الى الورا طويلا .. الى ذكريات الطفولة ،
وذكرتني بوقع نبا ادخالى الكتاب على نفسى .. اذكر انى بكيت
كثيرا ووقعت على اقدام والدى ملحا باننى لا اريد ان اذهب الى
« الكتاب » بينما هو يواصل ربط الكرافة دون ان يرد على
توسلاتى واقتادنى الى كتابه الشيخ سليمان جاويش وسلمنى
الى سيدنا .

ومنذ ذلك الوقت ظلت سنتين اذهب الى « الكتاب »
وعندما تعلمت الكتابة أصبحت اكتب فى لوح من الخشب بالقلم
البوص وبالحبر الاسود مقدار ما يحفظ فى يوم ، وهكذا دواليك
لمدة سنتين حتى بلغت سورة « فاطر » .

بلا شك انا اتكلم الان كرجل ناضج - ان اثر حفظ القرآن
الكريم حتى بدون فهم الكثير من المعانى يؤكد فى نفس الطفل
موسيقى القرآن من غير ان نزع ان هذه الموسيقى فى واقعها هى
بلاغة التنزيل .

ويتلو ذلك تقويم لسان الطفل تقويما كاملا فى حسن النطق
وامتصاص قواعد اللغة العربية دون دراستها .

أما عن اثر القرآن الكريم في حياتى فانه يعلو في بلاغته
على قدرة البشر وتصورهم .

● في الفترة من ١٩١٩ - ١٩٢٤ نشرت أكثر من ٢٥ قصة
في مجلات « السفور » و « الفجر » و كمت تستمر في هذا الطريق
أولا سفرك الى الخارج لدراسة العلوم في جامعة السربون
وكأحد مؤسسى المدرسة الحديثة في الأدب ، ما هى حقيقة هذه
المدرسة ؟ وما هى أهدافها ؟

- المدرسة الحديثة في الأدب عندنا نشأت بعد أن أحس
بعض الشباب من مطالعته في اللغات الأجنبية بأشياء لا اثر لها في
الأدب العربى الذى حفظناه ودورسناه في مدارسنا ، فكانت الفكرة
هى محاولة الكتابة في هذه القوالب الأجنبية باللغة العربية ،
وكان البحث عن هذا الأسلوب اللغوى يقتضى أولا مطالعة
الترجمات عن الأدب الغربى وأبرز اثر في هذا المضممار كان
لترجمات المرحوم الأستاذ محمد السباعى والد الشهيد الأستاذ
يوسف السباعى وزير الثقافة ، والأستاذ عبد الرحمن البرقوى
صاحب مجلة « البيان » . لأن هذا الأسلوب العربى السليم كان
مطبوعا بأصله الأجنبى الانجليزى أو الفرنسى .

ولا ننسى في هذا الصدد الأديب الكبير المرحوم مصطفى
لطفى المنفلوطى فقد كان له اثر عظيم وذلك لحلاوة وسلاسة لفته
الشاعرية .

أما المدرسة الحديثة في الأدب فقد كانت تتألف من أشخاص
عالجوا وقاموا بنفس الدور الذى اتحدث عنه ومن أبرزهم
المرحوم محمد تيمور العائد من فرنسا بسبب حرب ١٩١٤ -
١٩١٨ بأراء مشابهة لما ذكرت ، وما قدمه في مجلة « السفور »
وغيرها من فصول وقصص وتمثيلات فيما بعد .

وقد حدث أن تولى إصدار مجلة « السفور » لفترة قصيرة ١٩١٩ - ١٩٢٠ محمد ومحمود تيمور - وفيها نشرت أول قصة لى وكان هذا أول بدء تعرفى بالتيمورين وبواحد من أنسابهم، هو المرحوم محمد رشيد .

ثم بدأ تكوين مجموعة أخرى بعيدة عن أرستقراطية المجموعة الأولى وهى ما عرف فى تلويخ الأدب العربى المعاصر باسم « المدرسة الحديثة » وقطبها وناظرها المرحوم أحمد خيرى سعيد الذى ترك مدرسة الطب المصرية بعد أن وصل فى دراسته الى السنة الرابعة من سنيها وانصرف الى الصحافة والأدب ، والمهندس محمود طاهر لاشين وإبراهيم المصرى وحسن محمود، والواقع أن هذه المجموعة تمثل ثورة حقيقية على الأدب الرسمى الذى كان قائما فى تلك الفترة .

وكذلك يمكن اعتبار أسماء مشهورة فى عالم الأدب فى ذلك الوقت أعضاء غير منتسبين للمدرسة الحديثة ولكنهم يسيرون فى طريقها أذكر منهم أحمد رامى ومحمود كامل .

وكان هدف هذه المدرسة تطوير أدبنا القومى وتجديده لى يساير ركب الزمن مستمدا من الأدب الغربى مذهباً وأنماطه العصرية .

وتوصيفا لهذه المدرسة يمكن القول بأنها كانت نوعاً من الصعلكة الأدبية وهى دائماً مصدر من مصادر الثورات الفنية والأدبية .

● طالبت من منذ ٢٠ عاماً بإنشاء المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الذى تم انشاؤه عام ١٩٥٧ ، والآن وبعد مرور ١٨ عاماً على بدء نشاطه هل ترى أن المجلس قد حقق رسالته ؟ وما هى أهم منجزاته ؟

– للإجابة عن هذا السؤال يجب أن نتصور موقف الفنون والآداب في مصر إذا لم يكن هذا المجلس قد أنشئ ؟

ويكفى أن أذكر على سبيل المثال أهم منجزاته ..

١ – الاعتراف بحق الأديب والفنان في المعاش المناسب .

٢ – جوائز الدولة التقديرية وهي اعتراف من الدولة بفضل الشيوخ الممتازين في مجالات الأدب والفن والعلوم الاجتماعية .

٣ – جوائز الدولة التشجيعية وهي تكريم من الدولة واعتراف بجهود شباب رجال الأدب .

٤ – عمل لجان المجلس المختلفة في رسم خطط التطور في شتى مجالات العلم والأدب والفن .

● كنت أول من نادى بإنشاء أكاديمية الفنون في مصر ، وكان لك الفضل في المبادرة بالبحث والتفكير والتدبير لإنشاء معاهدها الفنية على أسس أكاديمية عالية فما هي المشاكل التي صادفتك في إنشاء هذه الأكاديمية ؟ وما أثر الفنون في حياة الشعوب ؟

– لقد لاقت أكاديمية الفنون في مصر متاعب عديدة ومشاكل جمة في إنشائها ، ولم يبدأ معهد واحد منها بطريقة سهلة إلا معهد الباليه فقد بدأ صحيحا وهو يسير الآن في الطريق الصحيح . ولقد بذلنا جهدا كبيرا في سبيل تخريج جيل جديد من المتخصصين في شتى مجالات الفنون ، ويوم نتجج في إعادة الغداء الروحي وفي تقدير أثر الفنون الرفيعة في حياة الأمم والشعوب وفي تدعيم أسس حياتها يمكن أن نتحدث عن البعث

الروحى ، وعن البناء الذى نشيده ويقوم على دعائم القومية
الواعية ، والادراك لرسالتنا الفكرية كافة من أمم العالم الحى .

● ما هو تصورك للحياة الفكرية والثقافية والفنية فى
مصر عام ٢٠٠٠ ؟

— لا أستطيع تصورها الا بعد أن اعرف اليوم مستقبل
الحرية والديمقراطية فى بلادنا ، ومتى تشرق شمسها ، ولقد
استبشرت خيرا بالوزارة الجديدة التى أرجو أن تسرع الخطى
فى سبيل جعل معنى كلمة « الانفتاح » معنى حقيقيا وليس
مجازيا وبذلك نخرج مصر من نطاق النظام الظالم الذى وضعت
فيه ضمن الدول المتخلفة .

واذا تحقق معنى الانفتاح كما نرجوه فى عهد الحريات عهد
الرئيس السادات فان مصر سوف تستأنف سيرها فى موكب
الحضارة العالمية وتتبوا مكانتها اللائقة بها بين دول العالم
المتحضر .

● يوم ٢٢ يونية ١٩٧١ عينت نائبا للاستاذ توفيق الحكيم
الذى يرأس المكتب الفنى للهيئة العالمية للمسرح فى مصر .
وبصراحتك المعهودة ما هو زاياك فى توفيق الحكيم ؟

— اذا ذكرت مصر ذكر توفيق الحكيم هذه العبارة لا أقولها
مجانلة لصديقى الحكيم ، ولكن كفاحه الفكرى يشهد بذلك ،
ولعلك تذكر انه قد مرت ٥٠ عاما يوم ١٤ نوفمبر ١٩٧٤ على
ظهور أول مسرحية له اسمها العريس .

ان مسرحية أهل الكهف — كما قيل — وعدد من مسرحياته
يقف على قدم المساواة مع أعظم كتاب الدراما فى العالم فهو أحد
عمالقة المسرح المعاصرين .

وقد سبق أن رشح هو والدكتور طه حسين لجائزة « نوبل » في الستينات واليوم وبعد رحيل الدكتور طه حسين أصبح الحكيم الآن هو المرشح الوحيد لجائزة نوبل في العالم العربي .

إن توفيق الحكيم في أعماله الصراع بين الإنسان والزمن ، أنه يعبر في هذا عن أفكار المصري القديم الذي صارع الزمن وانتصر عليه إلى عهد كبير .

● قيل إن شهرتك في الموسيقى تكاد تفوق شهرتك في كل التخصصات التي برزت فيها في شتى المجالات العلمية والأدبية والفنية فما هو ردكم ؟

— هذا ظلم صابخ لي لأنني أولا في الموسيقى لا اتعدى الهواية ، وفرق كبير بين الصنعة الأصلية للإنسان والهواية ، ولا يمكن لشخص أن يكون قويا إلا في مجال تخصصه . لقد تخصصت في مجال علوم البحار وأصبحت لا يشق لي غبار .

● عام ١٩٦٠ بعد أن استرددت حريتك من قيود الوظيفة قلت : سأستمر أدرس الموسيقى وأقرأ التاريخ وأؤلف في الأدب لأنه لا توجد سن للأحالة إلى المعاش في الفن والموسيقى والأدب .

والآن وبعد مرور أكثر من ١٥ سنة ماذا كانت النتيجة ؟

— عقب إحالتي إلى المعاش كنت بين أمرين : إما أن أستمع في الأدب والفنون والموسيقى ، وإما أن أعود إلى البحوث العلمية التي تخصصت فيها وسافرت إلى باريس على أمل أن أقدر بعد العودة أي الطريقين أسلك ؟

وهنا كانت جريدة « الأهرام » تعد للملحق الأدبي والفني
عام ١٩٦١ واقترح على رئيس التحرير أن أشارك في صفحة
الأدب والفن ، وبذلك استدرجت الى الحياة الأدبية والفنية
وبعدت عن الحياة العلمية التي تخصصت فيها :

قدرت أشياء وفقدت غيرها حفظ يخط مصاير الإنسان

إذا كنت تخاف أن تفكر فلا تقرأ مؤلفاتي



د . زكى نجيب محمود

الدكتور زكى نجيب محمود - رائد من رواد الفكر وعلم
شامخ من أعلام الفلسفة في مصر والعالم العربى ورائد مدرسة
الوضعية المنطقية في مصر ، وقد اثنى المكتبة العربية بالعديد من
البحوث والمؤلفات في مجالات أدب المقالة وأدب الرحلات والقصة
والنقد الأدبى والتاريخ الأدبى منها : قصة الفلسفة الحديثة
١٩٣٦ بالاشتراك مع الدكتور أحمد أمين - قصة الأدب في العالم
٤ أجزاء من ١٩٤٠ - ١٩٤٧ بالاشتراك مع الدكتور أحمد
أمين - محاورات افلاطون ١٩٣٦ جنة العبيط ١٩٤٧ - المنطق
الوضعى ١٩٥١ والثورة على الأبواب - ١٩٥٥ - شروق من
الغرب ١٩٥٠ خرافة الميتافيزيقا ١٩٥٣ - نظرية المعرفة
١٩٥٦ - نحو فلسفة علمية ١٩٥٩ (نال جائزة الدولة
التشجيعية) - الشرق الفنان ١٩٥٩ - جابر بن حيان ١٩٦١ -
فلسفة وفن ١٩٦٣ - قصة نفس ١٩٦٥ - وجهة نظر ١٩٦٨ -
تجديد الفكر العربى ١٩٧٢ - قصاصات الزاجاج ١٩٧٥
المعقول واللامعقول في تراثنا الفكرى ١٩٧٥ - وقد صدر في عيد

ميلاده السبعين (١ فبراير ١٩٠٥) وقد كرمته مصر بجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٥ .

● ما هو المذهب الفلسفى الذى تختاره ؟

— فأجاب : فى أى مرحلة من مراحل السير ا فانا واقعى فى مرحلة رصد المشكلات ، ومثالى فى مرحلة تحديد اتجاه السير ، وعملى تجريبى فى مرحلة معالجة المشكلات .

● عام ١٩١٤ انشئت فى مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وقبلت عضوا بها عام ١٩٢٤ .

والآن لماذا لاتعود اللجنة نشاطها فى خدمة الفكر العربى والثقافة العربية ؟

— لقد أدت لجنة التأليف والترجمة والنشر مهمتها فى عهد لم تكن فيه مؤسسات عامة تشرف عليها الدولة .

ونسطيع أن نقول ان اللجنة كانت تستهدف نفس الهدف الذى تستهدفه الهيئة المضربة العامة للكتاب الآن من حيث العمل على نشر ما هو مطلوب بغض النظر عن ربحه أو خسارته ، وليس الاكتفاء بما هو معروض ورابع ، فما دامت هذه الهيئة قائمة فلم يعد هناك ما يدعو الى انشاء لجنة للتأليف والترجمة والنشر من جديد ، علما بأن اللجنة مازالت قائمة وان تكن بلطبع محدودة .

● وقلت له : للتاريخ وللتاريخ وحده ارجو تحديد دوره فى الكتب التى اشتركت فيها مع الدكتور احمد امين (توفى عام ١٩٥٤) فى الفترة من عام ١٩٣٥ حتى عام ١٩٥٠ وهذه الكتب هى :

١ — قصة الفلسفة اليونانية ١٩٣٥

٢ - قصة الفلسفة الحديثة ١٩٣٦

٣ - قصة الأدب في العالم ١٩٤٠ - ١٩٤٧ (٤ أجزاء)

فاحجم الدكتور زكي عن الجواب ١

ولكن الشائع المعروف فضلا عن أسلوب الكتابة نفسه يدلان أقوى الدلالة على أن الدكتور زكي محمود كان له فضل كبير في هذه الكتب وإن اللقاء بينه وبين أحمد أمين كان لقاء بين أستاذين

وهذا يذكرنا بأصحاب الاسم الثاني في بعض الأعمال الأدبية عندنا .

● ما هو الحل لما نعانيه من مشكلات الفكر والثقافة ؟

الحل يمكن أن يكون من شقين :

الشق الأول : في التعليم الجامعي لا بد أن نخطط جادين لأرقام الطلبة على الاهتمام بالاطلاع والمشاركة الفكرية الجادة ، لأن هؤلاء هم الذين سيصبحون عما قريب المضطلعين بأعباء الحياة .

الشق الثاني : نضل كثيرا لو اعمتنا فكرة الثقافة للجماهير العريضة منناسين أن الجمهور متدرج في قدرته الثقافية ، ولا بد أن نجد كل درجة من الدرجات ما يملؤها من الغذاء الثقافي .

أين هي المجلة الثقافية الآن التي أستطيع أن أقرأها أنا وانت ؟ يلاحظ بالطبع أن المجلات الحالية تؤدي دورها في خدمة من لم تكتمل ثقافتهم وهذا أمر واجب ولكنه ليس بكاف - إذ لا يجوز أن ننسى أن الصفوة القليلة هي التي في آخر الأمر تنتج الفكر وتقود الحركة الفكرية .

● في شبابك حاولت نظم الشعر وكتابة القصة ، ولكنك اتجهت الى الفلسفة ونقد الشعر . ففي أى مجال وجدت نفسك؟

— لقد وجدت نفسى فى تحليل الافكار سواء جاء هذا التحليل فى ميدان الفلسفة بمعناها الدقيق ام جاء فى مجال النقد الادبى او فى غيره من مجالات الفاعلية العقلية ، فمارلت حتى الان لا احس بوجودى كاملا الا حين احلل لنفسى او للناس فكرة فأزيل عنها غموضها هذا من جهة الانتاج الفكرى .

اما جانب الاستهلاك فيلد لى غاية اللذة ان اقرا الادب بامعان الدارس لا للتسلية وانى لا اعتقد بأن قصيدة واحدة او قصة او مسرحية واحدة تقرأ على مهل وبامعان خير من قراءة الف قصة او قصيدة او مسرحية على عجل وبلا تفكير ..

● بعد ٢٥ سنة من تخرجك اكتشفت انك وحيد فى حاجة الى من يسهل عليك فى اخلاص واقتنعت بفكرة الزواج وقلت : الزوجة الصالحة هى خير راعية لرجل الفكر :

والآن وبعد مرور ٢٠ سنة على زواجك ما النصيحة التى تقدمها للشباب ؟

— الواقع ان الموقف أصبح على كثير من التعقد نظرا للظروف الاقتصادية التى كثيرا جدا ما تجعل زواج الشباب فى سن صغيرة أمرا يكاد يكون محالا .

ولكن أقول انه بمجرد حصول الشاب على ما يمكنه من العيش المستور كما نقول فينبغى الا يرجى زواجه .

● أيام الحرب العالمية الثانية كنت فى انجلترا وقالت لك ربة البيت الذى كنت تسكن فيه : ان الموت يتربص بنا جميعا لحظة لحظة فبماذا توصى اذا جاءتلك اصابة الموت ؟

«هل تذكر ماذا قلت لها ؟ وماذا قالت ؟»

قلت لها : وصيتى الوحيدة هى أن يدفن جثمانى فى أرض مصر .

سألتنى متعجبة : ليست الأرض كلها سواء بالنسبة الى الموت ؟

أجبتها : انك لا تدركين علاقة المصرى بـ أرضه ، ولو قلت كلامى هذا لمصرى لفهم عنى ما أريد .

ليت عدونا يعلم ماذا يعنى التراب المصرى للمصرى ، ليت يعلم أن المصرى تملكه أرضه أكثر مما يملك هو تلك الأرض .

● ما هو رأيك فيما يدور الآن من نقاش حول اليمين واليسار فى مصر ؟

وهل فى الأدب يمين ويسار ؟

— اليمين واليسار كلمتان أراهما يستعملان على نطاق واسع للتفرقة بين الأفكار والمواقف والأشخاص فهذه الفكرة من اليمين وتلك من اليسار وكذلك هذا الموقف وذلك ، وهذا الرجل وذلك فماذا يا ترى عساها أن تكون تلك الصفات التى إذا ما توافرت فى شخص أدخلته فى زمرة اليمين أو فى زمرة اليسار ؟

وأن الذاتية لتصبح أدهى حين نجعل أصحاب اليمين يتصفون كذلك بالرجعية واللاعلمية : وأن نصف أصحاب اليسار بالتقدمية والعلمية فى وجهة النظر . .

أن هذه التفرقة ان كان لها معنى فى المذاهب الاقتصادية وفى النظم الاجتماعية فلا اعتقد انها واضحة المعنى فى مجالات الفن والفكر .

والا فنستطيع ان نسأل من فحول الشعراء وفحول
الفلاسفة والادباء والعلماء وغير هؤلاء جميعا أهم من اليمين او من
اليسار فلا نجد الجواب .

● قيل ان الوضعية المنطقية فلسفة انهازمية معادية للعلم
فما هو ردكم ؟

— الوضعية المنطقية ليست فلسفة ولا مذهباً ولكنها منهج
مؤداه ان نستخدم العقل وحده فيما يقتضى استخدام العقل على
أن ننحى الجوانب الدائية ليكون لها مقاييسها الخاصة . الفردية
العاقلة المسئولة هي ما أومن به فيما أعتقد ما جاء الاسلام ليدعو
اليها فأمام الانسان الذى يهديه سواء السبيل هو عقله الذى
يفرق بين الحق والباطل ، الايمان بأن الفرد الانسانى مسئول
عما يفعل .

فالعالم والايمان جانبان ضروريان معا لكل انسان يريد
لنفسه حياة تحقق فطرته السليمة فالعالم عقل والايمان عاطفة
وبالعقل وانعاطفة معا يحيا الانسان السوى السليم .

● اذن ماهو الايمان ؟

الايمان بالله عز وجل يتضمن بالضرورة ايمانا بصفاته ،
وصفاته تعالى قيم يمكن أن تكون أمام الناس معايير
للسلوك .

فاذا آمننت بالله العليم القادر المرید البصير السميع، وجب
أن يكون فى الوقت نفسه ايمانا بضرورة العلم والقدرة والارادة
والالهام بحقائق الأمور عن طريق البصر والسمع وبهذا يكون
ايمانك دفعة دينامية نشطية سامية .

● لماذا تحفظت في سرد قصة حياتك في كتابك « قصة
نفس » .

قصة نفس هي سيرة ذاتية اردت ان اكتبها من الداخل
لا من الخارج بمعنى ان اعنى بمجرى حياتي كما وقع في شعوري
من الداخل لا كما هو وارد في احداث حياتي الظاهرة .

ولذلك قسمت شخصي الى ثلاثة اقسام كأنما كل قسم منها
شخص قائم بذاته ، أحد هؤلاء الاشخاص يمثل الجانب الانفعالي
الذي تسيره الدوافع العاطفية بلا عقل .

والثاني يمثل الجانب العاقل الذي يلجم السلوك .

والثالث : هو الذي يوازن بين الجانبين لأن كل هؤلاء جميعا
موجودون في كل شخص ، غاية ما هنالك تراني قد فضلت بين
هذه الجوانب وجعلتها تتفق آنا وتصطرع آنا كما يحدث في واقع
الحياة .

● عقب رحيل عميد الادب العربي الدكتور طه حسين
نشرت مقالا في الاهرام يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٧٣ عنوانه « عصر
طه حسين » .

ومن المعروف انك ترجمت مجموعة كبيرة من شعر المرحوم
عباس محمود العقاد عملاق الفكر العربي الى اللغة الانجليزية في
الفترة من عام ١٩٤٥ - ١٩٤٧ .

فهل تأثرت بهما ؟ وكيف تفرق بين اسلوب كل منهما ؟

— لقد تأثرت في شبابي بالعقاد وطه حسين تأثرا لا يستطيع
ان اوصف لك مداه

العقائد مقتر في عباراته

وطه حسين مبني فيها

العقائد صارم في التدليل واقامة البرهان وهو يخاطب قارئه القارئ عقله الصالح .

اما طه حسين فهو يخدر فريسته أولا ثم يقدم لها ما أراد .
تقديمه .

— وادا كانت كتابة العقائد — شرابا منها فكتابة طه حسين شراب مخدر على أن الشرايين معا يكفلان للمستقي صحة وعافية .

● نرجع الى الورد طويلا الى عام ١٩١٥ فقد حدثت ان اصررت على القاء كلمة تهنئة في فرح احد اقاربك ، ولكن الحاضرين اصرروا على انزالك من على المسرح لكي تغني احدى المطربات بدلا منك .

والآن وبعد مضي ٦٠ سنة عن هذا الحادث الطريف — لو فرضنا أنك قابلت هذه المطربة وجرت بينكما مناظرة هي تقول :
انا سعيدة بما أصبح لدى من ثروة طائلة فماذا سيقول لها المفكر الفيلسوف الأستاذ الدكتور زكي نجيب محمود ؟

لاحظ أنني كنت عندئذ لا ازيد عن سن العاشرة ، ولو فرضنا — كما تقول — ان صادفتني هذه المطربة الآن واقتخرت على بما تملكه من رصيد مالي كبير لقلت لها على الفور :

انت حاضر مالي بلا تاريخ

وانا تاريخ بلا حاضر مالي

بقى ان نقول : تحية لرائد الفكر العربى المفكر الكبير الدكتور
زكى نجيب محمود فى عيد ميلاده السبعين الذى تدمو جميع
كتاباته الى الفكر العميق ، فان كنت تضاف ان تفكر فالأجدر
بك الا تقرأ مؤلفاته القيمة التى جاوزت الخمسين عدا .

● د . زكى نجيب محمود فى سطور

- ★ ولد فى يوم ١ فبراير ١٩٠٥ بقرية (ميت الخولى عبد الله) التابعة لمركز
فارسكور/محافظة دمياط
- ★ تلقى تعليمه الابتدائى والثانوى بكلية غوردون بالخرطوم .
- ★ ١٩٣٠ حصل على ليسانس فى الآداب والتربية من مدرسة المعلمين العليا
بالقاهرة ، واشتغل بعد ذلك بالتدريس بضع سنوات .
- ★ عام ١٩٤٤ أرسل فى بعثة الى انجلترا
- ★ ١٩٤٥ حصل على البكالوريوس فى الفلسفة من جامعة لندن
- ★ ١٩٤٧ حصل على الدكتوراه فى الفلسفة من نفس الجامعة .
- ★ ١٩٤٧ اشغل بالتدريس فى كلية الآداب/جامعة القاهرة .
- ★ ١٩٤٨ - ١٩٥١ تولى الى جانب عمله بالجامعة رئاسة تحرير مجلة « الثقافة »
- ★ ١٩٥٣ - ١٩٥٤ انتدب استاذاً زائراً بجامعة كولومبيا وواشنطن
- ★ ١٩٥٤ - ١٩٥٥ اختير مستشاراً ثقافياً فى السفارة المصرية بأمريكا
- ★ اختير عضواً بجمعية فلسفة العلوم بأمريكا .
- ★ ١٩٥٩ منح جائزة الدولة التشجيعية فى الفلسفة عن كتابه (نحو فلسفة
علمية) .

- ★ قل يتدرج في مراتب التدريس في جامعة القاهرة حتى عين استاذاً بها عام ١٩٦٣ وبقي بها الى أن بلغ السن القانونية للتقاعد
- ★ ١٩٦٥ - ١٩٦٨ انشا وراس تحرير مجلة « الفكر المعاصر »
- ★ اشترك في تحرير وادارة « الموسوعة العربية الميسرة » واشرف على ترجمة الموسوعة الفلسفية المختصرة واشترك في « قاموس الفلسفة »
- ★ ١٠ يوليو ١٩٧٣ انضم الى أسرة كتاب جريدة « الاهرام »
- ★ اشترك عام ١٩٥٨ في مؤتمر طشقند ، ولقم بحثاً عنوانه « رسالة الأديب الى التوتو الدولي »
- ★ ١٩٦١ مثل جمهورية مصر العربية في مؤتمر ذكرى طافور بنيودلهي
- ★ ١٩٦١ اشترك في مهرجان الفزالي بدمشق ، ولقم بحثاً عنه بعنوان « الفزالي في شعره »
- ★ ١٩٦٢ اشترك في مهرجان ابن خلدون بالقاهرة ولقم دراسة عن « موقف ابن خلدون من الفلسفة »
- ★ مؤلفاته بالعربية : قصة الفلسفة اليونانية ١٩٣٥ بالاشتراك - قصة الفلسفة الحديثة ١٩٣٦ بالاشتراك - جزآن - معاورات اللاطون ١٩٣٦ - قصة الأدب في العالم ١٩٤٠ - ١٩٤٧ (٤ أجزاء) بالاشتراك - جنة العبيط ١٩٤٧ - المنطق الوضعي ١٩٥١ - (جزآن) - شروق من الغرب ١٩٥٠ - خرافة الميتافيزيقا ١٩٥٣ - حياة الفكر في العالم الجديد ١٩٥٦ - نظرية المعرفة ١٩٥٦ - والثورة على الأبواب ١٩٥٥ - برتراند راسل ١٩٥٦ - أيام في أمريكا ١٩٥٥ - قصور ولباب ١٩٥٦ - ديفيد هيوم ١٩٥٧ - نحو فلسفة علمية ١٩٥٩ ر قال جائزة الدولة التشجيعية) - جابر ابن حيان ١٩٦١ - الشرق الفنان ١٩٥٩ - فلسفة وفن ١٩٦٣ - قصة نفس ١٩٦٥ - وجهة نظر ١٩٦٨ - تجديد الفكر العربي ١٩٧٢ - قصاصات الزواج ١٩٧٥ - المقول واللامقول في تراثنا الفكري ١٩٧٥ .
- ★ كتابات باللغة الانجليزية : ١ - مختارات من شعر الطقاد ١٩٤٥ - ١٩٤٧ ٢ - أرض مصر وشعبها ١٩٥٨ ٣ - الشرق والغرب يلتقيان في الثقافة العربية ٤ - الجبر الذاتي موضوع رسالة الدكتوراه التي حصل عليها من جامعة لندن عام ١٩٤٧ .

المذهب الذي أعتز به في الحب هو الكبرياء

صالح جودت



كان أبو سمرة الروماني يطوف بالبيت الحرام . فرأى
شيخا في الطواف هو شاعر الفزل عمر بن أبي ربيعة في
شيخوخته . فقبض على يده وقال له : يا ابن ربيعة ، أكل ماقلت
في شعرك فعلته ؟

قال : اليك عني

قال : أسألك بالله

قال : نعم . . . وأستغفر الله !

لست أدري لماذا ظل هذا السؤال مسيطرا على ذهني طوال
هذا اللقاء الذي تم مع الأستاذ الكبير الشاعر صالح جودت في
مكتبه بدار الهلال حيث دار هذا الحوار :

● منحت لقب الأستاذ الكبير وانت في الثانية عشرة من
عمرك ، فما قصة هذا اللقب ؟

— حينما كنت طالبا في مدرسة المنصورة الثانوية قرأت

● توفى الى رحمة الله يوم ٢٣/٦/١٩٧٦

مقالا في مجلة الصباح بامضاء « محمددين » وهو الكاتب المعروف المرحوم محمد عبد الرزاق ، وكان من كبار الصحفيين في ذلك العهد ، يهاجم فيه أم كلثوم هجوما قاسيا ، ولما كنت ومازلت متعلقا بصوت أم كلثوم فقد شحذت قلمي الصغير وكتبت مقالا اذافع فيه عن أم كلثوم وبعثت به الى المجلة ، وكنت قليل الأمل في أن ينشر ، ولكن دهشتي كانت بالغة عندما وجدت المقال منشورا بعنوان ضخيم تحته بقلم الاستاذ الكبير صالح جودت واخذت بعد ذلك أبعث للمجلة بمقالاتي وقصائدي فتشتر حامله نفس اللقب حتى انتهيت من دراستي الثانوية ، وجئت الى القاهرة لألتحق بالجامعة وأنا في السادسة عشرة من عمري ، وذهبت أزور صاحب مجلة الصباح الذي سألني أين والدي ؟ فقلت له هل تعرفه ؟ قال : اليس والدك هو الاستاذ الكبير صالح جودت ؟ فضحكت وقلت له : لا بل الاستاذ الكبير هو انا ! فربت على كتفي ودفعني نحو الباب بهدوء ، فخرجت مغضبا ساخطا على الصحافة والصحفيين ، وعلى صناعة الأدب جملة .

وكان لهذا الحادث اثره في نفسي فاقسمت الا أدخل كلية الآداب كما كنت مزعما ، ودخلت كلية التجارة ، ولكن الذي حدث بعد ذلك بأسابيع قليلة أن صاحب المجلة بحث عني في كل مكان في الجامعة واستدعاني لأكون محورا عنده في أوقات فراغي بمرتب قدره ١٢ جنيها في الشهر وقبلت ومن هنا بدأت صلتى بالصحافة عام ١٩٣٢ .

٨٠٠٠

● متى اتصلت بجماعة أبولو ، وما هو دورها في الشعر

العربي الحديث ؟

— اتصلت بجماعة أبولو في أول نشاطها عام ١٩٣٣ والذي حدث أن المرحوم أحمد زكي أبو شادي كان دأب البحث عن

المواهب في كل مكان ، فاستدعاني أنا ومختار الوكيل ومحمد
الهمشري وغيرنا من الشعراء الناشئين ، وكانت أبولو انقلابا في
تاريخ الشعر استحدث آثارا كبيرة ، ولكن أهمها في نظري هو
أنها ارتفعت بالشعر عن مستوى الأغراض الحزبية والديوية
وجردته من المناسبات وجعلته خالصا لوجه الحياة والحب
والإنسانية .

● في لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب وضع
المرحوم عباس محمود العقاد مجموعة من الشعر الحديث في ملف
وكتب عليه « يحول الى لجنة النشر للاختصاص » فلما رايت في
الشعر الحديث ؟

— كنت أقف دائما الى جانب الاستاذ العقاد في رأيه في هذا
اللون من الشعر ، ولا أرى أنه شعر أبدا لأن الشعر قواما ثابتا
لم يستطع عباقرة الشعر من أمثال : المتنبي وابن الرومي
والبحتري وأبو العلاء وشوقي والبارودي أن يغيروا منه ، وان
كانوا قد أتوا بكل جديد في داخل أطاره ، لأن الإطار هو الذي
يميزه عن النثر . ويقول الجرجاني : ان شرف الشعر على النثر
أنه يصلح للفناء . أما الشعر الحديث فلا يصلح للفناء مما يسقط
عنه شرف الشعر .

● لقد تعرض شوقي في الآونة الأخيرة لحملة قاسية تنكر
أنه كان أميرا للشعراء فما رأيكم ؟

— هذه الحملة ليست جديدة ، فقد قامت منذ سنوات ،
وكتب أحد الشعراء الجدد مقالا يقول فيه ان شعر شوقي قد
سقط من حساب التاريخ ، وان شوقي لو عاش في هذا الجيل
لما التفت اليه أحد . وبكيت وأنا أقرأ هذا الكلام ، فقال لي
الشاعر كامل الشناوي رحمه الله : لا تبك اذا رأيت الموتى

ينتقدون الأحياء أى أن هؤلاء الدين ينتقدون شوقى هم الموتى
أما شوقى فهو حى فى ضمير الأمة العربية الى الأبد ..

● قلت مرة لقد أورتنى أبى موسيقى الشعر ، ونعمة
القلم اللتين مهدتا لى سبيلا ناعما فى الحياة فهل لك أن تشرح لنا
كيف كان ذلك ؟

— كان جدى شاعرا ولكنه كان ينظم الشعر بالتركية
والفرنسية ، أما أبى فقد كان ينظم الشعر بالعربية ، وكان يحفظ
الشوقيات عن ظهر قلب ويؤمن بأن شوقى هو سيد القدامى
والمحدثين ، وأنا أشاركه فى هذا الرأى . وقد سمعت منه الشعر
وأنا طفل مروضت أذننى على موسيقاه ، وبدأت أنظم الشعر وأنا
دون العاشرة ، ونشرت لى أول قصيدة وأنا فى الثانية عشرة فى
ثلاث مجلات مرة واحدة ، وسبب ذلك أننا أقمنا حفل تكريم
لفنان الشعب يوسف وهبى فى مدرسة المنصورة الثانوية ،
والقيت قصيدة أخذها المرحوم أحمد علام وأعطاهما لبعض
المجلات الفنية فى القاهرة فنشرتها .

● حلم الشاعر ليس مجرد وهم يطويه الخيال ، وإنما
يستطيع أن يستقر كعقيدة مؤمنة فى قلوب مواطنيه ، فالمنفلوطى
الذى قال عام ١٨٩٧ قصيدته المشهورة التى مطلعها :

قدوم ولكن لا أقول سعيد وملك وإن طال المدى سيبيد

ففكرة الشاعر هنا قد عاشت فى أحلام المصريين أكثر من
نصف قرن لتتحقق وتخرج الى التحور فى يوليو ١٩٥٢ .

— هذا صحيح .. وهناك حلم آخر للشاعر العظيم محمد
أقبال الذى حلم بدولة مستقلة للمسلمين فى شبه القارة الهندية،
وظل يدعو الى تحقيق هذا الحلم ويبشر به فى شعره داعيا الى

اقامة دولة باكستان المسلمة التى لم يكن لها وجود فى حياته الى
ان تحقق حلمه بعد موته بعدة سنوات ، وكانت هذه اول دولة
انشأها خيال شاعر .

● ما المذهب الذى تدين به فى الحب ؟

— المذهب الذى أعتز به فى الحب هو الكبرياء وتمثله
قصيدة كبرياء التى أقول فيها :

اجل انت فائنة انما ارى عزة النفس لى افتنا
ران كان عندك سحر الجمال فسحر الرجولة عندى انا
وان كثرت فى هـواك القلوب فذلك من بعض ما عندنا
وان غرورك يحلر الشباب فان الشباب سريع الفنا
وانت المنى غير انى امرؤ يدلل للكبرياء المنى
ويكره فى الحب بذل الدموع وبسط الخضوع وفرط الضنى
اذا المرء هان على نفسه لكان على غيرها أهونا

● اذا ما الفرق بين حبك وحب شاعر الشباب احمد رامى ؟

— احمد رامى يحب الحرمان ، ويركز الهامه على حبيبة
واحدة طول العمر ، اما انا فمن أعجائى بشوقى أو من بيته الذى
يقول فيه :

حمراء أو صفراء ان كريمها كالغيد كل مليحة بمذاق
فمن رايبى كما قال شوقى ان كل امرأة جميلة تحمل الى
خيال الشاعر معنى جديدا .

● في ديوانك « حكاية قلب » قصيدة صورت فيها خوفك
من ضحك الشامتين بك في مفامرة الحب بين الخريف والربيع
قلت فيها !

وما كنت يوما حديد الشعور
ولا كان قلبي بالمئات
ولكن انصلح عشرون عاما
تدورين في طوقها الكابت
لحب فتى جاوز الأربعين
يجرد في عمره الفاتت
ويسمع منك نداء الشباب
وترهبه ضحكة الشامت !

— الواقع أن صورة المرأة في العشرين هي أجمل صورة في
تظري دائما ، ولهذا تستهويني ابنة العشرين كلما لمحتها . أما
أن تكون لى معها قصة فهذا لا يتلاءم مع طبيعة العمر ، ومن هنا
يجيء الخوف .

● متى بدأت قصتك مع الحب ؟

— المرأة هي المخلوق الذى لا أستطيع أن أقمض عنه عيني
إلا إذا فقدت بصرى ، وكل امرأة جميلة تمدنى بالالهام . وكانت
أول قصة غرامية لى وعمرى سبع سنوات أحببت طفلة إيطالية
كانت جارتى . وأول قصة حقيقية ضمنتها قصة طويلة عنوانها
«عودى الى البيت» ففيها جميع ملامح القصة الحقيقية مع رتوش
الفنان ، وهى تمثل الصراع داخل المرأة بين المثل العليا ، ورغبة
الجسد العارمة .

● في قصيدة « حجب من السماء » اكتفيت فيها من محبوبتك بالنجوى ، وكنت كمن قال :

كم مد لطيفك من شرك وتادب لا يتصيد

وفي هذه القصيدة تقول :

سلوى يا أحلى من الحلوى

يا لذة اللذات ياسلوى

أهوالك في صبر وفي عفة

أهوالك في طهر وفي تقوى

أصنع من وحيك قيثارتى

وأملأ الدنيا بها شعوا

ولا أرى معصية في الهوى

مادمت أرى منك بالنجوى

ولكنك في قصيدة أخرى هي « عصر التفاحة » كنت جريئاً ، وعملت ذلك بأن أول قصة في الأرض الخطيئة وقلت فيها :

لا تلومينى لأفكارى الجريئة

أول قصة في الأرض الخطيئة

لا أبونا آدم عفا ولا

أما كانت من الذنب بريئة

عصرا في دمننا تفاحة

مالنا فيما نغذيه مشيئة

فكيف تفسر ذلك ؟

— إنها الحالة النفسية للشاعر !

● ألم يحدث أن سألتك أحداً عن عدد معشوقاتك ؟
وبماذا أجبتها ؟

— قال : حدث ، وقلت :

لا تسأليني كم عشقت فأننى
كان الهوى روضى وقلبي طائر
مازال يتدل الهوى وجزوعه
فيؤمها ويضمها ويفادر
لم يؤوه فى الروض وكر آمن
أو يغره بالحب غصن عاطر
ولكم شقيت به فما أنا بالذى
هانت عواطفه ولا أنا غادر
لكن جوعا للجمال ألم بى
فمضيت فى نهم الدئاب أقامر
حتى عرفتك فاكتشفت حقيقتى
ورأيت أحلامى اليك تبادر
فعرفت أن الحب شيء خالد
وعرفت أن الحسن شيء عابر

● والآن هل لى أن أسالك نفس السؤال الذى شغل فكرى
والذى بدأت به الحوار ؟

— فاجاب : نعم .. واستغفر الله !

الجهل حريق يلتهم النفوس والقلوب



د. طه حسين

حينما رجوت الأستاذ سليم بشاره السكرتير الخاص
لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين أن يحدد معه موعدا
لاجراء حديث قال :

ان صحته الآن لاتحتمل اى لقاء ، فهو متوَعك بعض
الشيء ..

ثم كررت الرجاء تليفونيا وحاولت اقناعه بأن الحديث
لمجلة «اثراند» التى تنطق بلسان ٢٥٠ ألف معلم ترك السكرتير
سماعة التليفون، ثم عاد بعد قليل ليقول : لقد وافق الدكتور طه
حسين حينما علم أن الحديث للمعلمين على أن يكون اللقاء
السادسة مساء الجمعة (٧٣/١/٢٦) .

وعلى الفور تذكرت مقاله نصير المعلمين الدكتور طه حسين
فى حفل تكريم المعلمين « واقسم لو استطعت الا اترك من المعلمين
مظلوما الا أنصفته ولا متأخرا الا قدمته ، ولا طالبا الا أجبته الى

● نوفى الى رحمة الله يوم ١٠/٢٨/١٩٧٣

ما يطلب ولا ساخطا الا ارضيته لكنت اسعد الناس في هذه الدنيا » .

في ١٣ يناير عام ١٩٥٠ عين الدكتور طه حسين وزيرا للمعارف (التربية والتعليم) الآن واستمر في منصبه حتى اقيمت الوزارة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، وفي هذه المدة القصيرة استطاع ان ينهض بالتعليم نهضة مباركة ، فقد قرر مجانية التعليم ، وانشأ كثيرا من المدارس واطمن ان التعليم ضروري للناس ، ضرورة الماء والهواء فقال قولته المشهورة :

جعل الله العلم شيئا كهذا الهواء الذي يمتلئ به الجو ، وجعل الله العلم شيئا كهذا الماء الذي يفيض به النيل فاستحق أن يطلق عليه بحق الموقظ الاكبر للعقل العربي . وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ وجه بعض الشباب الى الدكتور طه حسين هذا السؤال :

● ماهو واجبنا الثقافي بعد تحقيق الاستقلال ؟

افجاء كتابه « مستقبل الثقافة في مصر ردا على هذا السؤال .

انه يؤكد في بداية هذا الكتاب انه ليس المهم الاستقلال والحرية ، وانما المهم مايتضمنانه من تبعات ، المهم عنده هو تثبيت الديمقراطية وحيطة الاستقلال فيقول :

يجب ان يتعلم الشعب الى اقصى حدود التعليم ففي ذلك وحده الوسيلة الى ان يعرف الشعب مواضع الظلم ، والى ان يحاسب الشعب هؤلاء الذين يظلمونه ويدلونهم ويستأثرون بشمرات عمله » .

ان كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » وثيقة لحقيقة هذا الفكر في التطبيق العلمى والعملى . وما أكثر القضايا التى اثارها هذا الكتاب عن مستقبل التعليم فى مصر .

وقد التقيت أنا والصدىق الدكتور الصيد محمد ابو ديب بالدكتور طه حسين فى الفيلا «رامتان» التى يقيم فيها منذ عشرين عاما بشارع حلمية الاهرام بالجيزة .

وقد وصف الصديق الدكتور الصيد هذا اللقاء فى مقال نشر فى مجلة الاسبوع الثقافى يوم ٢ نوفمبر ١٩٧٣ بعنوان زيارة جاء فيه :

دخلنا لنجد انفسنا وسط صالة أنيقة مليئة بالتحف الأثرية المتناثرة فى جنباتها . شعور غريب انتابنى وعينى تجولان فى أرجائها أخذت أتأمل كل شبر فيها ، وكيف لا أفعل وأنا فى المحراب الذى يتعبد فيه عميد الأدب العربى .

بعد دقائق جاءنا سكرتيره الدكتور سليم بشاره وإبتسامه عريضة على شفثيه استقبلنا بها مرحبا ليقول لنا ان استاذنا الكبير فى انتظارنا فى غرفة نومه ويأسف لعجزه عن لقائه بنا هنا فى هذه الصالة .

وصعدنا درجيات السلم الخشبى المؤدى الى غرفة نومه ، وبعد معرات قصيرة وقفنا أمام حجرة فتح لنا بابها سكرتيره حيث وجدنا فى وسطها د. طه حسين جالسا فى كرسيه وعلى مقربة من سريره .

دخلنا فتقدم الاخ محمد شلبى محييا مقبلا يده ، وقد وجدتنى بلا تردد أفعل مثله احتراما له ، ثم جلسنا بجواره صامتين لدقائق الا من كلمات الترحيب والدعاء له بدوام الصحة والعافية ، وبعد ذلك جرى الحديث بينه وبين الأخ شلبى حول

التعليم والعلمين وهو موضوع اللقاء الصحفى باعتباره أول من نادى بمجانية التعليم .

كان يستمع - رحمه الله - الى حديث الاخ شلبى واسئلته فيجيب عليها في صوت متان بطيء وترتيل منغم أحيانا بلفسة فصحي وأحيانا بلهجة مصرية ..

ثم اخذ الاخ شلبى يمطره بأسئلته التى كان يجيب عليها في صراحة تامة وان كانت مقتضبة جدا وفى اغلب الأحيان لاتزيد على بضع كلمات . واستمرت جلستنا مع استاذنا الكبير الدكتور طه حسين اكثر من ساعة ثم نهضنا مودعين مقبلين بده اليمنى الممتدة في حجره .

بعدها قادنا سكرتيره الى مكتبته أو صومعته حيث وجدنا الكثرين من المجلدات والكتب ، بعضها يدل على قدمها لعشرات السنين بل مئات السنين وبعضها وهو قليل طبع حديثا ..

وفى مكتبته وجدت ثلاث صور الاولى لزوجته وهى لوحة كبيرة بالألوان الزيتية ، والثانية لابنته أمينة زوجة الدكتور محمد حسن الزيات ، والثالثة لابنه الدكتور مؤنس طه حسين الموظف بهيئة اليونسكو ، وبخصوص مؤلفاته سألت سكرتيره ان كان لها زاوية خاصة فى مكتبته ، فأجاب : ان زوجته حريصة عليها كل الحرص لذلك فقد وضعت أغلبها فى بعض الدواليب الخاصة وقفلت عليها وهى وحدها التى تحتفظ بالمفتاح .

وفى المكتبة حدثنا السكرتير عن حياة طه حسين وذكر أنه من مواليد ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ فهو قد أتم ال ٨٣ سنة ويعيش عامه ال ٨٤ . وذكر أنه بالرغم من هذه السن العتية فإنه حريص على حضور جلسات الجمع اللغوى بصفته رئيسا له بل يناقش

ويجادل ويوجه في منتهى الإدراك والوعى والفهم وبكامل قواه العقلية وبطريقة ايجابية في أغلب المناقشات التي تثار في حضوره .

أما عن برنامجه اليومي فقد ذكر لنا سكرتيره ان الدكتور طه حسين يستيقظ في الثامنة صباحا حيث يتناول افطاره في الثامنة والنصف ، وفي العاشرة يرتدى ملابسه حيث يقرأ له صحف الصباح وبعض الكتب حتى الساعة الواحدة ، ثم يتناول غذاءه وينام حتى الساعة الخامسة والنصف ومن الساعة السادسة حتى الساعة السابعة أو الثامنة يستقبل زواره وفي الثامنة والنصف يتناول عشاءه وفي اثنا عشر يحضر على أن يسمع موسيقا كلاسيكية هادئة وفي التاسعة والنصف يخلد الى النوم .

● قلت لعميد الأدب العربي منذ ان نشرت كتابكم «مستقبل الثقافة في مصر» عام ١٩٣٨ حتى الآن هل ترون أن آمالكم في الثقافة عامة والتربية والتعليم خاصة قد تحققت ؟

— آسف أشد الأسف لأنى أعتقد أنها لم تتحقق حتى الآن كما أرجو .

فلقد قلت في هذا الكتاب المعلم قبل كل شيء هو الوسيلة الفعلية لتربية النشء وثقيفه واعداده لدخول معترك الحياة ، وتسليحه بوسائل الديمقراطية للتغلب على الطبيعة ومشاكل الانسان .

اصبح المعلم اداة واصبحت المدرسة مصنعا واصبح التلميذ حادة ، وفقدت التربية والتعليم اخص ما يحتاج اليه من المقومات: الحياة والحب والنشاط والطموح .

ثم افسدت عليه رايه في نفسه آخر الامر فلم ينظر الى نفسه على أنه وكيل الشعب وامينه على تكوين الشباب وتنشئة الأجيال ، وانما ينظر الى نفسه على انه موظف أجير يقبض في آخر الشهر مقدارا من المال ، ويؤدي حسابا مسيرا عن العمل الذي قبض من اجله هذا المال .

يؤديه في كل يوم الى الناظر

ويؤديه في كل اسبوع الى المفتش

ويؤديه آخر الامر الى الوزارة حين تظهر نتيجة الامتحان

وعند ذلك يفقد المعلم حبه لتلميذه وحبه لعمله وحبه لعلمه وحبه للحياة .

واذن فعلينا ان نعطي المعلم الحرية التي تحببه في عمله وفي تلاميذه وفي مدرسته ، وتعيد اليه الثقة بنفسه ، وتعيد ثقة الناظر والمفتش والتلميذ فيه .

وعند ذلك يمكن ان يكون مربيا قديرا لا يقصر جهده على صب العلم في رأس التلميذ ، وانما يربيه ويثقف عقله ، ويقوم نفسه ويهيئه تهيئة صالحة للحياة العملية من جهة وللرقى من جهة اخرى .

ثم علق الدكتور طه حسين بقوله :

هل تظن أن حال المعلم الآن قد وصل الى الصورة التي تمنيتها له منذ ٣٥ عاما ؟

فشجعتني هذا التساؤل على سؤال آخر هو مشار الحديث في كل بيت وفي كل مدرسة فقلت :

هناك حملة موجهة ضد المدرسين والدروس الخصوصية حتى لقد نشرت إحدى الصحف هذا العنوان (ضبط مدرس يقوم بالدروس الخصوصية في منزله) ووجهة نظر المعلمين في هذه القضية تستند الى ناحيتين : -

١ - أنهم يلجأون اليها كوسيلة لكسب العيش وبخاصة أن مرتباتهم غير مجزية ، ثم لماذا يحرمون مما يحل لغيرهم من الطوائف الأخرى كالأطباء مثلا ؟

٢ - ان هناك ظروفا تحدث لكثير من التلاميذ كالمريض الطويل أو دخول المدرسة بعد فترة من بدء الدراسة أو التخلف العقلي وهؤلاء التلاميذ في حاجة الى من يأخذ بيدهم خصوصا اذا علمنا أن الحصول على مجموع كبير عامل أساسي عند دخول الجامعات ..

فاجاب :

- الدروس الخصوصية في نفسها لا بأس بها ، وأنا اعتقد ان الوزارة غير محقة في هذه المحاربة لأن من طبيعة الاشياء ان يقوم المدرسون بالتمام النقص في تلاميذهم حتى يصلوا الى الدرجة التي تضمن لهم النجاح في دروسهم وفي حياتهم المستقبلية .

● صدر مؤخرا قرار بإنشاء مجلس أعلى للتعليم فما هي الآمال التي تعلقونها على هذا المجلس ؟ وما النصائح التي يمكن ان توجهونها في هذا المجال ؟

- يجب أن يشرف هذا المجلس على التعليم من جميع نواحيه ، وأن يعمل على تطوير المناهج وأساليب التربية والتعليم وأن يجند الكفاءات التربوية ويستفيدون من خبراتها .

ومن المعروف أن الدكتور طه حسين قد نادى : بتعليم

المصريين ما وجدوا الى تعليمهم سبيلا في المدارس الواسعة وفي المدارس الضيقة وفي الهواء الطلق على الكراسي الوثيرة وعلى الكراسي الخشبية وعلى الحصر وعلى الارض العراء فهو يرى بحق ان الجهل حريق يلتهم النفوس والقلوب ويجب ان يطفأ مهما تكن الوسائل التي تتخذ لاطفائه حتى لا يبقى في مصر جاهل ولا غافل ولا معرض للاستغلال مهما يكن المستغل ولا الاستدلال مهما يكن المستدل ولا المتسلط مهما يكن المتسلط .

● فلتن في مقال لكم نشر في جريدة الاهرام بتاريخ ١٢ اغسطس ١٩٤٩ بعنوان «ارهاق واملاق» تفصلون به ما يلاقيه المعلم من نصب في مهنته ، ومع ذلك لا يجازى الجزاء الذي يتناسب مع هذا الجهد .

وقد اعتدت الدولة مؤخرا مبالغ كبيرة للمباني المدرسية والتجهيزات فهل نرون ان هذا وحده يكفي للارتفاع بمستوى العملية التعليمية ؟

— املك تذكر ما قلته في كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» :
انا لا اعرف، شرا على الحياة العقلية في مصر من ان يكون المعلم الاولى (الا-رائى الآن) كما هو عندنا سيء الحظ والحال منكسر النفس محدود الأمل شاعر انه يمثل أهون الطبقات في وزارة المعارف (التربية والتعليم)

● هل من كلمة ترغب في توجيهها الى ابنائك المعلمين ؟

— أتمنى للمعلمين اتقان موادهم واتقان تعليم هذا المواد في المدارس ، وأتمنى ان تعمل الحكومة على رفع مرتباتهم لكي يتمكن المعلم من ان يتفرغ لتلاميذه وهو مطمئن النفس مصون الكرامة .

طه حسين

ملاحظة :

ثناء حديثي مع عميد الفكر العربي وحينما سألته من مقال « ارهاق واملاق » الذي نشر في الأهرام يوم ١٢ اغسطس ١٩٤٩ لاحظت انه لم يتذكر هذا المقال ، وقد اخبرني الأستاذ سليم بشارة سكرتيره الخاص بأن هذا المقال لم ينشر من قبل في أى كتاب من كتبه .

وقد نشرت على المقال ونشرته في عدد ديسمبر ١٩٧٣ من مجلة الرائد بتكليف من أستاذي الفاضل والمربي القدير الدكتور محمد محمود رضوان الوكيل الأول لوزارة التربية والتعليم ونقيب المعلمين وانما للفائدة فاننى اعيد نشر هذا المقال الهام ..



ارهاق واملاق

طه حسين

تولت عنه ، عاذرة له ، عاطفة عليه ، وكانت قد اقبلت تريد ان تتحدث اليه في بعض حاجات الأسرة فرأت عن يمينه وشماله عددا ضخما من الكراسيات ، ورائه قد أخذ احداها وجعل يطيل فيها النظر ، ويجيل فيها القلم ، وتختلف على وجهه في اثناء ذلك آيات الرضى والسخط ، ومظاهر الابتسام والعبوس ، فانصرفت متمهلة مشفقة ترجىء الحديث الى ساعة اخرى حين يقبل المساء او حين يتقدم الليل ، وشفلت نفسها بهذه الشئون لعمل الدار ماشاء الله ان تشغل نفسها بهذه الشئون حتى اذا سئمت العمل واحست الحاجة الى شىء من الراحة خطر لها ان تعود الى زوجها وان تستريح اليه من عملها وتريحه الى نفسها من عمله ، وتتحدث اليه فيما كانت تريد ان تتحدث فيه من شئون الأسرة .

فأقبلت مترفقة تمشى هونا على اطراف قدميها حتى اذا بلغت مكتب زوجها نظرت اليه فرأت جماعة الكراسيات ترتفع عن يمين وتنخفض عن شمال ، ورائه مقبلا على احداها يطيل فيها النظر ويجيل فيها القلم ، وقد فُشيت وجهه سحابة شاحبة تدل على الاعياء والسأم أكثر مما تدل على النشاط والجد ، وتصور الشعب والكد أكثر مما تصور الابتسام أو العبوس .

فسمعت حتى دنت منه وانحنى عليه واضعة يدها على كتفه

وقالت في صوت عذب يشيع فيه التردد والاشفاق : « ألم يأن لك أن تستريح ؟ »

فرفع رأسه إليها وقال وعلى ثغره ابتسامة مريضة :
« أترين إلى هذه الكراسيات أن على أن أفرغ من إصلاحها ،
فانتظري لى ساعة أخرى لعلى أفرغ لك بعدها . »

فتولت عنه رفيقة به شفيقة عليه محزونة النفس شيئا ،
تقول في أعماق ضميرها : « لو أراد الله به خيرا ليسره لهنة غير
مهنة التعليم » ، وأقبلت على أطفالها فداعبتهم وعابشتهم وقالت
لهم وسمعت منهم ، حتى إذا مضت ساعة وبعض ساعة وأحست
أن قد آن للصبية أن يقبلوا على عشائهم وأن يأووا إلى مضاجعهم .
قالت في أعماق ضميرها : لعله أوشك أن يفرغ من كراسياته فلا
عليه أن يؤجل مابقى منها إلى أول الليل ، ثم أقبلت تسعى
متمهلة تمشى على أطراف قدميها ، فلم تكد تنظر إليه حتى
انقبضت نفسها ووثب قلبها في صدرها فقد رأت زوجها في النوم
وقد سقط القلم والكراسة من يديه .

فأقبلت مرتاعة مالكة أمرها مغ ذلك حتى مست كتفه
مبا رفيقا وهمت أن تقول شيئا ولكن زوجها بقيق مدعورا ثم
يثوب إلى نفسه ثم يعود إلى الكراسة يريد أن يطيل فيها النظر
ويجبل فيها القلم ، وقد تكلف الضحك من نفسه فكان هذا
الضحك المتكلف أمر مرارة من البكاء .

قالت له امرأته في صوتها العذب :

« لقد آن للصبية أن يقبلوا على عشائهم ، وأن يأووا إلى
فراشهم ، فلو أجلت مابقى من هذه الكراسيات لتعود إليها بعد
العشاء . »

فشك غير طويل ثم قال لزوجته : « عشى الصبية وآويهم الى مضاجعهم فلا بد أن أتم هذه الكراسيات قبل العشاء لأفرغ لأعداد الدروس من أول الليل .

فانصرفت عنه كئيباً لاتعذره ولا ترفق به ولا تشفق عليه وإنما تقول في أعماق ضميرها :

« لو أراد الله بى خيراً لأتاح لى زوجاً من غير رجال التعليم » ..

ثم أقبلت على الأطفال فعشتهم كما استطاعت ، تكتم السخوط وتظهر الرضى وتكلف الدعابة ، وتكلم الصبية فتعنف بهم أحياناً : حتى إذا رفعوا أيديهم من طعامهم هياتهم لاستقبال النوم لم آوئهم الى مضاجعهم ثم جعلت تلهيهم بالقصص اليسير حتى مد أنوم عليهم جناحيه . ثم خرجت من غرفتهم مترفقة وأغلقت باب الغرفة من دونها ووقفت دقائق بين غرفة بينها ومكتب زوجها كتتها تسأل نفسها عما ينبغى أن تعمل ، ثم أسرعت الى مكتب زوجها فى غير رفق ولا مهل فأغلقت بابه ورات نفسها بين الغرفتين فهزت رأسها ورفعت كتفها سناخرة من نفسها وقالت فى أعماق ضميرها :

لو أن الله أراد بى خيراً ليسر لى حياة غير هذه الحياة ثم أقبلت كسولة متهاوية حتى اذا بلغت أداة الراديو أدارت زرها وجلست تستمع لما تحمل اليها من الأفانى والأحاديث يقطعة كالنائمة ونائمة كاليقظة ، ولبثت على هذه الحال وقتاً لم تدر أطل أم فسر ، ولكن خيل اليها فجأة أنها تفتقد شيئاً فنبهت نفسها وسدت سمعها ثم فتحت عينها فرأت وفهمت وقامت متكاسلة متشاكلة - رأت زوجها جالسا امامها ففهمت أنه هو الذى أسكت أداة الراديو وقامت فأصدت عشاءهما غير معنية به

ولا ملقية الى زوجها بالا ، واقبلا على عشائهما صامتين وانصرفا عنه صامتتين لم يقل احدهما لصاحبه شيئا ، كانت ضيقة بنفسها وبحياتها ، وكان مستحييا منها لا يدري كيف ياخذ معها في الحديث وآثرت الصمت لأنها لم تجد ما تقول ، وآثرت الصمت لأنه لم يعرف كيف يقول ..

ثم اقبلت الى مكانها قريبا من الراديو لم تدر الزر لأنها لم تكن تعلم ، أيجلس زوجها اليها ، أو ينصرف عنها ، فانتظرت به قليلا ونظر هو اليها نظرة قصيرة كأنه اختلسها اختلاسا ثم انسل مستخديا لا يقول شيئا حتى بلغ مكتبه فدخل وأغلق الباب دونه ، وأقبل على كتبه يعد الدروس التي سيلقيها من غد ، وثارت نفسها حين رآته بلغ مكتبه ينسل كما ينسل اللص فهمت ان تثبت وأن تلحق به وأن تحدث بينه وبينها خصومة من تلك الخصومات التي تثور بينهما من حين الى حين ، ولكنها ملكت نفسها وحملتها يائسة على ما تكره ونظرت الى الراديو ساخرة ولو اطاعت نفسها لحطمته ، ونظرت الى الكتاب الذي كانت تقرأ فيه ساخرة ايضا ثم شغلت هي عن هذا الأمر حين أصبحت ولو اطاعت نفسها لمزقته ، ثم قامت في غير نشاط ومضت الى غرفتها لا راضية ولا ساخطة وأوت الى مضجعها تغالب زفرة تريد أن تنفجر ، وعبرة تريد أن تسكب وتقول في أعماق ضميرها .

« لو أراد الله بي خيرا لأتاح لي ليلا غير هذا الليل » ..

واقبل الليل فضمها الى بنيتها ولم يبق في الدار الا شخص واحد مستيقظ يتنقل من كتاب الى كتاب يعد الدروس التي سيلقيها اذا كان الغد .

واسفر الصبح من غد فرأى ربة الدار منهمكة فيما تعودت ان تنهك فيه كل يوم ، تهيب الصبية للمدرسة ، وتعد لزوجها

ما ينبغي ان تعد له قبل ان يذهب الى المدرسة ، حتى اذا اظلتها الساعة التاسعة رأت نفسها وحيدة في الدار تفكر فيما ينبغي ان تصدر الى الخادم من امر ليجد الصبية وابوهم مايطعمون اذا آن وقت الغداء ، وهنا احست كأن نارا خفية تلدغ قلبها ، وذكرت انها كانت تريد ان تتحدث الى زوجها في بعض الأمر أمس ، فشغله عنها الكراسات ثم شغله عنها اعداد الدروس ، باعداد الصبية ليذهبوا الى حيث يتعلمون ، وباعداد أبيهم ليذهب الى حيث يعلم .

وهذا الأمر الذي شغل عنه زوجها أمس وشغلت هي عنه اليوم هو أنها قد استنفدت ماكان عندها من النقد الا شيئا ضئيلا لايتيح لها أن تهيب لهم غداء رقيقا ، ففكرت وقدرت ودبرت ثم قالت في أعماق ضميرها : «لو أن الله أراد بنا خيرا لوسع علينا في الرزق وليس لنا من المال ما لا نضطر معه الى الطعام الغليظ » .

واقبل الصبية فاكلوا كارهين ، واقبل الزوج فلم يكذبجلس الى المائدة ويرى ماقدم اليه من طعام حتى فهم ثم ندم ثم استحيا .

فهم أن امرأته كانت تريد أن تطلب اليه شيئا من نفقة البيت ، وندم على أنه لم يفرغ لها .

واستحيا لأنه لم يدر كيف يجد لها مااحتاج اليه من مال لتنفق على الأسرة اثناء هذه الأيام القليلة التي بقيت من الشهر ..

وقد يجد القارئ شيئا من الغرابة في هذا الحديث الذي ليس له رأس ولا ذنب كما يقول الفرنسيون وقد يسأل القارئ :

الام اريد بهذه القصة التى لا طرافة فيها لأجبتة مبتسما
فى حزن لاذع والم ممض انى اريد ان افسر لوزارة المعارف
(التربية والتعليم) ما يشكل عليها من الاسباب التى تدعو الى سوء
النتائج للامتحانات العامة ، فليس لسوء النتائج هذا السبب الا
ان المعلمين يشقون بعلتين اشد البغض سمجتين اشنع السماجة
هما : الارهاق والاملاق .

والمعلم فى مصر مرهق ينفق نهاره عاملا فى التعليم ومراقبة
التلاميذ وما شاء الله من هذه الواجبات التى تثقله بها الوزارة
بغير حساب .

وينفق صفوة ليله عملا فى اصلاح الكراسات واعداد
الدروس ولا يمنح أهله وبيته من نفسه الا صباغة لاتفنى عنهم
ولا عنه شيئا .

بل قل انه لا يمنح نفسه من نفسه الا صباغة لا خطر لها ،
فهو لا ينعم بالحياة فى النهار ولا ينعم بالحياة فى الليل ، لا يفرغ
لنفسه ولا لأهله ولا يجد للقراءة وقتا يفرغ اليه من نفسه هذه
اليأس المثقلة .

هو مريض بالتعليم وملحقات التعليم ، يستطيع ان وجد
وقتا للغناء ان يغنى قول سالم :

وما ابقت الايام منى ولا الصبا
سوى كبد حصى وقلب مقتل

او ان يغنى قول المجنون ١

الا انما ابقىيت يا ام مالك
صدى اينما تذهب به الريح يذهب

وام مالك بالطبع هي «وزارة المعارف» الا انها لاحظ لها من
اناقة ولا من رشاقة ولا من جمال .

المعلم مرهق مكدود لا يستطيع ان ينشط للتعليم لانه
متعب ، ولا ان ينشط لتلاميذه للعلم لأن فاقد الشيء لا يعطيه ،
فهم نائم يعلم نياما ، ومريض يداوى مرضى .

والمعلم بعد ذلك معلق مقتر عليه في الرزق لا يجد حاجة
العيال وحاجة نفسه الا بعد المشقة والجهد وهو اضعف من أن
يحتمل المشقة واضعف من أن يبذل الجهد ، فلا بد أن يشاؤكه
أهله فيما ينبغي من احتمال المشقة والجهد ليتمكن من ارضاء
حاجة العيال الى ما يقيم الأود ويستر الجسم وينشئ
النفس .

والله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه ، فالمعلم لا يستطيع
أن يفرغ للتعليم لأن حاجة العيال الى الحياة تنفص يومه وتؤرق
ليله ، وهو لا يستطيع أن يفرغ لعياله لأن حاجة التلاميذ اليه
تعذيبه في النهار ، وتسهره في الليل .

فاذا أرادت وزارة المعارف « التربية والتعليم » ألا تسوء
نتائج الامتحان ، واذا أراد الشعب المصري أن تهيب له المدارس
جيلا يحسن خلافته على مستقبل الوطن .

فلينعاوننا على شفاء المعلمين من هاتين العلتين :

« الارهاق والاملاق »

(١) طه حسين : جريدة الاهرام ١٢/٨/١٩٤٩

في ذكرى طه حسين

اقامت وزارة الثقافة والاعلام المصرية بالاشتراك مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة وجامعة القاهرة وجمعية الادباء مهرجانا ادبيا بقاعة جامعة الدول العربية في الفترة من ٢٦ - ٢٨ فبراير ١٩٧٥ احتفالا بالذكرى الاولى لوفاة عميد الادب العربى (١٩٧٢/١٠/٢٨)

وقد اشترك فيه كبار الأدباء والمثقفين والقراء من مصر والبلاد العربية والاوربية وممثلين عن اتحادات الكتاب والهيئات الادبية بالعالم العربى .

وقال الاستاذ يوسف السباعى في هذا الحفل « ليس منا من يصدق أن أيامك بأجزائها قد انتهت ولن تصدر في القريب اجزاء أخرى من أيامك المتصلة ، وليس منا من يصدق أن السيرة العطرة التى أردت أن تكتب لنا على هوامشها قد استنفدت ماشئت لها من حديث .

وليس منا من يصدق أن الكروان الذى حكيت لنا عن دمهائه سيكف عن الدعاء ، أو أن شهر زاد ستكف عن الاحلام ، وسيظل حديثك عن المعذبين فى الأرض يروى الكثير » .

لقاء مع النور الذى بدد الظلام

« احببت امرأتى قبل ان تزوجها ، وتزوجتها لانى احببتها ، ومازلت حتى هذه اللحظة احبها كما احببتها قبل الزواج .

طه حسين

فى انفيلا «رامتان» دار الحديث على النحو التالى مع مدام طه حسين .

● يقال ان خالك الاب «فورنييه» وهو قسيس فرنسى قد بارك وشجعك على الزواج من طه حسين الشاب الأزهرى فما هى ذكرياتك عن هذا الحدث فى تاريخ حياتكما الزوجية .

— كانت هناك معارضة فى اول الامر من خالى ، ولكن عرضت عليه ان يجلس معه بعض الوقت ثم يتخذ قراره النهائى .

وحضر « طه » الى منزلنا حيث كان خالى فى انتظاره وبعد ساعتين من الحوار والمناقشة قال خالى :

احرمى على الزواج من هذا الشاب العبقرى ، فسوف يصل الى مكانة مرموقة فى عالم الفكر ، وسيكون دائما فى القمة .

ان هذا الشاب هو النموذج للانسان بكل ما تحمل هذه الكلمة من المعانى ، وانا ابارك هذا الزواج السعيد ..

انه من النادر أن يجود الزمان بمثل طه حسين انه عبقرى
والعبقرية نادرة الوجود .

● ماذا كان شعورك حينما حضرت الى مصر لأول مرة مع
زوجك الدكتور طه حسين بعد أن نال شهادة الدكتوراه وهل لك
ذكريات مع حمائك ؟ .

وما هى فى رايك الطريقة المثلى للزواج ؟ وماهو الحب ؟

— حينما جئت الى مصر كان عمري ٣٠ عاما ورأيت حماي
لأول مرة ، وكانت سيدة « صعيدية » عمرها ٦٠ عاما تقريبا
وامية لا تعرف القراءة ولا الكتابة .

وكنا مختلفتين لا نعرف كل منا لغة الأخرى ، ولكننا كنا
متفاهمتين ، وكنت أحبها جدا ، فقد كانت سيدة رقيقة
وحساسة وقريبة جدا من نفسى .

أرى أن يتعرف الفتى الى فتاته فى حدود معقولة ومقبولة،
وأنا ضد الاختلاط الزائد عن اللزوم الذى أعقب فترة من الكبت
الطويل ..

الحب الطاهر هو ما قال طه حسين :

الحب الصادق الحب الذى يضيء ولا يحرق ويعطى
ولا يأخذ ، ويضحى ولا ينتظر .

● فى عام ١٩٥٣ قلت : يجب أن تحب المرأة ابنها حبا
جما على ألا تمنحهم من قلبها المكان الأول الذى يجب أن يظل
وقفا على الزوج ..

ومن باب أولى يجب ألا تحتل شئون البيت هذا المكان فما
هو رايك الآن ؟

— لا يستطيع ان تقسم الحب الى درجة اولى ودرجة ثانية، فالزوج والزوجة يكونان حياة واحدة ويتحملان مسؤولية واحدة، والأولاد هم ثمرة هذا الحب .

لا يمكن ان يقلل الأولاد من حب الزوجة لزوجها فقط على الزوجة أن تجتهد في أن تحتفظ لزوجها بقوامها الذي عرفه حين أحبا وبصوتها الذي أشجاء حين لقيها لأول مرة ، والا تترك أحداث الزمان تغير تغيرا تاما صورة الفتاة التي أودعها حبيبها ذات يوم في كثير من الاضطراب والارتباك الثمن الودائع وأقومها أنه قلب الرجل .

● يقولون أنك كنت الحاسة السادسة لعلاقات الأدب والفكر العربي طه حسين ومصداق تلك ما أعلنته ذات يوم بقولك:

أنا اجتهد دائما في أن أشركه في قراءتي وفي مقابلاتي وفي أعجابه بما أعجب به .

وأنا حريصة على أن أنقل اليه ما لم يتح له أن يلاحظ أو ان يسمع أو أن يتلقى .

فألى أي حد كنت تسمحين لنفسك بالتدخل فيما يعرض له من أمور في حياته العامة :

— لا ينبغي بحال من الأحوال أن تتدخل المرأة فيما يمس الحياة العامة من شئون زوجها الا بالنصح الصادق الرقيق وبالمعونة حين تطلب اليها .

● أنت أول ناقدة لكتب عميد الأدب العربي التي بلغت ٦٣ كتابا .

وقال هو عنك : لم ييسر لى حب الكتب وقراءتها الا امرأتى

هى التى حببت الى القراءة ، وهى التى يسرت لى القراءة فى اللغتين الفرنسية والعربية وماترجم اليهما من مختلف اللغات .

فأى كتبه له منزلة خاصة فى نفسك ؟

لاشك انه كتاب «الأيام» بأجزائه الثلاثة وهو ترجمة صادقة لتاريخ حياته وقد ترجم الى لغات عدة .

● ماذا كان شعورك وانت تتقبلين العزاء فى فقيد الادب العربى من الآلاف المشيعين أمام مسجد صلاح الدين بالقاهرة ؟

— شعرت بأن مصر لم تكن جاحدة فى يوم من الأيام ، وانها تقدر « طه حسين » أعظم تقدير ، انه منكم وعمل من أجلكم .

لقد أحسست اليوم بأننى لست وحدى بعدما غمرتني مصر بكل انواع الرعاية والعناية والتقدير .

طه حسين كانت سعادته في اكتشاف كل ما هو أصيل

(الأب جاك جوميه)

المشرق الأب (جاك جوميه) حصل على الدكتوراه من جامعة السربون عن موضوع المحمل النبوي عام ١٩٥٣ ، وقد القى بحثا في المهرجان الذي عقد في القاهرة بمناسبة الذكرى الاولى لرحيل عميد الادب العربي موضوعه « طه حسين مؤرخا » وحول هذا الموضوع كان لنا معه هذا اللقاء .

● متى التقيت بطه حسين لأول مرة وهل استمرت الصلة بينكما ؟

— التقيت به عام ١٩١٤ حينما سافر الى فرنسا وكنت في الرابعة من عمري في ذلك الوقت وفي عام ١٩٤٥ حضرت الى القاهرة ناظمت بالدكتور طه حسين وقد استمرت هذه الصلة صلة استاذ بتلميذه حوالى الثلاثين عاما حتى اختاره الله الى جواره .

● هل تأثرت بطله حسين ؟ ولماذا تحدثت عنه كمؤرخ ؟

— كان طه حسين بالنسبة لى رائدا ومرشدا وأستاذا وأنا مدين له مثل الكثير من الفرنسيين .

فقد علمنا حب مصر وحب الثقافة العربية والعالم العربى، وبفضله دخل الفكر العربى فى وجداننا .

لقد عشت طفولتى فى فرنسا وكان من الصعب ان أفهم بعض المسائل التاريخية ، كان الفضل لطله حسين فى أنه كشف لى بنصائحه الشخصية وأحاديثه ولقاءاته فى بيته ، وأيضا بكتبه ومؤلفاته الكثير مما غمض على ومهد الطريق أمامى .

لقد اهتم طه حسين بنوع خاص بالحقائق التى تبدو بديهية او بسيطة ولكنها القاعدة الوحيدة الصالحة لبناء التاريخ .

كان مرتبطا أشد الارتباط بالكرامة والحرية والاستقلال الحقيقى لبلده .

كان واقعيا مع منطق الحياة والواقع .

انظر اليه عندما كتب سيرة حياته كما هى ، وعندما كتب عن الماضى كما حدث ، وهو يطالب بذلك ان تكون دائما فى طريق الصدق والحقيقة .

● هل كان لطله حسين طريقة واضحة فى تاريخه ؟ وهل

تأثر بابن خلدون ؟

— ان لا يرفض القديم ولكنه لا يتوقف عنده ، ففى كتابه « الشيخان — أبو بكر وعمر » يكتب عن المنهج التاريخى وربما كان يفكر فى ابن خلدون الذى كرم له رسالة الدكتوراه ، وهو أكثر واقعية من ابن خلدون .. ان الدفاع من أجل المبادئ

والمبادئ وحدها على المستوى الوطنى والاجتماعى وعلى المستوى الموضوعى قد أعطى لعله حسين عظمة فى شخصية فرضت احترامه والاعجاب به .

كان طه حسين يعطى اهتماما خاصا للانسان والمجتمع ، فى كتاب « الشيخان » ، يعلن أن هدفه إبراز شخصية أبطاله وإنسانيتهم .

● الماضى عند طه حسين جزء من الحياة ومن التاريخ الإنسانى وكذلك الحاضر أيضا فماذا كان هدفه من كتاباته التاريخية ؟

كانت سعادته أن يكتشف كل ما هو عظيم ، وكل ما هو نبيل وجليل وأصيل ، فعمر بن الخطاب تبدو سنواته العشر فى الخلافة كمرحلة فريدة فى التاريخ الإسلامى وربما فى تاريخ الإنسانية كلها ..

لقد كان عمر بن الخطاب من الشخصيات النادرة فى تاريخ البشرية ولقد صدق من قال :

« حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر » .

مذكرات لم تنشر لطفه حسين

فريد شحاته
سكرتيره الخاص

الأستاذ فريد شاعر شحاته السكرتير الخاص السابق
لعميد الأدب العربي المرحوم د. طه حسين يعد دائرة معارف حية
فكرية وثقافية وأدبية وسياسية لمرحلة قد تصل الى نصف
قرن ، قد بدأ عمله مع طه حسين يوم ٢٢ فبراير عام ١٩٢٨ ،
ولانسى في هذا المقام المثل الذى يقول : «القارىء كالحالب
والسامع كالشارب» ثم حيل بينه وبين الاستمرار فى عمله يوم
١٦ يناير عام ١٩٦٩ أى قبل رحيل عميد الأدب العربي بحوالى
٤ سنوات (٢٨ أكتوبر ١٩٧٣) علما بأنه لم يتزوج الا قبل تركه
عمله بثلاث سنوات وهو فى التاسعة والخمسين من عمره ، وقد
رزقه الله بابنة اسمها (نادية) عمرها ٧ سنوات وابن (توفيق)
عمره ٤ سنوات .

وحسبنا هنا ان نشير الى مدى الصلة الوثيقة التى ربطت
بين طه حسين وسكرتيره الخاص ، فقد أملاه عام ١٩٣٣ أى بعد
٦ سنوات من بدء عمله معه ، هذا الهداء لكتابه «أديب» قال
فيه :

صديقي فريد

هذا كتاب من الكتب التى خططتها بيدك فى أوقات الجهاد
المشترك والمحنة التى احتملناها معا كراما لم نهن ولم نضعف ولم
ندل للخطوب ، فتقبله تذكارا لتلك الأيام المرة الحلوة وآية على
حبى لك ، وثقتى بك وحسن أملى فيك .

طه حسين

ومع الاستاذ فريد شحاته دار بيننا هذا الحوار :

● كيف استقبلت نبا رحيل عميد الأدب العربى وشريك
حياتك مدة ٤٣ عاما ؟

فى العاشرة من صباح يوم الأحد ١٨ أكتوبر عام ١٩٧٣ دق
جرس التليفون فى منزلى وقال المتحدث : البقية فى حياتك ...
الاستاذ طه حسين ، « انبطيت » على الكرسي لمدة ١٢ ساعة ولم
يجرؤ أى انسان أن يحدثنى فى أى شأن من شئونى لأنه علم بمقدار
ما انا فيه من حزن وألم .

ولم ينبهنى الى ان الساعة تقدمت ألا صوت التليفون الذى
دق وكان المتحدث حسين عزت الذى عمل مع طه حسين مديرا
لمكتبه فى انقطة من (١٩٥٠ - ١٩٥٢) وقال لى : « لم أسمع بهذا
النبأ المفجع الا الآن من والدتى التى طلبت منى أن أحدثك
لأصحبك ولتكون بجانبى فى هذه الكارثة » .

فقلت الدبرى اليمّة والوفاء جميل .

فقد أعادتنى هذه المكالمة المفاجئة الى الوراء طويلا سنين
عديدة عشناها كأحسن ما يكون الأصدقاء الأوفياء .

واحتبس الدمع في عيني .

وذكرت السنين الطويلة منها الحلو ومنها المر ومنها الصعب .
ومنها الضحك ، وكلنا ، كلنا سيرحل باذن الله في يوم معلوم .

● كيف تعرفت على طه حسين ، ومتى بدأت العمل معه ؟

في عام ١٩٢٣ أعلن في جريدة السياسة إن الدكتور طه حسين في حاجة الى من يعاونه وأن يكون ملما باللغة الفرنسية ، فتقدم أخى توفيق (المرحوم توفيق شحاته) سائلا عن هذا العمل فقيل له انه مع الدكتور طه حسين وهو لا يبصر وفي حاجة الى من يعاونه في القراءة والكتابة بالعربية والفرنسية .

فذهب أخى توفيق الى د. طه حسين في منزله بمصر الجديدة في ذلك الوقت واتفقنا على أن يعاونه ٥ أيام في الاسبوع لأنه كان ملحقا بكلية الحقوق ، في عام ١٩٢٨ كان طه حسين في الخارج وكان يصحبه « توفيق » وتوفي والدى أثناء غياب أخى توفيق في أوروبا ، وعند عودته علم بالنبا فطلب الى طه حسين أثناء عمله معه أن يساعده في ايجاد عمل مجز من الناحية المادية يستطيع منه أن يعول والده وأخوته ، وفي ذلك الحين طلبت القنصلية الفرنسية بالاسكندرية مترجما من الفرنسية الى العربية نظير مرتب كان مغريا في ذلك الوقت ، فما كان من طه حسين الا أن عرض اسم توفيق سكرتيره الخاص ليعمل في القنصلية في الاسكندرية فوافقت القنصلية وقال الدكتور طه حسين في ذلك الوقت .

— وأنا أعمل ايه ؟

فأجابه توفيق : ماعنديش غير آخويا اصغر منى .

فطلب طه حسين ان يرانى فقابلته يوم الخميس وثانى يوم الجمعة ٢٢ فبراير ١٩٢٨ سافر اخى توفيق الى الاسكندرية وذهبت انا الى مصر الجديدة حيث بدأت العمل مع طه حسين لأول مرة .

ومنذ ذلك اليوم اصطفانى طه حسين وافضى الى باشياء هائلة داخلية .

واذكر انه قال لى : انت فاهم معنى كلمة سكرتير ؟ ان تكون امينا على ما تسمع وما ترى وتفضى به الى انا فقط .

وقد اتمننى على اسراره التى افضى بها الى ، ومنذ ٢٢ فبراير ١٩٢٨ لم اتغيب عن طه حسين فى اجازة او عيد او مناسبة ، كنت دائما بجانبه على الحلوة والمرة كما يقولون .

● **بماذا كلفك طه حسين فى بدء عملك معه ؟ وماذا قالت لك والدتك بخصوصه ؟**

كنت اقرا له كثيرا جدا باللغة العربية وباللغة الفرنسية ، واكتب ما يعليه على بعد الظهر من الخامسة حتى منتصف الليل وفى بعض الايام كانت تصل الى الثالثة صباحا ، ثم اتركه للاحق باخر اتوبيس (وكان اتوبيس أهالى يتوقف بعد الثالثة صباحا من مصر الجديدة حيث كان يقيم طه حسين) فشكوت الى والدتى من كثرة العمل والارهاق الذى انا فيه فقالت ببساطة (وكانت لا تلم بالقراءة او الكتابة) .

ليه ماتقولش ان ربنا بعثك له علشان تخدمه لان ربنا حرمه من نعمة البصر فعوضه بك خيرا واصبحت عينيه فلا تتأخر عنه فى اى وقت ولا تسأل من اجازة او راحة او عيد او بقاء فى المنزل مع اخوتك او الخروج مع اصدقائك ومعارفك ..

● كتب طه حسين في جريدة «السياسة» انشاء تقييد
د. محمد حسين هيكل في لبنان عام ١٩٢٣ فماذا عمل طه حسين
عندما رجع هيكل ؟

وهل هنالك شخصية انقلت طه حسين في محنته ؟ وهل
للصحافة الادبية انرها في نشر مؤلفاته ؟

حينما رجع هيكل باشا من لبنان عاد طه حسين الى منزله
ولم يجد عملا .

ثم اتصل به د. احمد فريد رفاعي الذي لعب دورا خطيرا
في حياة طه حسين بعد ان زاره مصطفى النحاس باشا
رئيس الوفد ومكرم عبيد سكرتير الوفد ، ثم عرض د. رفاعي
من قبل مكرم على طه حسين ان يعمل في جريدة كوكب الشرق
مقابل ١٠٠ جنيه شهريا فأجاب طه حسين على فريد رفاعي :
انتظر حتى استشير الاحرار الدستوريين الذين اعمل معهم .

ثم عرض محمود باشا عبد الرازق ان يحرر طه حسين في
جريدة السياسة الاسبوعية على ان يكون دخلها له بدون ان
تشاركه جريدة السياسة في المكسب المادي ، فأبى طه حسين ان
يعمل مع الاحرار الدستوريين وفضل ان يعمل في صحف الوفد
مع احمد حافظ عوض ، فكتب طه مناصرا للوفد او مهاجما
لاسماويل صدقي .

ولانسي ان هذا الموقف من طه حسين قد اثار الاحرار
الدستوريين فكانت مناقشات بين السياسة وكوكب الشرق ثم
اختلف طه حسين مع حافظ عوض وناصر طه النقراشي باشا الذي
طلب اليه ان يترك جريدة كوكب الشرق لينشئ مع النقراشي
جريدة الوادي .

وقد انضم مع طه حسين في هذا الانتقال من جريدة كوكب الشرق عبده حسن الزيات وأصدر جريدة الوادى يومية سياسية مع عدد أدبي من هذه الجريدة يصدر يوم الاربعاء من كل اسبوع .

وكان اسماعيل صدقى عنيفا في خصومته وكان يحارب جريدة الوادى بالذات ، وفي أواخر عام ١٩٣٥ تولى الحكم توفيق نسيم باشا وعين أحمد نجيب الهلالي باشا وزيرا للمعارف ، فما كان من الهلالي باشا الا ان أعاد صديقه طه حسين الى كلية الآداب استاذا بها .

وكنت خريصا كل الحرص على ان أقيد واقتطع من الصحف كل ما ينشر يوميا عن موضوع ثقل وفصل طه حسين ، ولكل هذا دوسيهات وأوراق كثيرة في مكتب طه حسين .

في كوكب الشرق كان طه حسين ينشر بعض المقالات الأدبية ، وفي الوادى خصص عدد يوم الاربعاء للادب ومع هذا كان يكتب الجزء الأول من « على هامش السيرة » ثم الى العودة الى الجامعة عام ١٩٣٦ كان يترجم الى مجلة الاذاعة القديمة فصولا من اتيجونا وفصولا من « الحب الضائع » ، وكان ينشر قصة دعاء الكروان في « الفجر الجديد » ..

ولاننى المقالات التى كتبها طه حسين اثناء المحنة عام ١٩٣٣ حينما تولى اسماعيل صدقى الوزارة يرد فيها على تآقديه ويناقشهم آراءهم . فتظهرهم على أصلام من الفكر لم يكونوا يتصورون وجودهم ، وتطلعهم على أسرار من الادب لم يكونوا قد فطنوا لها ، وتأتى لهم فى كل ذلك بما يوحى به خياله الخصيب ، وبما يثير الدهشة والاضطراب فى أفئدتهم الجذبة ، ويقول كلاما يظنه المستمع جدا كل الجد ، خطيرا كل الخطر ، فيعمل فكره ويقدح فيه فكره ويقدح ذهنه عسى ان يتبينه او

يستسيغ شيئا منه ، ولا يدري آخر الأمر أفهمه أم فهم عكسه أم لم يفهم منه شيئا . بينما لم يرد طه حسين إلا العبث بعقله الذي قد على قده .

وإثناء ذلك يقهقه طه فقهقه عالية فيما بينه وبين نفسه بينما ترسم على محياه ابتسامة خاصة معبرة شديدة التعبير ، فيها تهكم رقيق ، وفيها كثير من المكر والخبث الدفين .

على أن هذه الابتسامة تتم أيضا في بعض الأحيان عن شعور تماؤه المودة ، وعن قلب يغمره اللطف والعطف .

● هل تذكر شيئا من الشعر الذي كتبه لك طه حسين مداعبا ؟ وما رأيك في أسلوب طه حسين ؟
نعم اذكر هذه الأبيات :

كل ما استطعت ولا تخف
ثقل الطمام وإن قتل
خاب السدين تطيبوا
جسوما وافلح من أكل
لله درك يا فسرر
سد وما رويت من المثل
وجع البطون على الرجا
ل أخف من كب الحبل
ثق أن ذلك هو الصوا
ب وما سواه هو الخطل

أما من أسلوب طه حسين فهو أسلوب عربي رصين وضائع ، يفيض سلاسة وجمالا ، وينساب سهلا ممتعا وممتعا .

● هل املى عليك طه حسين مذكرات او اشياء خاصة به
لم تنشر بعد ، واين هي الآن ؟

نعم املى على كثيرا من خواطره في كراسة اشتريتها من فينا
اثناء وجودنا هناك لحضور مؤتمر المستشرقين الالمان عام ١٩٣٠
وكانت تلازم طه حسين في هذه الآونة أزمة نفسية خطيرة فكان
يفرج عن نفسه بأن يملأ على محتويات هذا الكتيب الذى تحدث
فيه عن عزلة .

ثم استمر فى الاملاء سنين طويلة وكل ما اصره ان هذا
الكتاب تركته فى درج من ادراج المكتب الذى كنت اعمل عليه فى
منزله ثم لظرف لاداعى لذكره طلب الى ان اخفى هذه الدفاتر
حتى لا يطلع عليها احد فآخفيتها ولا يعلم الآن سرها احد
سواى .

● هل تذكر بعض مؤلفات طه حسين ؟

— نعم اذكرها : ذكرى ابي العلاء (رسالة دكتوراه من
الجامعة المصرية عام ١٩١٤) — دراسة تحليلية ونقدية للفلسفة
الاجتماعية عند ابن خلدون (رسالة دكتوراه من جامعة
السربون)

— روح التربية تأليف جويستان لوبون ترجمة عن الفرنسية
— قادة الفكر — حديث الأربعاء — فى الشعر الجاهلى — فى الأدب
الجاهلى — الأيام ٣ اجزاء — حافظ وشوقي — على هامش
السيرة — دعاء الكروان — من بعيد — اديب — الحياة الأدبية فى
جزيرة العرب — مع ابي العلاء فى سجنه — من حديث الشعر
والنثر — القصر المسحور — الحب الضائع — مستقبل الثقافة فى
مصر (جرمان) ..

« الساقية » هي قصة عمرى



عبد المنعم الصاوى

الأسناذ عبد المنعم الصاوى نقيب الصحفيين السابق ورئيس تحرير مجلة رسالة اليونسكو التى تصدر بخمس عشرة لغة . بدأ حياته صحفيا بعد أن تخرج عام ١٩٤٢ فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم عمل مراسلا فى بعض العواصم الأوروبية .

فى عام ١٩٥٨ عين مستشارا عاما بوزارة الثقافة والارشاد القومى ، وفى عام ١٩٥٩ عين وكيلا مساعدا للوزارة ، وفى عام ١٩٦٠ عين وكيلا لها .

وفى عام ١٩٦٨ عين عضوا فى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وفى عام ١٩٧٠ منح وسام الفنون والآداب من الحكومة الفرنسية تقديرا لما قام به من تنظيم وتنشيط ايدان الثقافة وازدهار التعاون بين البلدين ، وفى ٢٣ يونية ١٩٧٣ انتخب نقيبا للصحفيين .

وقد اثرى المكتبة العربية بالعديد من الكتب والروايات الأدبية التى أهمها : « فى الصين » عام ١٩٥٥ يصور فيها مشاهداته

هناك ، وسراع أبيض عام ١٩٥٩ وهي تروي أحداثا انسانية وقعت في بلاد النوبة بعد التهجير ، « وهذا الرجل » يصور فيها أحداث حرب عام ١٩٤٨ ورد فعلها في العواصم العربية ، « وما مادا » عن اضطهاد الملونين في أفريقيا .

وخماسية الساقية : الضحية ١٩٦٢ و الرحيل ١٩٦٤ والنصيب ١٩٦٦ ، والتوبة ١٩١٧ و الحساب وهي الجزء الاخير من هذه الخماسية .

والتقينا بالأديب الكبير الاستاذ عبد المنعم الصاوي في مكتبه بمجلة رسالة اليونسكو حيث دار بيننا هذا الحوار :

● بدأت حياتك صحفيا منذ عام ١٩٤٢ الى ان انتخبت نقيبا للصحفيين (٢٣ يولية ١٩٧٣) فما هي خطة العمل التي رسمتها لكي تنهض بمهنة البحث عن المتاعب وما هي اخلاقيات العمل الصحفي في نظرك ؟

— انا مؤمن تماما بأن الصحافة وسيلة اساسية من وسائل التعبير عن المجتمع ، ولاشك أن الصحافة تحتاج الى قدر من الثقافة تؤهل الصحفي لأن يمارس هذا التعبير من أرض صلبة ، ومن ادراك حقيقى لما يتعرض له من مشكلات .

وقد كفل قانون الصحافة ذلك بالنص على توافر مؤهلات علمية معينة للصحفى كشرط أساسى لاشتغاله بالمهنة .

لكن المؤهل الحقيقى الدائم والمستمر هو أن يكون الصحفي قادرا على الارتقاء بنفسه ليساير التطور الفكرى العام ، وأن يكون منفتحاً على العالم انفتاحاً عقلياً يمكنه من متابعة الأحداث والتطورات فى فهم وبصيرة ، حتى اذا أراد نقلها الى مجتمعة كان النقل قائماً على ادراك بها وبالظروف الموضوعية المحيطة بها لكي

يستطيع أن يبصر قراءه بهذه الأحداث تبصيرا قائما على العلم والدراية .

أما الالتزام الأخلاقي فهو أيضا مكفول بنصوص القانون وميثاق الشرف الصحفي .

واعتقد أن الصحفيين المصريين لو قورنوا بغيرهم من صحفيي العالم لكانت هذه المقارنة شهادة لهم .

ففى العالم اليوم انواع غريبة من الصحافة اهتمامها الأول بالفضائح الشخصية ، وبالأثرة الصاخبة ، وبتحطيم معنويات المجتمع ، وليست صحافتنا - والحمد لله - متجهة الى هذا الجانب ، واية ملاحظات نراها يجب أن تدرس فى ظل هذا التيار المستشرى لتصبح النتيجة شهادة للصحفيين لا عليهم .

لكن ليس معنى هذا أن الصحافة المصرية خالية من العيوب، ففيها بعض عيوب تحتاج الى علاج ، ولعلنا وقد اتجهنا فى نقابة الصحفيين الى تعميق دراسة المشكلات ، واتاحة الفرصة لبرامج التدريب للعناصر الصحفية ، وعقد الندوات الموضوعية المتخصصة ، لعل هذه البرامج تؤدى فى النهاية الى تلويب هذه العيوب بما يحقق ما نطمح اليه جميعا من أن تكون صحافتنا معبرة عن المجتمع الذى نعيش فيه .

على اننى اتقدم فى نفس الوقت الى الذين يضيقون بالنقد بكلمة هادئة وموضوعية هى أن وظيفة الصحافة الأساسية أن تضع يدها على عيوب التطبيق ، وأن تبصر الراى العام بخطره الانحراف ، تلك أمانة لو فرط فيها الصحفي فإن اشتغاله بالأمنة يصبح غير ذى موضوع .

وعلى المصادر المسئولة التى تضيق بهذا النقد أن تدرك هذه الحقيقة ، وأن تعلم أن حقها فى الرد مكفول دائما .

وقد سمعت من بعض المسؤولين انهم يودون ان يقفوا على النقد قبل نشره ، ولكن هذا الاتجاه مردود عليه بأن مسؤولية الصحافة هي أولا امام قرائها دون ان يمنع ذلك أى مسئول من توضيح الحقيقة اذا وجد فيما ينشر مساسا بها .

● انت صحفي واديب ، فما هي قصة نشر اول انتاج لك ؟ وهل يجب ان تتبشى الدولة المواهب ، ام تتركها لتتضجر بعد صراع مرير تخوضه مع ناشري القطاع الخاص ؟

— البدايات دائما صعبة ، وعلى الذين يشكون من صعوبة النشر الآن ان يواجهوا الواقع مواجهة صريحة ، فقد تعرضنا جميعا لهذه الصعوبات .

وانا اذكر انى كتبت عشرات الأعمال الأدبية قبل ان اتمكن من نشرها ، لكنى لم اياس فى اقناع الناشرين بقيمة اعمالى التى امرضها عليهم للنشر .

ربما كانت ظروفى مختلفة بعض الشيء ، فقد كان اشتغالى بالصحافة عاملا مكننى من ان اناال بعض الاهتمام ، الا اننى مع ذلك عانيت المر لانشر اعمالى الأدبية ، ولم اجد وسيلة لنشرها اول الامر الا فى الصحف والمجلات ، وقد ادى هذا الى تأخير ظهورها كتبها مستقلة .

وقد اضطرت الى السفر الى لندن تفاديا للمشكلات السياسية التى كانت قائمة ، ثم عدت الى مصر عام ١٩٥٢ فانشغلت بالأحداث بعد قيام الثورة .

ولم انشر كتابا الا عقب هودتى من الصين عام ١٩٥٥ ، وقد صدر فى نفس العام بعنوان « فى الصين » و « شرع ابيض » عام ١٩٥٩ ، ثم توالى بعد ذلك انتاجى الأدبى حيث وصل فى السنوات

١٩٦١

الآخيرة الى معدل كتابين او ثلاثة في العام الواحد ، وقد يكون هذا نوعا من التعويض عن سنوات الانتظار الطويلة التي عشتها في مطلع حياتي الأدبية .

● **والآن هل لك ان تحدثنا عن قصة عمرك ، أقصد ...**
((الساقية)) ؟

— هي حقيقة قصة عمري ، وقد سئلت مرة عن عمر هذه القصة الزمنى ، فقلت انها من عمري ، قأنت تعلم ان الأديب «مخزن» كبير واسع بتجمع في ذاكرته أحداث الطفولة والصبا والرؤى الغامضة والخيالات والهواجس ، وهو يخزنها ليشكل منها ذات يوم مادته ، وبينما تتجمع كل هذه الهواجس في ذاكرة الآخرين ، إلا ان القدرة على التعبير وصياغة هذه الهواجس في صورة أدبية أو فنية مقصورة على الأديب أو الفنان .

وقد تجمعت كل أحداث القرية ورؤاها وصراعاتها في ذاكرتي منذ الطفولة واثرت في هذا التأثير العميق .

ولا يستطيع الأديب أو الفنان أن يحدد وقت الانتاج ولا أسلوبه لكنه يجد نفسه فجأة مندفعاً للتعبير عنه بلا توقف ، وهذا ما حدث ، فقد أخذت أجد المادة ربما من عام ١٩٥٠ لكنى بدأت أضعها على الورق ابتداء من عام ١٩٦٠ فصلرت الضحية عام ١٩٦٢ والرحيل عام ١٩٦٤ ، والنصيب عام ١٩٦٦ ، والتوبة عام ١٩٦٧ .

لكن نوعا من الخمول طرأ على المخزن الذى أودع فيه ذكرياتي الخاصة ، فتوقفت عن تأليف الجزء الأخير وهو « الحسب » .

● حينما عينت وكيلًا لوزارة الثقافة عام ١٩٥٩ أدخلت نظام التفرغ لمساعدة الأدباء والفنانين ، فما هي الأسباب التي دعيتك إلى تبني هذا النظام

- هناك في المجتمع مواهب فنية وأدبية ولكنها كالنبت الأخضر تبرز بين الصخور ، من الممكن أن تقضى عليه مطالب الحياة ، ومن الممكن أن نحيطه بالرعاية في بيت من زجاج لينمو بعيدا عن مؤثرات العيش ومطالبه ..

وكانت الفكرة من نظام التفرغ أساسا تنظر إلى الموهبة على أنها رأسمال وطني تظهر بلا ميعاد وتحتاج إلى رعاية حقيقية لتصبح إضافة إلى التراث الحضاري للأمة .

كان علينا أن نحذر أيضا فنعطى الفرصة لمستحقيها ، ولكن لانعطيههم حق استغلالها بصورة قد تشوهها ، وقد أدى هذا إلى أن يكون التفرغ لمدة عام واحد يمكن أن يمد له عام آخر ، وكان تقديرنا في هذه الفترة الزمنية كافية ليثبت فيها الكاتب أو الفنان قدراته الإبداعية ثم يترك بعد هذا شأنه يصارع الحياة كما يشاء ..

كان المفهوم الواضح أمامنا ألا نخلق نوعا جديدا من الوظيفة له امتيازات أكبر من الوظيفة المادية تحت شعار الإبداع الفني أو أن تصبح نفرة أمام المطلقين لللائحة ينفذون منها إلى أن حق الاستثناء يقتل الفن والإبداع ولا ينمي الموهبة ، ويتحول التفرغ إلى نوع من البطالة غير المرغوب فيها ..

ووصل الأمر إلى ذات يوم إلى أن اقترح أن تنشئ وزارة الثقافة مركزا للبحوث الفنية والتدريب تتعرف فيه على بعض العناصر ممن تنتهي مدة تفرغهم ، بحيث تسرى عليهم قواعد

الوظيفة العادية مع الاعتراف بنوع من البديل يسمى « التفوق الابداعي » : ويدلك يبقى الهدف من نظام التفرغ كما هو ، وهو ازالة العوائق من طريق اصحاب المراهب .

● ليست الثقافة رفاهية او متاع بل اصبحت ضرورة في المجتمع ، فما هي اهم منجزات الثورة الثقافية عندنا ؟

— لقد استطاعت وزارة الثقافة في حدود الاعتمادات المالية ان تحقق ثلاثة جوانب اساسية :

١ — المحافظة على تراث الامة سواء في برامج الآثار او في صيانة المخطوطات ، او في اقامة منشآت كبرى تقرب بين الجيل الحالي وتراثه بالعروض الفنية الاثرية المختلفة ، او بنشر التراث القديم بأسلوب متطور يصل الماضي بالحاضر .

٢ — انها مدت في حقل الخدمات الثقافية الحالي بحيث ابقت على ما هو قائم وحاولت ان توسع رقعته في اوسع دائرة ممكنة .

٣ — العمل للمستقبل عن طريق الافادة بكل ما هو مبتكر وجديد في الحقل الثقافي ، وانشاء المعاهد الفنية المتطورة لتكوين جيل قادر على تطوير الخدمات الثقافية مع التطور العالمي .

● الفن هو التعبير الأخير عن مشاعر الجماعة واحساسها ، وهو انعكاس نبضات قابو ابناها ، وهو وسيلة الجماعة الى التلوق والتعق والتقدير عن طريقه يسود الاحساس بالجمال .

فهل هناك اضافة جديدة الى هذا التعريف ؟

— الاحساس بالجمال من اهم وظائف الفن الرئيسية ،

تحقيق اشتراكية الزمن واشترائية المكان ، ولعل هذا يحتاج الى توضيح سريع .

فالفن يثبت او ينزع لحظة زمانية ذات قيمة في الوجدان العام فيبقيها للأجيال .

وما كان الناس بقادرين على ان يدركوا الترجمة الفنية للثورات التحريرية ، ولحظات الانتكاس الا من خلال هذا النوع وهو ما أسميه اشتراكية الزمن .

كذلك يشيع الفن او يثبت وضعا مكانيا معيناً ، او لوحة في مكان معين قد تتغير بمضى الزمن او بالتطور لكنها كانت ذات يوم متميزة بطابع فنى ، ويستطيع الفن وحده ان يبرزها ويبقيها للأجيال وينقلها من مكان الى سائر الأماكن الأخرى فهذه اشتراكية المكان .

فعندما نتأمل لوحة تسجل جبال « الالزاس » نستمتع بها ونحن في حقول ريف مصر .

وقد نرى هذه اللوحة مصورة تصويراً شاعرياً في قصيدة شاعر .

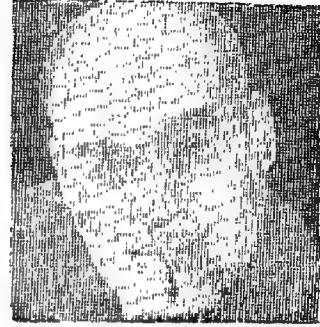
بهذا المفهوم او سواه يصبح الفن ضرورة لشمول النظر الانساني فضلاً عن تعميقه للحس الانساني .

ولا شك ان صاحب الذوق مواطن أقدر على الحكم وعلى التفاعل والتأمل وتقييم الاعمال المختلفة .

قد نستطيع ان نخدع صاحب الذوق المحدود ، لكننا لن نستطيع ان نخدع ذواقه له قدر من الاستمتاع بالفنون .

هكذا كانت تحكم مصر

على أمين



رائد الصحافة المصرية والعربية الصحفي الكبير الاستاذ على أمين رئيس مجلس ادارة مؤسسة « أخبار اليوم » يروى فى هذا الحديث كيف كانت تحكم مصر ؟ ، ويتحدث عن الوشاية التى كانت السبب فى اعتقاله هو وشقيقه (مصطفى) لمدة ٤ أيام فى « زنزانة » داخل مبنى الكلية الحربية حتى أفرج عنهما مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ . ويشرح كيف دخلت مدرسة « أخبار اليوم » جميع الدول العربية ، ويقدم مشروعا لمحو الأمية فى مصر مجانا عن طريق « أخبار اليوم » ، ويوضح ماذا كان يعمل خلال السنوات التسع التى أمضاها بعيدا عن مصر، ويزيح الستار عن أسرار القضية الهامة التى سجن بسببها شقيقه مصطفى أمين ، وعن القرار الجمهورى الذى أصدره الرئيس محمد أنور السادات فى عهد الحريات باسقاط الحكم الذى صدر فى هذه القضية ، والذى نشر فى العدد ٢٢ صفحة ٣١٢ من الجريدة الرسمية فى السنة السابعة عشرة .

● توفى الى رحمة الله يوم ١٩٧٦/٣/٢٨

● في مارس ١٩٥٢ أصدرت كتابا عنوانه « هكذا تحكم مصر » في هذا الكتاب تحدثت عن الفساد ، وعن مساوئ الحكم في عهد ما قبل الثورة ، وختمت الكتاب بفصل عنوانه « البحث عن حل » اثار سخريه معظم الذين قراوه حتى قال ولي العهد الأمير (محمد على) ان على امين قد فقد عقله في الفصل الاخير من الكتاب ، وكتب كلام « حشاشين » .

فماذا قلت فيه ؟

وهل تحقق الحل الذي كنت تروجه ؟ -

- كتبت كتاب « هكذا تحكم مصر » وصورت فيه الفساد وسوء الحكم في مصر في عهد الملكية ، وبعد ان انتهيت من كتابته احسست ان الناس سوف يصابون باليأس بعد قراءة ما جاء فيه ، فقررت ان اضيف اليه فصلا جديدا حاولت فيه ان ارد التفاؤل الى نفس القاريء ، وان اثبت له انه من الممكن الخلاص من هذا الفساد ، وان الفجر الجديد يمكن الوصول اليه :

لقد تخيلت ان عددا من شباب مصر قد اجتمعوا بعد ان اطلعوا على كل هذه الفضائح التي كانت متفشية في ذلك الوقت ، وراحوا يبحثون عن حل لكي ينقذوا البلد من الهاوية التي كانت ستصل اليها مصر .

وقفوا عند منتصف الليل بالقرب من التمثال « لاطوفلى » وقرروا اسناد حكم البلاد الى اول من يمر امام التمثال ، فيصبح حاكم مصر الجديد . وتصادف ان اقترب من التمثال في تلك اللحظة (سكران) فاصيبوا برعب شديد خوفا من ان يكون هذا « المسطول » هو الذي سيحكم مصر .

ولحسن حظ مصر ان هذا المسطول فقد توازنه ووقع على الارض قبل ان يمر امام التمثال .

ثم اقبلت احدى الراقصات واقتربت من تمثال (لاظوغلى) وفي يدها مفتاح الشقة التي تسكنها ولحسن الحظ تذكرت في تلك اللحظة انها نسيت مفتاح شقتها الذي تصورت انه في يدها فعادت ادراجها وبذلك اتقلت مصر من ان تحكمها راقصة .

ثم اقبل (ابن بلد) . يلبس (لاسبة وجلايية) ومرت امام التمثال ، وكان هذا الرجل هو ابن البلد (ددق) فسلم الشباب امر مصر اليه واستطاع ان يحكم البلد ، وان يحل بالمنطق البسيط مشاكلها واحدة بعد الأخرى .

ان كل ما تخيلته وكتبت انه تحقق على يد (ددق) قد حققه رجال الثورة بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . ولا انسى اننى قضيت ٤ ايام كاملة انا وشقيقى مصطفى فى معتقل الثورة داخل زنزانة فى مبنى الكلية الحربية . وفى مساء يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أفرج قائد الثورة عنا معتذرا عن وشاية كاذبة كانت السبب فى هذا الاعتقال فكان هذا اول وآخر اعتذار من الثورة .

وكانت الوشاية هى اننى تحدثت تليفونيا مع وكيل وزارة خارجية بريطانيا وطلبت منه ارسال الجيش البريطانى للقضاء على ثورة مصر ، وظهر اننى لم اتحدث مع (لندن) لمدة شهر ، فقد كانت مصلحة التليفونات تسجل كل المكالمات الخارجية .

● يوم ١٩٦١/١٢/٢٨ فى باب « من فكرة الى فكرة » قلت :

ستصبح بلادنا شاطئ الحرية والرخاء والسلام فى المنطقة ، سيسبح الى هذا الشاطئ كل الفرقى من المحيط الى الخليج . ستصبح بلادنا كعبة الاحرار ، وكعبة الذين يبحثون عن فرص النجاح ويعلمون بنيا تكافؤ الفرص . الى اى حد يمكن ان يتحقق

هذا الحلم الذى طال انتظارنا له ؟ وهل انت متفائل خصوصا بعد ان اعلن الرئيس السادات سياسة الانفتاح ؟

ـ لقد بدا حلمى يتحقق ، ولن يطول انتظارنا لما حلمت به ، خصوصا ونحن اليوم نحتفل بذكرى ثورة التصحيح الكبرى ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ التى قادها الرئيس السادات ، وانهى الى غير رجعة مهد مراكز القوى ، وحسبى ان اذكر المنجزات الالهية :

- ١ - حرية الصحافة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .
- ٢ - قيام دولة المؤسسات .
- ٣ - حرية القضاء .

٤ - فتح ابواب السجون والمعتقلات ، واصبحنا فى مأمن فى عهد الحريات من « زائر الليل » الذى كان يقض مضاجع المواطنين ، ويشنت شمل الاسر الامنة .

ولا ابالغ اذا قلت ان سياسة الانفتاح قد حققت حلمى الذى أصبح حقيقة ملموسة .

● **هناك رأى يقول : ان مصطفى امين وعلى امين هما اللذان خلقا فى الصحافة المصرية عنصر المبالغة والتهويل ، فما هو رأيكم ؟**

ـ لقد ردت مدرسة « اخبار اليوم » الحياة والحيوية الى الصحافة المصرية والصحافة العربية . كان اقصى عدد لقراء اية صحيفة فى مصر لا يتجاوز ١٠٠٠ ألف قارئ ، والآن أصبحت اخبار اليوم توزع مليوناً و ٣٠٠ ألف نسخة ، وذلك بعد ان سهلنا أسلوب الكتابة فى الصحف ، وبكفى ان تعلم ان الأسد له ٣٥ اسما مرادفا ، ولكننا اقتصرنا على اسم واحد فقط ، واختزلنا الـ ٣٤ اسما الأخرى .

لقد دخلت مدرسة « أخبار اليوم » جميع البلاد العربية، هناك أكثر من ٥٠ صحفيا من أبناء « أخبار اليوم » يعملون في الدول العربية ، الصحفي الذى مرتبه الشهرى الآن ١٠٠ جنيه فى الاخبار يعرض عليه ١٠٠٠ جنيه فى البلاد العربية ، ونحن هنا فى اخبار اليوم لا نمانع ولا نقف فى طريق أى صحفى من أبنائها يريد أن يزيد دخله .

● سبق أن اقترحت مشروعا لمحو أمية بلادنا يقوم به قراء الصحف فيعلم كل قارئ شخصا ، وبذلك نستطيع أن نعلم أكثر من مليون شخص مجانا كل عام .

لماذا لا تعاود الدعوة الى هذا المشروع القومى الثقافى الذى أصبحنا فى حاجة ملحة الى تنفيذه ؟ وهل كانت هناك عقبات فى طريقه ؟

— فى عام ١٩٦٤ اجتمعت مع كبار رجال التعليم عندنا ، ومع خبراء من اليونسكو ، ودرسنا مشروعا لمحو الأمية فى مصر يتلخص المشروع فى ٣٠ درسا تعلم الأمى الكتابة بالرسومات ، وقد أعدت أخبار اليوم المشروع الذى يقضى بأن تنشر كل أسبوع درسا من هذه الدروس ، وفى آخر العام تعمل امتحانات للتلاميذ وتقدم مكافأة مالية لأحسن ١٠٠ تلميذ ، وجوائز للمدرسين من القراء ، ولكن كان ينقصنا حاجة واحدة هى امتحان التلاميذ فى المدارس أثناء العطلات الصيفية ، ومدرسون يشرفون على الامتحانات ويصححون الاجابات ..

لقد أعجب الرئيس جمال عبد الناصر بالفكرة ، واستدعى السيد / كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم فى ذلك الوقت ، وعرضنا عليه المشروع ولكنه قال : لماذا تتدخل أخبار اليوم فى اختصاصات الوزارة .. هذه مهمتنا ونحن أقدر الناس على القيام بها .

ومن ذلك اليوم ماتت الفكرة . . وفشلت الدولة في مكافحة
الأمية وحدها !

● لقد اقصيت عن مصر لمدة ٩ سنوات ، فهل اوجت لك
الغربة ببعض الحلول لمشاكلها ؟

— كنت اثناء هذه الفترة الطويلة ارسل كل اسبوع خطابا
الى شقيقى (مصطفى) الخطاب كان يتكون من ١٦ صفحة ،
وكنت اخصص جزءا كبيرا منها للمشروعات التى كنت احلم بان
تنفذ فى بلدى .

وقد علمت ان هذه الخطابات كان يطبع من كل خطاب منها
٤ نسخة ، وكانت توزع على رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء
ووزير الحربية ووزير الداخلية ووزير الاعلام وكبار الشخصيات .

ولا اذيع سرا اذا قلت ان بعض هذه الافكار التى كنت
ارسلها الى شقيقى (مصطفى) كانت العناصر الرئيسية فى خطب
كبار رجال الدولة .

● يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ القى القبض على شقيقك التوام
(مصطفى امين) فى قضية هامة وقد امر النائب العام فى ذلك
الوقت بحظر نشر اية اخبار بشأنها ، والآن وبعد مرور هذه
السنوات الطويلة لماذا لا يعرف الشعب حقيقة هذه القضية
خصوصا فى عهد الرئيس السادات عهد الحريات ؟

— هناك قرار جمهورى نشر فى « الوقائع المصرية » يقضى
باسقاط الحكم الذى صدر ضد (مصطفى امين) وازالة جميع
الاثار التى تربت عليه .

وقد وضع المسمى الاشتراكى مذكرة بعد اعادة التحقيق فى
القضية اثبت فيها ان حكم (الدجوى) على (مصطفى امين)

هو بالحرف الواحد « بنى على أدلة باطلة » وأن مصطفى أمين تعرض لأكراه يذنى ومعنوى لا طاقة للبشر باحتماله .

وبناء على هذه المذكرة صدر قرار جمهورى بالعفو عن « مصطفى أمين » ، وكذلك عن كافة الآثام والعقوبات التكميلية والتبعية المترتبة على هذا الحكم .

وقد نشر هذا القرار الجمهورى فى العدد ٢٢ صفحة ٣١٢ من الجريدة الرسمية السنة السابعة عشر .

وفى وقت محدد ستعلن تفاصيل أخرى خطيرة ، ليس من المناسب ازاحة الستار عنها الآن .

● على أمين فى سطور

★ الشفيق التوام للصطفى الكبير مصطفى أمين

★ من مواليد ٢١ فبراير ١٩١٤

★ فى ١٩٢٢ أصدر مع أخيه مصطفى مجلة « الحقوق » مكتوبة بالْقلم الرصاص وفيها أخبار البيت

★ ١٩٢٣ التحل عن أخيه وأصدر مجلة « البيان »

★ ١٩٢٤ أصدر مع أخيه مجلة « سنة ثالثة ثالث » لتلاميذ المدرسة . وأصدر مجلة جديدة باسم « عمارة البابل » لأولاد الهى الذى يقيم فيه

★ ١٩٢٦ حصل على الشهادة الابتدائية ودخل مدرسة الأوقاف الملكية

★ ١٩٢٨ فصل من المدرسة لأنه صفع حكامدار القرية بعد أن ضرب رئيس الولد المصرى النحاس باشا أمام الجماهير فى طنطا ، دخل الجامعة الأمريكية وأصدر مع أخيه مجلة مطبوعة باسم « التلميذ » وعظمت .

★ ١٩٣٠ صدر علوه عنه ودخل المدرسة الغديوية ثم قام بالضراب احتجاجا على

- تعطيل الدستور لقبض عليه ، ولقرر فصله من جميع مدارس الحكومة .
 وحرمانه من جميع الامتحانات .
- ★ ١٩٣٠ بعد طرده من المدارس الحكومية دخل الجامعة الأمريكية وحصل على
 البكالوريا .
- ★ ١٩٣١ سافر الى إنجلترا ليلتحق بكلية الهندسة بجامعة « شيفيلد » وحصل
 منها على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية عام ١٩٣٦ .
- ★ عام ١٩٣٦ عين مهندساً باليومية في مصلحة الميكانيكا والكهرباء ،
 ولحق اسمه لما قام بتوسيع المطبعة الأميرية ، وتصور وزير الأشغال عبد الكوى
 أحمد باشا أن معلوماته في الهندسة في مستوى معلوماته في الطباعة فعينه
 سكرتيراً فنياً له عام ١٩٤٠ .
- ★ ١٩٤١ عين مديراً لمكتب وزير التعمير ثم وزير المواصلات ثم رئيساً لديوان
 المحاسبة .
- ★ ١٩٤٢ عين مديراً لمكتب وزير المالية
- ★ ١٩٤٣ عين مديراً عاماً للمستخدمين والمعاشات وعضواً في اللجنة المالية .
- ★ ١٩٤٤ انتخب عضواً في مجلس النواب .
- ★ في نوفمبر ١٩٤٤ أصدر مع أخيه جريدة « أخبار اليوم »
- ★ ١٩٤٥ اشترى مع أخيه مجلة « آخر ساعة » من الأستاذ محمد التابعى
- ★ ١٩٤٨ أصدر مع أخيه مجلة « آخر لحظة » مرة في الأسبوع .
- ★ ١٩٥١ أصدر مع أخيه مجلة « الجيل الجديد »
- ★ يولية ١٩٥٢ أصدر مع أخيه جريدة « الأخبار اليومية »
- ★ ١٨ يولية ١٩٦٠ عين نائبا لرئيس مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم »
- ★ ٧ أغسطس ١٩٦١ عين عضواً بمجلس إدارة « مؤسسة دار الهلال » ، وقرر
 أن يتولى مع الأستاذ فكرى أباطة رئاسة تحرير صحف دار الهلال .
- ★ ٣٠ مارس ١٩٦٢ عين رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة « دار الهلال »
- ★ ١٨ أبريل ١٩٦٤ عين عضواً في مجلس إدارة مؤسسة « أخبار اليوم » ويتولى
 تحرير جريدة « أخبار اليوم » و « جريدة الأخبار » وأصدر مجلة « هي »

★ ٢ مايو ١٩٦٥ انضم الى أسرة تحرير جريدة (الأهرام) واصبح رئيس تحرير
متجول لجريدة « الأهرام » في اوردبا ومركزه لندن

★ ٢١ يوليو ١٩٦٥ بعد اللقاء القُبض على اخيه (مصطفى) ارجا « الأهرام »
نشر باب « فكرة » الذي كان ينشره فيه يوميا حتى ينتهى التحقيق في قضية
أخيه

★ عمل خلال التسع سنوات التي أمضاها بعيدا عن القاهرة خبيرا فنيا لصحف
ومجلات دار « النهار » و « دار الصياد » في بيروت ومستشارا لعدد من مجلات
وصحف البلاد العربية .

★ كما اشترك مع المهندس محمد على حسين في فتح مكتب هندسي استشاري في
لندن يقوم بخدمة الدول العربية وبعض دول شمال افريقيا .

★ وفي عام ١٩٧٣ بعد معجزة العبور طلب منه الرئيس السادات ان يعود الى
مصر ، فاستقل طائرة على الفور وعاد الى القاهرة .

★ وبعد ايام اصدر الرئيس السادات قرارا بالافراج عن مصطفى أمين ، وبعد
اسبوع اصدر قرارا بتعيين على أمين مديرا لتحرير « الأهرام » ، ثم بعد
٤٨ ساعة من اصدار هذا القرار اصدر السادات قرارا اخر بتعيين على أمين
رئيسا لتحرير « الأهرام »

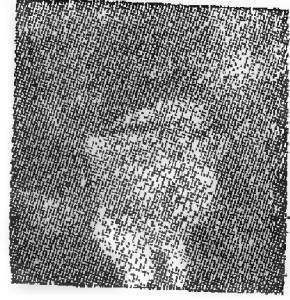
★ وفي اول لقاء لعل أمين مع رئيس الجمهورية سلمه السادات أمرا جمهورية
بالغاء الرقابة على الصحف ، واعادة حرية الصحافة لمصر .

★ وبعد ٤ اشهر اصدر الرئيس السادات قرارا بتعيين على أمين رئيسا لمجلس
ادارة مؤسسة « اخبار اليوم » ، وتعيين مصطفى أمين رئيسا لتحرير
« اخبار اليوم »

★ من مؤلفاته : فكرة - افكار للبيع - دعاء على أمين - هكذا تحكم مصر
- يارب - من فكرة الى فكرة .

★ ٢٧ يناير ١٩٧٤ نشر في الاخبار « دعاء » بعنوان يارب وذلك عقب الافراج
عن شقيقه مصطفى أمين قال فيه : (وبدا السادات يطرد جيوش الاحتلال
ويسترد كل شبر من الأرض ، ويعيد للشعب العربي اعتباره بين شعوب
الدنيا ، ويمهد الطريق لمودة شعب فلسطين الى أرضه ، ثم جاء دورنا اليوم
نخرجنا الى النور ، عاد مصطفى أمين الى بيته ، وعدت الى بلادى) .

كنت أخشى الموت حتى لا تدفن معى أحزان ٥ يونيه ١٩٦٧



فكرى أباطة

الكاتب الأستاذ فكرى أباطة رئيس مجلس إدارة مؤسسة « دار الهلال » ورائد الصحافة المصرية ، فقد عمل ٤٠ عاما في خدمة صاحبة الجلالة ، تخرج في كلية الحقوق عام ١٩١٧ ، وسرعان ما هبت ثورة ١٩١٩ فاشترك فيها بنشيد الوطنى الذى لحنه والقاءه في كنيسة الأقباط في أسبوط حيث كان يعمل محاميا تحت التمرين ، وقد اتهمه الانجليز بأن هذا النشيد كان « فتيل الثورة » في أسبوط ووقودها . وفي هذا النشيد الوطنى يقول عن الانجليز الذين حاولوا أن يفرقوا بين عنصرى الأمة فطاش سهمهم :

لجأوا للدين وظنوا
ان التصوفيق محال
فاذا الهلال صليب
واذا الصليب هلال

● توفى الى رحمة الله يوم ١٤/٢/١٩٧٩

وقد عرف شوقي وحافظ والبشرى ، وحفظ ٤ آلاف بيت من الشعر الجاهلي والاسلامى ، اعتزل المحاماة عام ١٩٤٤ وتفرغ للصحافة ، وانتخب نقيبا للصحفيين فى اعوام : ١٩٤٥ و ١٩٤٨ و ١٩٥١ و ١٩٥٢ ومثل الصحافة المصرية فى كثير من المؤتمرات الدولية منذ عام ١٩٣٦ . وهو رئيس تحرير مجلة « المصور » منذ اكثر من ربع قرن ، وله مؤلفات كثيرة أهمها كتاب « حواديت » الذى يضم ٦٦ حذوة عن تاريخ حياته ، وكتابه « الضاحك الباكي » الذى صدرت الطبعة الأولى منه منذ اكثر من ٤٠ عاما ، والكتاب يضم تاريخ شباب من العهود السابقة عن حياته الخاصة بجانب حياته العامة ، عن مغامراته ، عن جهاده الوطنى ، عن رحلاته متنقلا بين دول العالم القديم فى اوربا والعالم الجديد فى أمريكا .

والتقى بالكاتب الكبير فكرى أباطة فى مكتبه بدار الهلال حيث دار بيننا هذا الحوار .

● يرى بعض النقاد ان فكرى أباطة من كتاب الصحافة الذين شاركوا فى التطور الصحفى الجديد الذى عرفته مصر بعد ثورة ١٩١٩ وانه والصحفى الكبير محمد التابعى قد اقاما مدرسة جديدة من مدارس النقد الصحفى ، وان تميز كل منهما بطابعه . فما هو الفارق بين مدرستكم ومدرسة الأستاذ التابعى ؟

— أما مدرسة صديقى وزميلى الأستاذ محمد التابعى فقد نجحت كمدرسة تخرج منها على يديه بعض تلاميذه الذين أصبحوا بعد ذلك مفخرة للصحافة المصرية فى جميع نواحيها ، وفى أسلوبه الممتاز ، وأحب أن أضيف كلمة هى أن « أنف » الأستاذ محمد التابعى حساسة لدرجة أنها تستطيع أن تشم ما يجب أن ينشر ، وما يجب ألا ينشر ، وما يشير ولا يجب أن ينشر ، وما يهز القراء وما لا يهز .

أما مدرستي أنا إذا صبح أن تكون لى مدرسة فهى لم تنجح
نجاح مدرسته ، ولم يتخرج فيها تلاميذ كتلاميذه ، والأسلوب
مختلف نوعا ما ، فمدرسة الأستاذ التابعى مدرسة مهاجمة
جارية قد تسيل الدم ولكن مدرستي أنا مدرسة وديعة مجاملة
الى درجة كبرى ، وإن جرحته فهى فى أسلوبها لا تسيل الدم .
وقد قال أستاذنا الكبير « داود بركات » رئيس تحرير
الاهرام ، أن أسلوبى هو السهل الممتنع الذى يجرح ولا يسيل
الدم .

وقال أمير الشعراء أحمد شوقى رحمه الله فى الجزء
الثالث من « الشوقيات » عام ١٩٢٥ .

(فكرى) اذقت القوم عفو بلافة
وزفقت محصنا للنهى ولبابا ؟
لا يخضم الأمم الرجال إذا هو
لم يخضعوا الأخلاق والآداب
تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
عطفت على أهل الهوى الأحباب
عابت فيها الصادقات بحكمة
حتى لكنت ترينهن عتابا

● أين « الجاسوسة الحسناء » الآن ؟ وما هو دورها فى
حياتكم الصحفية ؟ وهل صحيح أنها هى السبب فى احترافكم
الصحافة ؟

— الجاسوسة الحسناء لا تزال تعيش خارج الجمهورية ،
ولقد كانت ذات صلة وثيقة برجل من أشهر رجال الحكم ،
وكانت تعتنق مبادئ الحزب الوطنى فساهمت بنقل بعض
أخبار والدها أثناء اتصالاته تليفونيا برملائه من كبار الحكام ،
والتقاء اجتماعهم به فى داره لمراجعة بعض الشئون ، فكانت

تغدينى بما تلقطه من الأخبار السياسية وغيرها ، وكانت أخبارها ذات تأثير كبير بين قراء النصور اذ ذاك ، وكان بدء المعرفة انها كانت تزورنى فى مكتبى وتساعدنى متطوعة كسكرتيرة وامليت عليها اول رسالة للأهرام وكانت طليعة فى حياتى الصحفية ، ثم بعد ان انتهيت من الأملاء أقيت بها فى « سلال المهملات » لأنى رأيت أن أعدل عن نشرها ، ولكنها فى غيابى التقطتها وأرسلتها للأهرام فكانت أول رسالة ، ثم كانت هذه الطليعة هى السبب فى عدة رسائل أخرى ، ثم كانت السبب فى اننى أصبحت فى سنة ١٩٢٤ صحفيا « محترفا » فى دار الهلال .

● فى عام ١٩٠٩ كان سعد زغلول وزيراً للمعارف ، وقد أزال من طريقك عقبة كادت تحول بينك وبين دخول المدرسة الابتدائية (لا يحمل شهادة ميلاد) ولكنك لما كبرت وتخرجت واشتغلت بالسياسة كنت خصماً سياسياً لسعد زغلول ، فلماذا حملت عليه وهو فى عظمته عام ١٩٢٦ ؟

— كان السبب اننى خطبت فى سرادق كبير اقامه الحزب الوطنى عام ١٩٢٦ فى ذكرى الزعيم المرحوم محمد فريد ، فحملت حملة شعواء على سياسة سعد زغلول ، وعلى مجلس النواب فى الوقت الذى كنت عضواً فى هذا المجلس ، وفى الوقت الذى كان سعد زغلول هو رئيس المجلس .

وفى اليوم التالى أخذت مقعدى فى مجلس النواب ، فأحسست أن زملائى الوفديين الذين بجوارى استقبلونى استقبالا سيئاً ، ثم قام أحدهم وطلب الكلمة من سعد زغلول ، واذا به يحمل على حملة عنيفة قائلاً : ان النائب فكرى أباطة قد استباح لنفسه أن يظعن مجلسه النيابى بخنجر فى الظهر ، وأن يظعن فى سياسة الزعيم الكبير سعد زغلول بالذات ، فأنا أطلب أن يصدر المجلس قراراً بفصله .

وهنا ثار الرئيس سعد زغلول ثورة عنيفة وقال له : اذا كان فكرى اباظة قد خطب في غير هذه القاعة فاخطب انت ورد عليه كما نشاء في غير هذه القاعة ، اما انا فلن اسمع بأن تشير هذا الموضوع في الجلسة ، وفي المجلس ...

شعرت بخجل شديد ، ورجوت المرحومين على الشسمى باشا ومكرم عبيد باشا ان يأخذاني الى غرفة سعد باشا في الاستراحة لاعتذر اليه ، وقد سمح بذلك فقال : انت عامل سواق زعماء ا انت مجنون ! قلت : يا دولة الباشا .. اردت ان اشتهر وانا شاب ناشئ فقلت انطح الجبل الذي لا يتزعزع ولا يتزعزع ، وهو سعد زغلول واشتهر على اكتافه وقال رحمه الله وقد ضحك ضحكة عالية :

والله ريحتنى يا شيطان !

ولكنى رغم الاختلاف في السياسة رثيت سعد زغلول بعد وفاته من قلبى ووجدانى رثاء هو اعدل ما كتب ، وقد نشر بحذافيره في مجلة « الهلال » و « المصور » وبعد ذلك في كتابى « الضاحك الباكي » .

● كتابك « الضاحك الباكي » هو تاريخ حى للمجتمع المصرى في جميع نواحيه ومختلف بيئاته وطبقاته حتى عام ١٩٣٩ فلماذا تخفيت فيه تحت اسم شكرى ؟

— تخفيت تحت اسم « شكرى » لاتيح لنفسى حرية اوسع للكلام عن شخصى وعن عبثى بعض الأحيان ، وعن مهازلى وعن مفاخرى ان كانت لى مفاخر . وهتاك ناحية اخرى وهى تفادى المقاضاة أمام المحاكم ان كان ممن وردت أسماؤهم فى الكتاب من سيدات ورجال من قرر أن يقاضينى أمام المحاكم اما جنائيا أو مدنيا ، ولكن الله سلم .

● عاصرت ٥٠ حرباً ابتداء من حرب اليابان مع روسيا
القيصرية عام ١٩٠٤ حتى حرب العرب مع إسرائيل ١٩٤٨ ،
١٩٥٦ ، ١٩٦٧ - ثم قلت :

أود أن أعيش حتى أشهد النصر النهائي على إسرائيل
والصهيونية ومن هم وراء الصهيونية العالمية . فما هو الجديد
في حرب ١٠ رمضان المجيدة بقيادة الرئيس محمد أنور
السادات ؟ وهل أنت سعيد بما حقته هذه الحرب من انتصارات
بهرت العالم ؟

- أما عن سعادتي بحرب ١٠ رمضان فأقول :

نعم في منتهى السعادة .. وقد عشت والحمد لله وكنت في
شدة الجزع عندما يخطر على بالي أنني قد أفارق الحياة وصورة
٥ يونيو ١٩٦٧ بأوجاعها وآلامها وعارها مائلة في ذهني أو
مدفونة معي ..

نعم عشت حتى استطاع القائد العبقري زعيم هذه الأمة
« أنور السادات » أن يفاجئ أمته والأمة العربية والعالم أجمع
وخصومه بالتدبير المحكم والكتمان والتكتيك المحكم والعبور
المحكم فكان الله معه .

والرجاء كل الرجاء الذي قد يكون في حكم المؤكد أن يتم
النصر النهائي .

وبهذا نكون قد بلغنا الدروة في الكرامة القومية ومن رد
الاعتبار ، وبهذا يتاح لنا أن نشق طريقنا بحق في هذا العالم إن
شاء الله ، وما النصر إلا من عند الله .

إن أروع كتاب العالم لا يستطيع أن يصور ويسجل الجديد
الذي نحن فيه :

أول جديد دوى دويه ، ورن رنينه فى العالم أجمع هو ذلك «العبور العبقرى» من الغرب الى الشرق ، كان معجزة بكل مبنى المعجزة ومعناها ، وكما قال الرئيس ان هذه المعجزة العسكرية ستظل الى زمن طويل درسا يدرسه الاساتذة والطلبة فى المعاهد العسكرية ، اما ما تلى العبور من رفع العلم المصرى على ارضنا الطيبة ، ومن الاندفاع الى الامام أى الى النصر ان شاء الله ، فهو توفيق من عند الله أو هو ارادة ومشیئة الله ..

التدبير المحكم قبل العبور والتكتيك العسكرى المحكم قبل العبور والكتمان المحكم قبل العبور والتوقيت المحكم قبل العبور والمفاجأة العجيبة فى دنيا السياسة ودنيا العسكرية ودنيا الوطنية .

كانت الراس المصرية منكسة اكثر من ٦ سنوات طوال ما بعد الهزيمة النكراء فى ٥ يونية ١٩٦٧ ..

وبهذا الجديد ارتفعت الراس عالية موفورة الكرامة لافى نطاقنا العربى وانما فى جميع انحاء العالم ..

والجديد الذى يجب ان نسجله ان الدول العربية المختلفة فى النظم السياسية من ملكية الى اشتراكية الى يسارية تقدمية ، والتي كانت تتطاحن وتتلطم ويحاول بعضها ان يخرق البعض الآخر .. الجديد معجزة اخرى فلم تكذ تطلق اول رصاصة حتى اندمجت النظم الملكية مع النظم الاشتراكية مع النظم اليسارية قلبا واحدا وبدا واحدة ورصاصة واحدة فى الميدان .

وسحر آخر او معجزة اخرى : كيف استطاع العقل الذى منحه الله لرئيس هذه الامة «أنور السادات» أن يظفر بإجماع الدول الأفريقية كلها والدول الشيوعية كلها ودول أوروبا الغربية كلها ، والدول غير المنحازة كلها ، والدول المحايدة فى آسيا كلها ..

مع رواد الفكر والفن - ١٦١

والدول الإسلامية كلها بحيث لم يترك الا (العزلة) لدولة واحدة
وذيل هي اسرائيل

وجديد آخر هو المصري الجديد الذي استقبل اجراءات
التقشف ، وضرائب التقشف ومتاعب التقشف في حياته اليومية
يكل هذا الرضا الفامر ، وبكل هذه الطاعة الفامرة ، وهو المصري
الجديد الذي يناضل شبابه المثقف في الميدان ، وفي مجموعة
التضحيات والضحايا ، لم يتزهرع وانما يتمنى كل مصرى أن
تهب له الظروف أن يكون في خط النار .

كيف نبعت فكرة المصارف الإسلامية ؟



دكتور كامل الباقر

عقب عودة الدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الإسلامية من المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية الذي عقد بمدينة «الدوحة» بدولة قطر الشقيقة في الفترة من (٥-١٠ محرم ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٤ - ٢٩ نوفمبر ١٩٧٩) وأجرينا معه الحوار التالي :

● ماهي في نظركم أهم التوصيات التي أصدرها المؤتمر فيما يخص الدعوة والاعلام ؟

— نظرا لما تتطلبه الدعوة إلى الله من تجديد دائم في وسائلها وأساليبها ، ومما للاعلام وأجهزته من تأثير بالغ في توجيه الرأي العام فإن المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية الشريفة قد أوصى بالآتي :

١ — ضرورة اهتمام الحكومات والهيئات الإسلامية برسم سياسة

الدكتور كامل الباقر : مدير جامعة أم درمان الإسلامية

اعلامية مستمدة من روح الاسلام الحنيف باعتباره عقيدة
وشريعة ونظام حياة ، تلتزم بها اجهزة الاعلام والتوجيه في
الدولة مع اقتراح تشكيل مجلس أعلى للتنسيق بين هذه
الاجهزة يشترك في نشاطه متخصصون في الشؤون
الاسلامية .

٢ - تأكيد حاجة العالم الاسلامي الى وكالة انباء اسلامية تضطلع
بعبء الاعلام الاسلامي على المستوى العالمي ، وتتصدى
لاساليب الاعلام المعادي ، وتوفر النموذج الأمثل لتقديم
الخبر الموثق .

ونظرا لأن منظمة المؤتمر الاسلامي قد اتخذت بعض
الخطوات اللازمة لاقامة وكالة انباء اسلامية ، فان المؤتمر
يناشد الدول الاسلامية أن تدعم هذه الوكالة ادبيا وماديا
وبشريا ، لاستكمال مقومات وجودها ، ولتقوم بأداء رسالتها
على نحو فعال ..

٣ - مطالبة الدولة الاسلامية بتخصيص برامج خاصة دائمة عن
فلسطين والقدس بوصفهما حقا اسلاميا مقدسا ، وأن
تبرز بطولات المقاومة والرابطة في الأرض المحتلة ، وتكشف
مخططات التسيونية الهادفة الى احتلال الأرض وتهويدها .

٤ - انطلاقا من الايمان بوحدة الأمة الاسلامية فان المؤتمر قد
أوصى الدول الاسلامية بالاكثار من البرامج التي تعرف
المسلم بوطنه الاسلامي الكبير ، وتحارب النزعات
الاقليمية ، والانفصالية وتوثق عرى الوحدة والإخوة بين
الشعوب الاسلامية

٥ - حث مسئولى الاعلام في البلاد الاسلامية على أن يعملوا على

تنقية برامج البث الاذاعي والاعلامى من كل مايتعارض مع القيم الاسلامية .

٦ - الاهتمام بانشاء معاهد للدعوة يختار لادارتها والتدريس فيها ذوو الكفاءة من الموجهين لتخريج دعاة واعين يتحلون بالكفاءة العلمية ، وقوة الشخصية ، ومرونة الاتصال ، والحدق في اللغات الحية بما يمكنهم من الدعوة الى الله باقتدار وتأثير وحكمة .

● يقال ان جامعة ام درمان الاسلامية نبعت منها فكرة المصارف الاسلامية . . فما رأيكم ؟

- كانت جامعة ام درمان رائدة في مجال الاقتصاد الاسلامى وقد نبعت فكرة المصارف الاسلامية من جامعتنا عام ١٩٦٦ م عندما انتدبنا المغفور له الدكتور محمد عبد الله الغربى لتدريس هذه المادة مع الدكتور احمد النجار. لقد درسنا من خلال شعبة الاقتصاد الاسلامى - وكانت اول شعبة بالنسبة للجامعات العربية مشروعا بانشاء (بنك بلافاائدة) بنك اسلامى بأم درمان ، ودرس المشروع ورفع الى رئيس مجلس الشريعة في ذلك الوقت ، وحول الى بنك السودان المركزى لدراسته بغية تنفيذه حدثت ظروف عام ١٩٦٩ حالت دون تنفيذ المشروع .

وقد كان الأستاذ الدكتور احمد النجار مشرفا على هذا المشروع عندما كان استاذا بجامعة ام درمان الاسلامية لمدة ٣ سنوات ، بعد ذلك انتقل الدكتور النجار وانتقلت معه فكرة البنك الاسلامى الى المملكة العربية السعودية .

وقد صادف ذلك حماس ودعوة الملك فيصل لانشاء منظمة المؤتمر الاسلامى التى انبثق منها قسم للاقتصاد عمل بتنفيذ فكرة البنك الاسلامى ، فقام البنك الاسلامى للتنمية بجدة ، ثم

انتشرت الفكرة في بعض البلاد الاسلامية والعربية مثل السودان ودبي ومصر والكويت والاردن والباكستان .

وتقديرا للدور الذي قامت به جامعة ام درمان الاسلامية بوصفها رائدة في هذا المجال سجلت ندوة المضارف الاسلامية التي اقيمت في بنغازي بدعوة من مصرف ليبيا عام ١٩٧٧ سجلت اشادة بجامعة ام درمان الاسلامية لسبقها في تدريس الاقتصاد الاسلامي ، ولتبنيها لفكرة البنوك الاسلامية ، وتقديرا أيضا لهذا الدور انشا بنك فيصل الاسلامي في الخرطوم فرما له في جامعة ام درمان الاسلامية وقد قمت بافتتاحه اول ديسمبر ١٩٧٩ .

والآن تقوم جامعة ام درمان الاسلامية بتدريس الاقتصاد الاسلامي وتطويره ، وقد عقدت اتفاقيات مع بنك فيصل الاسلامي بالخرطوم لتبادل الآراء ، وتدريب العاملين بينك فيصل خاصة مع فتح المجال للعاملين في البنوك الاخرى ، وجامعة ام درمان تمنح خاليا الدبلوم العالي في الاقتصاد الاسلامي (تخصص بنوك اسلامية) وهذا الدبلوم مرحلة اولى لماجستير الاقتصاد الاسلامي ، كما عقدت الجامعة اتفاقا مع جامعة الملك عبد العزيز التي بدأت تنشئ شعبة للاقتصاد الاسلامي بكلية الشريعة بمكة المكرمة لتبادل البحوث والخبرات وأعضاء هيئة التدريس ، وكان ذلك بموافقة الرئيس الاعلى للجامعات السعودية معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي ، والتعاون مستمر الآن ، وقد عقدت الجامعتان ندوتين للتعاون في هذا المجال .

● في كتابكم القيم « في معركة الثقافة » والذي صدر عام ١٩٦٩ تحدثتم عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الاجتماعية ، ووضحتم ان في دعوة الاسلام انقاذا للانسانية المعذبة من شقائها الاليم ، فكيف كان ذلك ؟

— كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الاجتماعية واضحة جلية في هذا المضمار ، لم يعجب محمدا النظام الاقتصادي الذي كان سائدا آنذاك ، والذي كان يركز ثروة البلاد في أيدي معدودة محدودة ، فأخذ الرسول صلوات الله عليه يوعى الكادحين بحقوقهم ، ويدفع المعذبين للسعى الى تحقيق حياة افضل ، تتوافر فيها المساواة وتتكافأ فيها الفرص .

كان هؤلاء الكادحون يحسون تجاه (محمد) هذا فالتفوا حوله وآزروه وأيدوه لأنهم أيقنوا أن في دعوته انقاذا للإنسانية المعذبة من شقائها الأليم ، وتمكنت الدعوة الجديدة ، وبدأ التشريع الاقتصادي ، والتخطيط الاجتماعي يجد طريقه الى المجتمع الجديد .

وحيث لم ينس (محمد) صلى الله عليه وسلم مرارة الفقر الذي غانى منه ، ولم ينس كفاح المكافحين الذين هو واحد منهم عندما كان يرعى الغنم في فجر حياته ، فوقف بجانبهم ، وتحمس لقضيتهم ، وليست الزكاة بأنواعها المختلفة ، وكذلك التشريعات الاقتصادية المشابهة الا محاولة جادة لرفع مستوى هؤلاء الفقراء أو على الأقل لانقاذهم من عوزهم المذقع ، وهكذا نلمح شخصية الرسول الاجتماعية في تنظيماته .

● الأستاذ الدكتور كامل الباقر مدير جامعة أم درمان الإسلامية وماذا عن الإسلام في أفريقيا ؟

— لقد أكد الإسلام أن اتباع الديانات السماوية الأخرى سوف لا يكونون بعبيدين عن غيرهم من المسلمين إذا هم عملوا بتلك الأديان التي تدعو أيضا الى ما يدعو اليه الإسلام من هداية ومحبة (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل) كل ذلك يؤكد صدق الإسلام وحرصه على حث غير المسلمين على

العمل بما دعت اليه اديانهم حتى يلتقى الجميع على ملة ابراهيم، ولكن الاستعمار البغيض لايسره هذا الالتقاء ، ومن ثمن تراه يعمل لطمت هذه المعانى السامية ، خصوصا بالنسبة للمسيحية التى اتخذ منها وسيلة للوصول الى مطامعه السياسية فى افريقيا وفى غيرها ..

انه لم يكن موقفا ، ولم يكن منطقيا فى سياسته هذه ، تلك التى مزقت افريقيا شر ممزق ، كان الاستعمار ومايرال العامل النشط الذى لايفتر للدموة لاحداث الفتنة ، والمحول الهدام الذى لاينى فى التخريب .

اتخذ الاستعمار من الدين ستارا كثيفا ينفث من خلاله سمومه ، ويرسل من ورائه خناجره ، فآين هذا من روح المسيحية التى يحميها ، ومن الديمقراطية التى يدعيها ومن الحماية التى يتبجح بها ! اللهم ان الدين ، أى دين كان ، ليتبرا من هذا العمل الممقوت ، ومن هذا الاتجاه السقيم .

ثم دعنا نقف لحظات لنشهد معاركه الدامية ، وحربه السافرة لمناصرة التفرقة العنصرية فى كل مكان ، متجاهلا بذلك أبسط معانى الرعاية لحقوق الانسان ، مما يتنافى مع رسالة السماء التى يؤكدھا القرآن الكريم ، والتى لا تفرق بين فرد وفرد ، ربين أمة وأمة ، وبين شعب وشعب .

نعم .. ذلك هو الاسلام الذى حرر العقل ، واكد حرية العقيدة ، ودفع سياسة التفرقة ، وما أجدره حينئذ ان يكون منبرا للهداية والتسامح والسلام فى افريقيا الحرة المستقلة .

● (كلما اطلت الخلافات العربية بوجهها انفتح باب الامل لنول العدوان ، وتعرضت الأمة العربية للنكسة والهوان) الى أى حد يمكن ان نتخذ من هذه العبارة درسا يجعل من التضامن

العربي ضرورة ملحة في مواجهة الأحداث التي تحيط بالامة العربية ؟

- لقد جعل الاسلام من العرب الجفأة الفساة ملائكة رحمة ورسل سلام ، فخرج من بين صفوفهم قادة اوفياء امثال ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وخالد بن الوليد ، وابي عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص ، وبلال ، وعمار بن ياسر ، من ضربوا اروغ الامثال في القوة والشجاعة والتضحية والعدل والدكاء والحلم . هؤلاء من قادة العرب ، وما أجدر قادتنا اليوم أن يتخذوا من هؤلاء الرجال الأبرار مثلاً وقُدوة ، لا بد لشعبنا العربي من أن يتوحد ، ولا بد له أن يتضامن ، ولا بد له أن تتلاحم صفوفه ليسير في طريق نضاله .

ان التاريخ يحدثنا عن التضامن العربي في العصور المختلفة ، كلما ضعف العرب ووهنوا كان ذلك نتيجة محتمة لخلاف دب بينهم ، وكلما قويت شوكتهم وهابهم خصومهم كان ذلك نتيجة لوحدة كلمتهم وتجمع صفوفهم ، فالخلافات التي نشبت بين علي ومعاوية شجعت الروم على أن يكروا على سواحل الشام وشمال أفريقيا بحراً ، لكي يستردوا البلاد التي كانت تحت سلطانهم ، ولكن سرعان ما صفا الجو العربي ، وصفت الخلافات ، فعادت الوحدة الى صفوف العرب ، فاقتحم معاوية الاناضول ، ودق ابواب قسطنطينيه . ولما نشبت الفتن بعد مقتل الحسين وتعمقت الخلافات وانحاز الحجاز والعراق الى عبد الله بن الزبير ، وانقسمت الدولة العربية الموحدة وتمزقت ، وعاد الروم الى عدوانهم على حدود الشام وسواحلها وسواحل أفريقيا الشمالية .

وما ان حققت الدولة بعد ذلك لعبد الملك بن مروان حتى جال العرب جولتهم ، وصالوا صولتهم تحت راية الدولة الاموية،

فقهروا الروم ورفعوا لواء العروبة في أقطار الترك والسند والأفغان حتى وصلوا الى الهند والصين شرقا وأقاموا سلطانهم في أفريقيا وشواطئ المحيط الأطلسي غربا ، ولم يمض وقت طويل حتى وثبوا على أوروبا فضموا الى سلطانهم الدولة الأندلسية .

وعندما دبّت الخلافات بين الهاشمين والأمويين حاول الروم العدوان على الأرض العربية مرة أخرى ، ولكن سرعان ما انتهى الأمر للدولة العباسية التي قدمت للعالم أجمع عصرا ذهبيا امتاز بالإنجازات الحضارية الرائعة في ميادين العلوم والفنون والعمران والتجارة والزراعة والصناعة .

وهكذا يقص علينا التاريخ قصته كلما اطلت الخلافات العربية بوجهها انفتح باب الأمل لدول العدوان ، وتعرضت الأمة العربية للنكسة والهوان .

نعم . . ان الاستعمار يقف لنا بالمرصاد ، ويحيك الدسائس وينسج المؤامرات ويشير الأحقاد ، وان نصره الحقيقي ليتحقق عن طريق خلافتنا ، ومكسبه يتأكد عن طريق لناحرنا ، انه يدرك أن سلاحنا في وحدتنا ، وأن قوتنا في تضامننا ، وهو بذلك يركز جهده ، ويحشد جنده ، ليحطم ذلك السلاح ، ويفتت هذه الوحدة .

لقد حان الوقت لأن نبدا مرحلة جديدة للنضال ، مرحلة سلاحها الإيمان - وشعارها الأخوة ، وهدفها خوض المعركة حتى النهاية بالنصر المؤزر ان شاء الله .

● سؤال أخير . . هل لسيادتكم أن تحدثونا عن فكرة «الجامعة الإسلامية» التي كانت ضرورة ملحة لكي يكون للإسلام دوره في خدمة الدين والبيعة أو الدين والدنيا ؟

— خلال السنوات العشر التي قضيناها في مصلحة الشؤون

الدينية كانت فكرة (الجامعة الإسلامية) حلما يراود خيال
الحادين على ثقافة هذا البلد لكي تتاح لهذه الثقافة البيئة
الجامعية التي تنتعش فيها ، والجو العلمى الذى تزدهر فيه ،
وعند قيام مصلحة الشؤون الدينية فى أواخر ١٩٥٥ ، وفى خطاب
السيد وزير العدل السودانى فى ذلك الوقت برزت فكرة الجامعة
الإسلامية مكتوبة فى بيانه الذى أعده للبرلمان وأذيع فى حينه ، جاء
ذلك البيان بالحرف : «سيكون فى مقدمة أهداف هذه المصلحة
العمل على انشاء كليات لتخريج رجال القضاء ومدرسى الدين
واللغة العربية وغيرها من ألوان الثقافة الإسلامية .

وبانشاء مثل هذه «الجامعة الإسلامية» نستطيع أن نجعل
من السودان مركز إشعاع لثقافة نبنت فى صميمه ، وكعبة يحج
إليها كل من تربطنا به علاقات ثقافية ، وسندمم هذه الجامعة
بالكفاءات حتى نحافظ على المستوى الجامعى الرفيع ، ونضمن
لتخريجها حياة محترمة، فلا يشعرون بفوارق مادية أو اجتماعية،
وفى مثل هذا العمل معاونة للكلية الجامعية التى تحاول مشكورة
أن تقوم بدل هذا العمل (فى سنة ١٩٥٥ كانت جامعة الخرطوم
تسمى بالكلية الجامعية) .

وهكذا ومنذ ذلك التاريخ بدأنا نعمل لفكرة الجامعة
الإسلامية ، ونخطط لإبراز مشروعها ، واستطعنا أن نسير بالمشروع
فى ببطء وفى تودة حتى مرت المؤسسة بمراحل ١ - المعهد العالى
المتطور - ٢ - الكلية الإسلامية الجامعية - ٣ - الى أن جاءت
ثورة أكتوبر العظيمة فوجدت مشروها جاهزا ومدرسا نفضت
عنه الغبار ، ووجدت فكرة ناضجة مختبرة تنتظر التنفيذ .

وهكذا برزت «الجامعة الإسلامية» للوجود لتكون قلعة
شامخة ، ومنارة عالية للتراث العربى الإسلامى فى قلب أفريقيا ،
ولتملا الفراغ الذى أحس به المواطنون فى بلادنا ، وهو ضرورة

وجود مؤسسة جامعية وطنية تنبت من تراب هذا الوطن وتحرس
تراثه .

أن مناهج « الجامعة الإسلامية » خططت لتحقيق أهداف
كثيرة وكبيرة تقضى على فكرة العزلة الثقافية التى كان الاستعمار
يشجعها ، فادخلنا فى تلك المناهج من فروع الثقافة ما لا يستغنى
عنه أى مواطن يعيش فى عصر التسم بالصراع الفكرى .

● الدكتور محمد كامل الباقر فى سطور

★ تلقى تعليمه الأول فى المدارس الأولية والتعليم المتوسط والثانوى فى معهد
أم درمان العلمى الإسلامى حتى عام ١٩٤٢ .

★ هاجر الى مصر للالتحاق بكلية دار العلوم ١٩٤٣ - ١٩٤٦

★ دخل معهد التربية العالى للمعلمين (جامعة عين شمس) وحصل على الدبلوم
عام ١٩٤٨ (نظام السنتين)

★ سافر الى بريطانيا فى صيف ١٩٤٨ والتحق بجامعة لندن معهد التربية قسم
الدراسات العليا لمدة عام فترة تدريبية عام ١٩٤٩ .

★ التحق بجامعة أدنبرة ولفى بها ٣ سنوات وحصل فيها على الدبلوم العالى
فى العلوم الإسلامية ، ثم درجة الدكتوراة فى فلسفة التربية عام ١٩٥٣ .

★ عاد الى مصر عام ١٩٥٤ وعمل مستشارا فى وزارة التربية والتعليم ، ثم
محاضرا بكلية المعلمين العليا ، « كلية التربية الآن » ، ومحاضرا فى كلية
اللغة العربية بالأزهر « تخصص تدريس »

★ عاد الى السودان عام ١٩٥٥ تلبية لسودنة الوظائف ، وعمل رئيسا لقسم
التربية فى بخت الرضا

★ عام ١٩٥٦ عين نالبا لمدير مصلحة الشؤون الدينية لتطوير المعاهد الإسلامية
الموجودة فى السودان ، ثم مديرا لها عام ١٩٥٩ وعمل ١٠ سنوات قام فيها

بتطوير المعاهد الدينية ورفع مستواها ، وكان معهد أم درمان في ذلك الوقت يتبع لهذه المصلحة مما مهد لتطوير قسمه العالي الى كلية اسلامية .

★ عام ١٩٦٥ بدأ في تطوير الكلية الاسلامية الى جامعة أم درمان الاسلامية ، وصدر القرار بقيامها ، وعين في نفس العام مديرا للجامعة التي عمل لانشائها وتأسيسها ثم حدثت ظروف في السودان أدت الى تصفية الجامعة ، واعادتها الى كلية نتيجة لعمل من الشيوعيين في السودان مع بداية ثورة مايو ١٩٦٩

★ في ربيع عام ١٩٧٠ دعت جامعة الرياض للعمل بها رئيسا لقسم التربية ، وفي هذه الفترة قام بنشاط علمي داخل الجامعة حيث الشا بجانب قسم التربية فسماء لعلم النفس وقسم تكنولوجيا التعليم ، وقسم التربية الفنية ، ومعملا لعلم النفس ، كما خطط وللد مشروع لتدريس مديري المعاهد الابتدائية والمعاهد المتوسطة بالسعودية .

★ عمل عضوا بمجلس جامعة الرياض لمدة خمس سنوات ، وعينه جلالة الملك فيصل رحمه الله عضوا في المجلس الأعلى للجامعة الاسلامية بالدينة المنورة لمدة خمس سنوات .

★ انتخب عضوا بالهيئة التأسيسية للمجلس الاعلى للمساجد في المملكة العربية السعودية بمكة المكرمة ، وانتخب نائبا لرئيس المجلس لمدة ٣ سنوات .

★ عام ١٩٧٥ صدر قرار رئيس الجمهورية السودانية بتعيينه مديرا لجامعة أم درمان الاسلامية مرة أخرى .

الطريق الى بعث التراث



محمد أبو الفضل إبراهيم

قبل اختراع الطباعة بمئات السنين كان الكتاب العربي ينتشر بواسطة « النسخ » وهو العلم الذي اصطلح على تسميته قديما باسم « الوراق » ويعرف القائمون بها باسم « الوراقين » وما أن كانت الكتب تصدر عن مؤلفيها حتى يسارع هؤلاء بكتابتها واستنساخ عدد منها ، وتصحيحها وتجليدها وتذهيبها ، ثم لا تلبث أن يستطير خبرها ، ويسير على الأفواه ذكرها ، ويتحدث بها في مجالس العلماء ، ثم تنشر في سائر الأنحاء حتى تصل الى خزائن الخلفاء والأمراء ..

ولا تظن أن هناك لغة من اللغات ذخرت بموروث الثقافة والفكر ونقلت من صنوف المعرفة والعلم ما نقلته اللغة العربية في مختلف الميادين مما صنفه العلماء والأدباء والدارسون ، وشاركوا به في دفع موكب الخضارة والسير بالمجتمع الانساني الى غايات كريمة

● توفي الى رحمة الله يوم ١١/١١/١٩٨١

من الحق والخير والجمال . وفيما ورد من الكتب في فهرست ابن النديم ، وكشف الظنون وهداية العارفين ، ومفتاح السعادة ومصنفات كتب الشيعة ، وبيروكلمان وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ، ومارواه المؤرخون عما كانت تحويه خزائن الكتب في القاهرة وبنداد وحلب وبلاد الأندلس ، وما تنقله الإحصائيات عن المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن والمكتبة الأهلية في باريس ومكتبة الأوسكريال بأسبانيا ودار الكتب بالقاهرة وشتى المكتبات في الأستانة ودمشق والمدينة المنورة وصنعاء وطهران وإرباط وتونس والمغرب والجزائر ، ثم ما طبع من كتب وأسفار منذ اختراع الطباعة العربية في مطلع القرن السادس عشر الميلادي الى اليوم . . . كل ذلك ينبىء عن مقدار هذه الثروة الكبيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والحكمة والفلسفة والرياضة والطب والفلك والاجتماع .

وظلت «الوراقة» صناعة رائجة ، شريفة كريمة ، تحمل مشاعل الثقافة والمعرفة ، وتؤدي رسالتها في كل مكان حتى أنشئت أول مطبعة عربية في «الأستانة» عام ١٤٨٥ ، ثم انتشرت المطابع العربية في العواصم الأوربية وسوريا عام ١٧٤٦ ولبنان عام ١٧٣١ ومصر عام ١٧٩٨ وهكذا ازدهرت الطباعة العربية ، وطبعت ألوف الكتب في شتى المعارف والفنون ، وعلى وفرة ما طبع من الكتب فان أضعافها ازال مخطوطا محفوظا في خزائن الكتب لا يعرفه الا القليل وفيه النادر والنفيس .

وقد التقينا بالأساذ محمد أبو الفضل إبراهيم رئيس لجنة أحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ومضو لجنة أحياء التراث في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة ، والمشرف على اللجنة التي قامت بتحقيق كتاب «الأغانى» بتكليف من الهيئة العامة للكتاب .

وقد اثنى المكتبة العربية بالعديد من الاعمال العلمية منها
احياء كتب التراث العربى وبعثه بالتحقيق والتعليق ثم النشر
والطبع متوخيا في ذلك الاساليب العلمية المعروفة في هذا
المضمار ، فقد نشر ديوان امرىء القيس ، وامالى المرتضى ،
والبرهان في علوم القرآن للزركشى والاضداد في اللغة لابن الانبارى
وطبات النحويين واللغويين للزبيدى ، ومراتب النحويين لآبى
الطيب اللغوى ، والمحاسن والمساوى للبيهقى ، وتاريخ الطبرى
في عشرة اجزاء وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد للامام على في
٢٠ جزءا . كما شارك في تأليف كتب : قصص القرآن ، وقصص
العرب ، وايام العرب في الجاهلية والاسلام ، واطوار الثقافة
والفكر في ظلال العرب والاسلام ، والقومية العربية في الشمر
العربى .

● ما الذى تقترحه لبعث تراثنا العربى ونشر كنوزه ؟

— ان تنسق الجهود بين العلماء وان تتعاون الاقطار العربية
في النهوض بهذا العبء ، حتى لا تتكرر الاعمال ويعوق بعضها
بعضا . والامة العربية وان كانت ممتدة على رقعة واحدة
تصطنع لغة واحدة الا ان اعتبارات جغرافية ممكن ملاحظتها في
هذا الشأن ، وهى نفسها تبين على وفرة الانتاج وظهوره على
الوجه الاكمل ، فاذا قام العراق مثلا بطبع (تاريخ بغداد) محققا
ونهضت المملكة العربية السعودية بنشر تاريخ مكة والدينة والطائف
واليمامة ، واستكملت دمشق طبع تاريخ ابن عساكر ، واخذت
مصر في تحقيق خطط المقرئى ، وعلى هذا النحو تقوم باقى
الدول العربية ، وامكن للتراث العربى ان يبعث كله ، وامكن لهذا
الشباب العربى المتوثب ان يعرف تاريخ بلاده على الوجه
الصحيح .

● هل يستطيع أى شاعر أن يحقق ديوانا لشاعر سبقه؟
وهل يستطيع عالم الطبيعة أن يحقق كتابا فيها ؟ وهل يستطيع
الفقيه أن ينشر كتابا فى الفقه ؟

— نشر التراث العربى وتحقيقه امر شريف القصد ، كريم
الغاية عظيم الخطر والمقدار ، الا أنه ايضا مسلك وعر ومركب
بعيد المنال ، لا يصح أن يعانیه الا من آنس فى نفسه سلامة اللوق
وصفاء النفس ، وغزارة الاطلاع ، ووفرة المحصول ، وان يكون
بصيرا بالأساليب العربية فى مختلف مناحيها عارفا بموارد الكلام
ومصادره ، فطنا لصحيحه وفاسده ، صادق الحدث فى موضع
الخطأ والنقص ، الى جانب أن تكون له مشاركة فى الكتاب الذى
يحققه ، وخبرة بمصادره وأهدافه ومراميه .

ومن هنا تاتى الاجابة على سؤالك فقد يظن البعض الناس
ان عالما فى الطبيعة يصلح أن يحقق كتابا فيها ، أو أن شاعرا ينهض
لتحقيق ديوان ، أو أن فقيها يستقيم له أن ينشر كتابا فى الفقه ،
وان أى عالم يستطيع أن يحقق كتابا فى فنه ، ولكن لا يستطيع
أن يقوم واحد من هؤلاء بالتحقيق ، يجب أن يكون ملما بأصول
هذه الصناعة عارفا بقواعدها وطرقها ، وان يجتمع له بعد ذلك
من الوسائل ما يعيد له السبيل ، ويدنى له الغاية ، من وفرة
المعاجم والمراجع والفهارس ، وطول ممارسته لها وخبرته بما
فيها ..

● من اول من نبهنا الى ترائنا العربى ؟

— المستشرقون لهم فضل كبير فى تنبيهنا الى هذا التراث ،
فقد اخرج المستشرقون : (لایل) نقائض جرير والفرزدق ،
وأخرج المستشرق (رايت) الكامل للمبرد ، وأخرج (ديخويه)

تاريخ الطبرى وغيرهم كثير قاموا بدور عظيم فى لقاء الاضواء على هذه الكنوز التى نعتز بها ونفخر .

● هل تذكر لنا اسماء بعض الرواد فى هذا المجال من المصريين والعرب ؟

— احمد زكى باشا الذى حقق (التاج) للجاحظ واحمد تيمور باشا صاحب المكتبة التيمورية وفهارسها العديدة والشيخ محمد الخضر حسين والمرحوم الشيخ محمد البرهانى منصور الذى حقق الاجزاء الاولى من (النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة) وتحقيقه بعد مدرسة فى هذا الفن ولم يذكر اسمه فى اى جزء من هذه الاجزاء .

● ماهى مقترحاتك لخدمة التراث العربى ؟

— جمع التراث المفرق فى جميع انحاء العالم شرقا وغربا ، وفهرسته فهرسة واعية ، واختيار المخطوطات التى لم تنشر ، واعادة القسم الادبى لدار الكتب فان ما نشره هذا القسم من كتب التراث يعتبر مثالا اعلى فى التحقيق والتعليق والفهرسة والاخراج . واخيرا يجب ان تخصص الجامعات اقساماً لتحقيق التراث تلحق بكليات الآداب تكون مهمتها اعداد الشباب ليكون قادرا على حمل امانة التراث العربى والفكر العربى .

اثناء احدى رحلات الكاتب الكبير انيس منصور حول العالم كان المستشرقون يستفسرون منه عن شخصية مصرية خبيرة بجميع المخطوطات العربية والكتب النادرة فى المكتبات العامة والخاصة فى كافة انحاء العالم .

وكان أنيس منصور في حرج شديد من عدم معرفته لهذه الشخصية المصرية كما حدثنى .. بكل تواضع العلماء ، عقب عودته من هذه الرحلة وقد ذكر ذلك في (مواقف) بجريدة الأخبار، كان السؤال الذى يوجه اليه من كل مستشرق : هل تعرف المحقق المصرى الأستاذ رشاد عبد المطلب ؟

وكان الأستاذ أنيس يقدم برنامج (شئ من الفكر) بإذاعة صوت العرب ، وكنت أقوم بأعداده ، وفى إحدى جلسائى معه فى مكتبه بأخبار اليوم لأعداد حلقة من البرنامج عقب عودته من تلك الرحلة ، سألنى نفس السؤال :

— هل تعرف واحدا أسمه رشاد عبد المطلب ؟

ولحسن حظى اننى كنت قد تعرفت عليه فى الندوة التى كان يقيمها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم عقب صلاة المغرب كل يوم جمعة فى منزله . فاجبته : نعم أعرفه وأعرف أستاذه !

فطلب منى أن أحضر الأستاذ والتلميذ لكى يسجى معهما حوارا فى البرنامج حول التراث العربى ، وفصلا حضر الأستاذ رشاد عبد المطلب (التلميذ) والأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم (الأستاذ) وتعرف الأستاذ أنيس عليهما وأخبرهما بما للأستاذ رشاد عبد المطلب من شهرة عند المستشرقين ، وقد انتقل — سرا الى رحمة الله منذ أربع سنوات فانا لله وانا اليه راجعون

هذا ماكان من أمر التلميذ ؟ فماذا عن الأستاذ ؟ لقد تذكرت هذه الحادثة وأنا أقوم عقب عودتى من الامارة لسلطنة عمان بزيارة للعلامة المحقق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فى منزله حيث يرقد منذ هام ونصف فى سريره اثر مرض خبيث ابتلاه الله به ، وترقد بجواره زوجته الصابرة على المحنة تعاني من جلطة فى رجلها .. شفاهما الله .

والتقيت بالأستاذ يوسف الشاروني المدير العام بالمجلس الأعلى للفنون والآداب فحدثته مثلاً عما شاهدته ، وقلت له :
الا يستحق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم أن يمنح جائزة الدولة التقديرية في الآداب لما قام به من أعمال جليلة خدمة للتراث العربي طوال أكثر من أربعين عاماً فكانت أجابته :

للأسف لم ترشحه أي هيئة من الهيئات !

فتذكرت على الفور مقال الزعيم المصري الخالد سعد زغلول حينما أفحم الذين كانوا يحقدون على الأديب الكبير مصطفى لطفى المنفلوطى فقالوا أنه لا يحمل شهادات أو أجاب سعد زغلول :

— (نظرائه) هي شهادته ، يقصد كتاب « النظرات » ويقع في ٣ أجزاء وقد صدر الجزء الأول منه عام ١٩١٠م وتم تعيينه في وزارة المعارف مع الزعيم سعد زغلول عام ١٩١٠ ، ثم صدر له بعد ذلك مختارات المنفلوطى ١٩١٢ ، وماجدولين ١٩١٢ ، والعبرات ١٩١٤ ، وفي سبيل التاج ١٩٢٠ ، والشاعر ١٩٢١ ، وأخيراً الفضيلة ١٩٢٣ وقد ختمها بقصيدة بعنوان « بول وفرجينى » كان آخر أبياتها :

هكذا الدنيا وهذا منتهى

كل حى مالى من بقاء

ولكن الأستاذ المحقق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم حصل على ليسانس دار العلوم عام ١٩٣٤ ، وتدرج في سلك الوظائف الى أن أصبح مديراً للقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ثم مديراً للشئون المكتبية ثم رئيساً للجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ويقول عن نفسه :

ترجع صلتى بالتراث العربى وكتبه الاصيله الى النشأة الأولى وما وقع لى بعدها من ملابس وظروف ، فقد كان أول ما قرأت من الكتب فى القرية مما كان يقتنيه أبى - رحمه الله - فى هذا الشأن ديوان - الحماسة - مما اختاره أبو تمام من شعر الجاهليين والاسلاميين ، فتعلقت بالأدب العربى فى أجمل أساليبه وأكرم معانيه . ثم قرأت كتاب « احياء علوم الدين » للغزالى، ومنه نهلت الثقافة الاسلامية فى أعذب مورد وأصفاه ، ثم كانت دراستى فى الأزهر ودار العلوم وفيهما أخذت بأسباب العلوم العربية والاسلامية على أوسع نطاق ، ثم شغلت بعض الوظائف التى تتصل بالتراث فازددت خبرة وإطلاعا ، فقد عملت مديرا للقسم الأدبى بدار الكتب المصرية وفيه كانت تعقد الندوات وتدور المناقشات ، وتفتح الآمال نحو الكتب والنشر والتحقيق ، ثم كنت مديرا للشئون المكتبية ، وفى هذا العمل تمكنت من معرفة الكنوز المخبوءة من الكتب ومن الإطلاع على النفائس والنوادر مما تقتنيه الدار أو تحويه من مخطوطات نادرة ، ثم كان عملى رئيسا للجنة احياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية على منهج علمى أصيل .

وفى يوم ٢١ مارس ١٩٦٤ بلغ سن الاحالة الى المعاش فقال لى بالحرف الواحد :

- لقد أحلت الى المعاش ، وسوف أبدا العمل المثمر باذن الله .

بقى أن أنقل اليك يا عزيزى القارىء بعض ما جاء فى خطابات كبار المستشرقين الذين يرأسونه من جميع أنحاء العالم ، وسوف أكتفى بهذه المقتطفات من مجموعة الرسائل التى أرسلها له باللغة العربية صديقه المستشرق الالمانى « رودلف زلهاييم »

وهو يشغل منصب عميد كلية الآداب بجامعة فرانكفورت بالمانيا الغربية .

أرسل للأستاذ أبو الفضل يوم ٢٦ مارس ١٩٧٤ خطابا يقول فيه :

« اننى لا أستطيع ان أتصور حياتى العلمية والعملية دون ان تكون كتبك أمامى ، واسمك منقوشا فى مخيلتى . واليوم لى رجاء بسيط هو أن تتكرموا فترسلوا الى بضع أسطر عن حياتكم المليئة بالبحث والتنقيب ، وعن شخصكم الكريم ، وذلك لأضم هذا الى تقدي للجزء الرابع من كتاب « الأنباه » عبا قريبد ، فيصبح شخصكم جزءا من التراث العربى الخالد المجيد » .

وفى خطاب آخر بتاريخ ١٠/١٢/١٩٦٧ يقول « زلهائم » :

هذا وانى لأدعو لك بدوام الصحة وكامل العافية حتى تخرج للناس كل ما كانوا يجهلون من تراث آبائهم وأجدادهم الغر الكرام ، بعد أن كاد يغفو عليه الدهر ، ويجر عليه الزمان ذيل النسيان .

ولست وحدى بشاكركم على هذا الجهد الجهد والعمل الشاق المتصل ، بل بشركك عليه العارفون له والمتكبدون مشاقه :

لا يعرف الوجد الا من يجربه

ولا الصبابة الا من يعانىها

وعن المجلد الرابع عشر من موسوعة « نهج البلاغة » التى حققها الاسناد أبو الفضل أرسل « زلهائم » يوم ٢٢/١٠/١٩٦٢ رسالة يقول له فيها :

« ان شرح ابن ابي الحديد لعظيم الوزن للتعرف والتغور في
دواخل الفرق الاسلامية ، والاطلاع على المجهول من خباياها .
وان العلم لشاكر لك أبدا جهودك في اخراج هذا التراث ليكون
ذا فائدة لمن نشد العلم ، وطلب التحصيل بعد ان كان كنزا
مطمورا لا تصله ايدي الناس » .

وبتاريخ ٥ يولييه ١٩٦٥ أرسل زلهائم أيضا الى صديقه
يقول : عزيزي الباحث العلامة الأديب الفهامة الأستاذ
أبو الفضل ابراهيم . لقد عجبت مما تقوم به من نشر للكتب
القديمة الهامة بشكل مستمر يدعو الى الاعجاب . أيدك الله
وأفاد الدنيا بفطنتك وفهمك وحرصك على الأدب العربي
الخالد » .

وعن المكانة الأدبية التي يحتلها الأستاذ أبو الفضل ابراهيم
كرائد من رواد تحقيق التراث العربي أرسل « زلهائم » رسالة
بتاريخ ١١/٤/١٩٧٩ يقول فيها :

استاذنا وملاذنا ذا الفضل والكرم

الأستاذ الكبير أبا الفضل ابراهيم

فقد جدت لنا بلخائر من العلم وخزائن من الأدب وان فني
مال يجاد به فليس بفان علم وأدب ، وان أنسى المرء شكر الجائد
بماله ، فليس بناس من جاد بأنوار القلب وضياء الروح ،
فجزاكم الله عنا وعن العربية وآدابها وتاريخها وفلسفتها وجميع
آثارها احسن الفضل واكرم الجزاء .

واني لأعجب فوق هذا بنشاطكم ، ويسرني كل السرور
تحقيقكم وتدقيقكم وزعامتكم ورعايتكم لتلك الكتيبة من العلماء
الأفاضل محققى هذه النصوص .. أمدكم الله بقوة من عنده

وزادكم نشاطا وصحة واطمئنانا حتى تخرجوا للناس أمثال تلك
الكنوز في حلل قشبية بعد أن طال رقادها ، وبعد أن كانت
مجهولة مدفونة ، وعن أهل العلم مطوية مستورة ، فصارت على
يديكم بينة ميسورة « زلهايم »

عزيزى القارىء .. نكتفى بهذا القدر من هذه المقتطفات
من خطابات واحد من المستشرقين المنصفين الذين عشقوا التراث
العربى فعرفوا قدر رجاله المخلصين .

وقد استطاع الأستاذ أبو الفضل إبراهيم أن يحتل مكانه
بين الصف الأول من محققى التراث العربى بفضل إيمانه وعزيمته
وسعة اطلاعه واحتسابه ، وعلى سبيل المثال نذكر منهم الأساتذة :
محمود شاكر وإبراهيم الأبيارى وعبد السلام هارون والسيد
أحمد صقر .

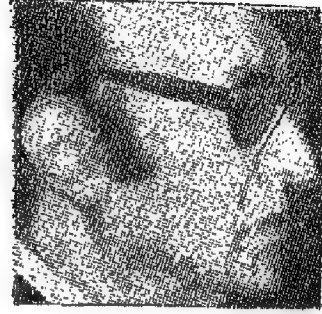
ولا ننسى الأساتذة الذين ساروا على نهجهم ونسجوا على
منوالهم من أمثال الدكتور : حسين نصار ، ورمضان عبدالتواب
ومحمد هاشم عبد الدايم ومحمود فهمى حجازى والمرحوم فهمى
أبو الفضل ومحمود الطناحى .

وعقب صلاة المغرب كل يوم جمعة كانت تعقد ندوة أدبية
في منزل العلامة «أبو الفضل إبراهيم» ، وقد بدأت منذ ٣٠ عاما
ويؤمها الأساتذة : د . ناصر الدين الأسد (أردنى) ، حمد الجاسر
(سعودى) إبراهيم شبوح (تونسى) محمد رشيد الصفار
(عراقى) المرحوم رشاد عبد المطلب (الذى سأل المستشرقون
الأستاذ أنيس منصور عنه أثناء إحدى رحلاته حول العالم)
وحسن كامل الصيرفى و د . عبد الغفار مكاوى وأنور الجنيدى
ووديع فلسطين ومحمد يوسف نجم والمرحوم على الجنيدى .

ويقول الأستاذ أنور الجندى فى كتابه « مفكرون وأدباء من
خلال آثارهم » عن العلامة « أبو الفضل إبراهيم » .

ميدان أحياء التراث العربى وبعثه وتشبيده من أشق
الأعمال ، وقد زاوله كثير من الباحثين بالاضافة الى أعمالهم
الأساسية فكان مصدر مشقة لهم ، فما بالك بباحث يتجرد لهذا
العمل ، ويتوفر عليه ، ويجعله مشغله خلال ليله ونهاره
لا يفرغ ، ويستطيع العلامة أبو الفضل إبراهيم أن ينظر نظرة
شاملة كلية الى التراث العربى مثلاً فى تلك الخزائن الضخمة
العديدة فى مكتبات المتحف البريطانى فى لندن ، والمكتبة الأهلية
فى باريس والأسكوريال بأسبانيا ، وشتى مكتبات الآستانة ودمشق
والمدينة المنورة وصنعاء وطهران والرباط وتونس والمغرب
والجزائر ، وأن يعرف هذا الكتاب أو ذاك فى أى من المكتبات ،
وكم مرة طبع ؟ وهام كم ؟ ، وهو فى هذا شئ رائع حقاً !

أعطيت نفسي للفن



محمد عبد الوهاب

قرر مجلس إدارة أكاديمية الفنون اهداء درجة الدكتوراه
الفخرية للأديب الكبير الأستاذ توفيق الحكيم وللموسيقيار الفنان
الأستاذ محمد عبد الوهاب ، وقد حضر الحفل الرئيس محمد
أنور السادات .

ولا شك أن الفنان الكبير محمد عبد الوهاب قد امتاز
بخصوصية صوتية في الأربعينات والخمسينات ، وخصوصية لحنية
في الستينات والسبعينات ، وينطبق عليه قول أمير الشعراء
أحمد شوقي : « أساطين البيان أربعة ، شاعر سار بينه ،
وموسيقي شدا وتره ، ورسام نطق زيتته ، ومثال ضحك حجره »
ولقد قيل بحق : عندما يكتب تاريخ الموسيقى العربية في القرن
العشرين سيقف الموسيقار محمد عبد الوهاب قمة شامخة تطل
بالوان من الابداع ، وتروي تاريخا مجيدا لتطور الأغنية العربية
مع موهبة فريدة قل أن يجود الزمان بنظير لها .

وعبد الوهاب يطلق عليه فنان الشعب ، وموسيقيار العرب
الأول ، وذلك بعد أن وافق مجمع الموسيقى التابع لجامعة الدول

العربية في اجتماعه في بغداد على منحه هذا اللقب بالاجماع . ان
عبد الوهاب هو الهرم الذي يقف عملاقا في شارع الفن - كما
قال الفنان محمد الموجي - وهو المنهل الذي ارتوى منه كل
ملحن ومطرب .

ان احلى موعد عند عبد الوهاب هو مع جملة موسيقية
حيرانة تستقر بين أصابعه فتهدأ ويحتضنها بوتير من أوتار عوده .

في هذا الحديث يحدثنا الموسيقار الفنان عن أيامه الأولى
منذ خمسين عاما ، وعن تذوق الموسيقى العربية ، ويحكي كيف
انه كاد يصبح موظفا في مصلحة المساحة لولا انه تأخر عن
موعده ، وحمد الله على هذه الفرصة التي ضاعت منه ! وينصح
الموسيقى الشاب بتعلم الموسيقى الغربية والعربية على السواء
ويوضح أثر اتصاله بأمر الشعراء أحمد شوقي ، ويرى انه قد
أعطى نفسه للفن ، ولم يعط نفسه للتجارة ، ويلقى الأضواء على
أثر الفنان الكبير سيد درويش على الموسيقى العربية ، ويصور
شعوره بعد أن أهدته أكاديمية الفنون لقب « دكتور » في عصر
مصر السادات .

● منذ خمسين عاما وبالتحديد في الفترة من ١٩٢٥ الى
١٩٢٨ بدأت العمل مدرسا للموسيقى والأناشيد بمدارس
السلحفاة وشبرا والخليو اسماعيل بمرتب شهري قدره ٦
جنيها ما هي ذكرياتك عن هذه الفترة المبكرة من حياتك ؟ وهل
كان لها أي أثر في الخط البياني لتطورك الفني في عالم الموسيقى
والفناء ؟

- كان لها أكبر الأثر على كفنان يتصل بال جماهير وبالناس
لأن الطلبة ما هم الا جزء صغير من الجماهير العريضة التي
يواجهها الفنان . والأثر الثاني هو تلحيني بعض الأناشيد لهم

وبذلك كنت مضطرا اضطرارا ليلدا الى ان الحن وامشى في مشوار التلحين .

● صدر حديثا كتاب عنوانه « تلوق الموسيقى العربية » للاستاذ محمود كامل القى فيه الانصواء على مراحل الفناء العربى منذ العصر الجاهلى ، وحدد الاشكال الفنائية والموسيقية والمراحل التى مرت بها ، واقام دراسته على النظريات وتطبيقاتها .

وبصفتك رائد الموسيقى العربية فى العصر الحديث هل توافق المؤلف على قوله « اننا نعانى قصورا شديدا فى التلوق الموسيقى » ؟

— قصور التلوق يرجع الى عرض الوجود على المستمعين ، فالفن الجميل السليم الصحيح يبعد المستمع عن هذا القصور الذى اشار اليه الاستاذ محمود كامل فى كتابه ، وكلما ارتفع مستوى الفن الفنائى او الموسيقى الذى تقدمه للناس أصبح التلوق الفنى مرتفعا عند الجماهير ، فالجماهير تثبت دائما على ماتسمعه والذى تجده ، بصرف النظر عن قيمته الفنية ، وعلى هذا فعلينا ان نرتفع بالمستوى الفنى لترتفع الجماهير ايضا الى التلوق الموسيقى السليم .

● كنت تصبح موظفا بمصلحة المساحة لولا انك تلخرت عن موعدك مع شاكر باشا ، ما هى ذكرياتك عن هذا الحدث ؟ وهل للصدفة دخل فى مستقبل الانسان ، او بمعنى آخر هل تؤمن بالحدظ ؟

— كان ذلك عام ١٩٢٧ عندما كنت أغنى فى حفلة من الحفلات ، وكان فيها شاكر باشا مدير السبك الحديدية فى ذلك الوقت ، وكنت لا أزال أغنى فى الحفلات الخاصة فى البيوت ، وكان

شاكر باشا يحب الموسيقى والغناء ، فعرض على من باب المساعدة ان يوظفنى بمبلغ ١٢ جنيها في الشهر وقبلت ، ولكن لم يغير هذا القبول من استعدادى وتمسكى بالغناء والموسيقى ، فكان كثير من الموظفين في ذلك الوقت يهونون الموسيقى ويمارسونها كهواة .

وقبلت هذه الوظيفة ، ولكن الحظ لم يساعدنى لأن والدتى تأخرت في إيقاظى من نومى في الموعد المحدد ، وضاعت على هذه الفرصة ، وحمدت الله على أنها ضاعت !

لا أومن بالصدفة ، وإنى أعتقد بأن كل انسان ينادى ويلج فى النداء على ما يريد ، فانه لابد أن يحضر اليه طائعا ، وبذلك يحقق ما يريد .

● انت زعيم مدرسة انتشر تلاميذها في كافة انحاء العالم العربى ، وعندما يكتب تاريخ الموسيقى العربية في القرن العشرين فانك ستقف قمة شامخة تطل بالوان من الابداع وتروى تاريخا مجيدا لتطور الأغنية العربية ، فما هى نصيحتك للموسيقى الناشئة ؟

— ان يتعلم الموسيقى الغربية على اكمل وجه ، ويتعلم الموسيقى الشرقية ويمارسها على اكمل وجه ، حتى يمكن أن يقدم للمستمع احساسا شرقيا رومانسيا جميلا فى اطار العصر الحاضر حتى لا يحس المستمع بأنه بعيد من هذا اللون ، ويحس بأن الموسيقى التى يستمع اليها ليست موسيقى لقيطة ولا أيضا موسيقى جامدة .

● ما اثر الشعره احمد شوقى فى حياتك ؟ حدثنا عن بعض ذكرياتك معه ، كيف اتصلت به ؟ وكيف استفدت من صحبتك له ؟

— لا شك أن معرفتى بأمر الشعراء شوقى قد أفادتني فائدة كبيرة جدا ، فقد عاصرت المجتمعات المثقفة ، وجلست بينهم مستمعا وتلميذا يأخذ منهم الجميل ، والإبداع في الكلمة أو الفكرة أو الأدب أو في أى حديث .

أخذت منه الاحساس بالكلمة الجميلة والشعر الجميل ، وأخذت منه ألا أكون جامدا بل أطور وأعيش عصرى ، وكان ذلك عندما أعطاني أغنية « في الليل لما خلى » .

وأردت أن أجامله فقلت له : يا باشا — وكنا نناديه بهذا اللقب — سألحن لك هذه على نمط عبد الحى حلمى وعبد الحامولى لتكون سعيدا بهذا اللون الذى عاصرته ، فنهرنى بعنف وقال لى : « يا محمد لا تهتم إلا بعصرك ، وبجيك فنحن آذان المستقبل » .

فعلمنى ألا أجامل فى فنى ، أو لا أنافق فى فنى ، بل أعطى للجماهير ما أحس به أنا ..

● يقال أن الموسيقار محمد عبد الوهاب قد أعطى نفسه للفن ، كيف كان ذلك ؟ وكيف جمعت بين الفن والتجارة ؟

— لقد أعطيت نفسى للفن ، ولكنى لم أعط نفسى للتجارة ، وإذا كنت قد اشتركت فى شركات أسطوانات فقد كان ذلك من أجل فنى لأعطى للناس ما يريدونه أنا لا ما يريد صاحب الشركة . فلو كنت فى شركة كموسيقى أو مغن فقط لما أخذت منى هذه الشركة أى قطعة موسيقية خالصة من الغناء لأنها كانت لا تبيع منها شيئا .

● قال الناقد الفرنسى « سادول » : « إن كل فنان له

**خلفية تحكم نظرتك للفن ، ولو عرفنا الخلفية عرفنا الفنان «
فما رأيكم في هذا القول ؟**

— أنا خلفيتى هى أن أعطى للناس ما أحس به أنا ، وما أحس به أنا هو أن أعاشر عصرى ، ولا أتكرر لمصرى أو لشرقى .

● **فالت فيروز « ان الشيخ سيد درويش « انجيل « ان نتصفحه ونرتل خلفه « فماذا تقول أنت عنه ؟**

— الشيخ سيد درويش هو أول من حاول أن يعطى للكلمة اللحن الموافق لمعناها بالموسيقى ، وقد أعطى للجماهير أغاني كثيرة ترددها ، وأعطى للمسرح الكثير ، وقد ساعده على ذلك وجود الفرق الاستعراضية ، كما ساعده على ذلك أيضا عدم وجود السينما في عصره ، وكانت المسارح الاستعراضية هى مجاله الأول في أن يقدم الحانا مختلفة الألوان ، وهو يعبر بموسيقاه عن معانى الكلمات خصوصا أغاني الطوائف مثل : العمال والفلاحين والسقاين .

● **ما هو في نظرك مقياس نجاح العمل الفنى ، هل هو الفسحة المثارة حوله ، أم الدعاية القوية المركزة ؟ أم ماذا ؟**

— فيما يختص بى فنجاح العمل الفنى هو الذى يرضينى أنا أولا ، واعتقد أن كل شئ يرضى الفنان مع الزمن سيرضى الناس . وقد شاهدنا كثيرا من الأعمال الفنية لم تنجح في وقت عرضها بل نجحت بعد ذلك بفترة كبيرة وذلك بعد أن سمعها الناس والحت على الناس في نشرها وفي عرضها .

● **قال الشاعر احمد رامى في قصيدة بعنوان « الى عبد الوهاب » .**

هذه روحى أنا تصفى اليك
وهوادى خافق بين يديك
فاستمع تطريباً نفسى واتخذ
خفق قلبى ريشة فى اصبعك
فما رايتك فى هذه التحية ؟
- أنا سعيد بها وأشكره عليها .

● قروت أكاديمية الفنون اهداء الدكتوراه الفخرية
للاديب الكبير توفيق الحكيم والى الموسيقار الفنان محمد
عبد الوهاب ، وهذه اول دكتوراه فخرية تمنحها الاكاديمية ،
حينما منحت جائزة النولة التقديرية فى الفنون عام ١٩٦٧ قلت :
الجائزة التقديرية قيمة فوق المظاهر والبروتوكول ، والآن ماذا
تقول وما شعورك ؟

- شعورى باهداء لقب «الدكتور» لاشك انه شعور فرح
وسعادة بتقدير الهيئات العلمية المثقفة لى ، وانى لأشعر بأنه
عبء جديد فى حياتى ، فلاشك فى انه من الواجب على ازاء هذا
التفضل بأن أكون عند حسن ظن من تفضلوا على بهذا اللقب ،
وهذا يدفعنى الى المزيد من الجهد والعمل المتواصل على قدر
استطاعتى .

● ماهى النوافع التى جعلتك تلحن نشيد «مصر السادات»
على هذه الصورة الجميلة ؟ وماذا تقول كلمات هذا النشيد
الجماهيرى ؟

- لقد لاحظت أن أغلب الأناشيد التى سجلت وعرضت فى
أية مناسبة وطنية كانت كلها أغانى أكثر منها أناشيد .

مع رواد الفكر والفن - ١٩٣

أما لحن نشيد «مصر السادات» فأولا لحنه لحن ربما كان
جديدا أكثر من اللازم ، وقد حرصت فيه على أن الآلات التي
تصاحب الكورال تكون آلات نحاسية ، وهي تتميز بالقوة
والجدية . وجعلت من مصر السادات هتافا يمكن للجماهير أن
تهتف به مع الكورال عندما يغنى ، وعلى هذا تكون الجماهير قد
اشتركت في هذا العمل الفني وهذا هو ما ينبغي .
ونشيد مصر السادات من تأليف الأستاذ حسين السيد
ويقول فيه :

ما شقينا جدار الصمت
وجمع الصبر كما الطوفان
وهزمنا الباطل باسم الله
والتحسم النصر مع الإيمان
التفت الدهر لخطوتنا
والتفت العالم ناحيتنا
وقدرنا نقرض ارادتنا
والدنيا عرفت مين احنا
احنا اللي بنينا بعزم ايدينا
الأهرامات
واحنا اللي اخضرت من أرضنا
كل الحضارات
واحنا السلام والحب شباب
مصر السادات
شرف النضال عبر الأجيال على

أرض بلدنا قدر مكتوب
بالحب احنا انماهدنا
وكتاب الله هو قائدنا
قلنا حاصم وصمدنا
والقدر لو عاد يوم عدنا
دا احنا اللي بنينا بعزم ايدينا
الأهرامات

عبد الوهاب في سطور ..

- ★ اسمه محمد عبد الوهاب محمد
- ★ ولد في ١٣ مارس ١٩١٠ في حارة الشعرائي (باب الشعرية بالقاهرة)
- ★ تعلم في معهد الموسيقى الشرقي ومعهد « برجرين » الايطالي بالقاهرة.
- ★ ١٩١٩ بدأ حياته الفنية في عهد سلامة حجازي وبدأ يقني للمسرح
- ★ ١٩٢٥ - ١٩٢٨ بدأ العمل مدرسا للموسيقى والأناشيد بمدارس السلخانة ونسرا والخديو اسماعيل وكان مرتبه ست جنيهات كل شهر
- ★ ١٩٢٦ تعهده امير الشعراء احمد شوقي برعايته ونظم له بعض اغانيه
- ★ استطاع ان يطور الموسيقى الشرقية تطورا كبيرا وانصرف تدريجيا الى التلحين
- ★ تقدم بمشروع سماء « قرش الفنانين » لتدعيم الرعاية الاجتماعية للفنانين
- ★ ١٥ ديسمبر ١٩٦٥ اهداء الرئيس جمال عبد الناصر قلادة الجمهورية
- ★ اشترك في الافلام : الوردة البيضاء - دموع الحب - يحيا الحب - ممنوع الحب - لست ملاكا - يوم سعيد - دصاصة في القلب
- ★ ١٩٦٦ - ١٩٦٧ رئيسه مجلس الفنون والآداب لجائزة الدولة التقديرية في الفنون

- ★ ١٥ سبتمبر ١٩٦٧ صدر مرسوم بمنحه وسام الاستحقاق السودانى من الدرجة الأولى لمساهمته الرائعة فى الموسيقى العربية .
- ★ مارس ١٩٦٨ أبحر الى السودان بدعوة من الأمير بدر بن عبد العزيز لاداء فريضة الحج
- ★ ساهم فى تراث الامام الشعرائى بالتعاون مع مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة
- ★ تولى منصب نقيب الموسيقيين
- ★ عين رئيسا لجمعية المؤلفين والملحنين واستقال منها فى فبراير ١٩٧٠
- ★ اهداء الملك حسين قلادة بلاده الاولى « الكوكب »
- ★ من أشهر ألحانه الموسيقية : موكب النور ويوم سعيد وبنت البلد وعزيرة والماليك والخيام
- ★ ٢٦ مارس ١٩٦٠ منحه الرئيس جمال عبد الناصر وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى تقديرا لفته
- ★ ومن أغانيه : يا جارة الوادى ، الجنول ، قيس وليل - عاشق الروح
- ★ صار على نهج نى التلحين والغناء جمهرة الفنانين

حياتي كلها للأدب وحده تأثرت بالتاريخ العربي والإسلامي إلى أبعد حد

محمود تيمور



فقدنا وفقد الوطن العربي رائد القصة العربية الأديب
الكبير (٨٠ سنة) الذي توفي إلى رحمة الله في « لوزان »
بسويسرا .

وقد بدأ محمود تيمور كتابة القصة عام ١٩٢٥ وهي قصة
الشيخ جمعة وقبل وفاته نشر مقالا عنوانه عودة إلى الشيخ
جمعة قال في نهايته :

« عدت إليك يا صديقي الشيخ جمعة بعد خمسين عاما
لاجلس على عتبة كوخك ، وأسند رأسي إلى بابك ثم أسبل جفني
لأنعم في جوك بأحلام السكينة والطمأنينة والأمان » .

وقد اهتم تيمور في بدايته الأولى بتصوير البيئة المصرية
الصغيرة والنماذج المحلية من طبقات الشعب ، نخص بالذكر

● توفي إلى رحمة الله يوم ١٩٧٣/٨/٢٥

منها طبقتي الفلاحين والعمال ، ثم تدرج بعد ذلك الى افق ارحب فقدم النماذج الانسانية ، وطرق الموضوعات العامة .

ولم يتقيد في كتاباته بمذهب معين ، وان كان قد بدا في فجر حياته الأدبية واقعيا مسرفا في واقعيته ، وانتهى الى اتجاه تحليل للنفس الانسانية ، والكشف عن الدوافع الخفية للسلوك البشرى .

وقال الدكتور طه حسين يوم استقبله عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

« وأنتك لتوفى حقلك اذا قيل انك اديب عالمى بأدق معانى هذه الكلمة وأوسعها .

— وقد خدم اللغة العربية خدمة جليلة بأن جمع نحو الف كلمة وطبعها في «معجم الفاظ الحضارة» .

وأصدر معجما آخر (تحت الطبع) يحوى ضعف المعجم السابق من الكلمات مع دراسة واختيار وتنسيق .

هذا المعجم يصور لنا تطور الفاظ الحضارة في اللغة العربية ومدى مقاومتها للدخيل والعامى من الكلمات .

وقد اختير عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٥٠. كما اختير عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وكذلك اختير عضوا في المجمع اللغوى العراقى ، كما منح جائزة الدولة التقديرية في الادب عام ١٩٦٢ .

وقد قال عنه المستشرق المجرى الحاج الدكتور عبد الكريم جرماتوس : « تنعكس شخصية تيمور الخيرة العطوف في اخلاص

نام على كل مايكتب ، وانه ليرسم شخصيات أبطاله في وضوح
وصدق واخلاص ، ويسمو بهذه الشخصيات من أجواء التعاسة
والهوان لتجد هدفها الحقيقي في الحب والجمال .

وقد اثنى الاديب الكبير محمود تيمور المكتبة العربية
بالعديد من المؤلفات التي أهمها ٢٤ مجموعة قصصية و ١١ رواية
و ١١ مسرحية و ٤ ادب ورحلات و ٤ صور وخواطر و ١١
دراسات لغوية وأدبية .

وقد ترجم الكثير من مؤلفاته الى اللغات الاوربية ، وقال
الاستاذ محمود فريد أبو حديد في حفل تتويج الانتاج القصصى
لمحمود تيمور ونيله جائزة المجمع اللغوى بالقاهرة عام ١٩٤٧ .

« ان فن تيمور هو القصص الواقعى الانسانى المملوء محبة
للانسان » .

● ماهو تاريخ حياتك الادبى فى ايجاز ؟؟

— :لواقع انه ليس لى تاريخ حياة ادبى وتاريخ حياة غير
ادبى ، فحياتى كلها كانت بفضل الله ولحسن حظى للادب وللادب
وحده ، لم اقبل الاستمرار فى الوظيفة ولم يكن اشرافى على
شئونى الخاصة الا على الهامش ، اما جوهر حياتى كله فكان هو
التلمذة للادب والثقافة : ومازلت اعتبر نفسى تلميذا فى هذه
المدرسة التى تمتد سنواتها مع العمر ، ومراحل دراستى فى
مدرسة الادب تظهر فيما خرج لى من مؤلفات ، فهى تمثل
تطور حياتى الدراسية الحرة مع الفكر والثقافة .

بدأت فارتا فى مكتبة والدى أحمد تيمور (ياشا) واطالع
فى العربية تراثها القصصى بوجه خاص مثل ألف ليلة ، ولما تعلمت

الفرنسية والانجليزية كنت تلميذا للآداب الأجنبية في مصنفات موباسان وديكنز وتشيكوف ، ولما وضعت قصصا وطبعت مجموعات وجدتنى اتقبل من تصوير الواقع البحث في البيئة المحلية الى معالجة مشكلات البشر وتحليل النفوس ومواجهه النفس الانسانية في مستواها العام .

ولما رحلت الى البلاد الأخرى في الشرق والغرب وجدتنى ايضا استثمر رحلاتى في تسجيل ملاحظات واستلهام صور وتضمن ذلك فى قصص أو كتب ، ولذلك فانى اعتبر نفسى أحد المريدين الذين استهواهم الادب ، وملك عليهم كل حياتهم وجعل تاريخهم مرتبطا به كل الارتباط .

● كيف احببت القصة ، واقتحمت ميدانها ؟

— لا بد ان اذكر اسم اخى المرحوم «محمد تيمور» ، فقد كان أكبر سنا منى ، وكان مولعا بالقراءة ولا سيما قراءة القصص ، فلعلنى تأثرت به أولا ، ثم صادفت هذه الهواية محلا فى نفسى ، ولا بد ان اذكر ايضا انه سبقنى الى كتابة القصة المصرية ، فبعل ذلك هو الذى حفزنى الى محاكاته .

واحب ان اشير أيضا الى كتاب «حديث عيسى بن هشام» للمويلحى ، فهو أول كتاب قصصى مصرى اجتماعى ، قرأناه فى صبانا فتمنينا أن يكون لنا أدب اجتماعى قومى يصور حياتنا ، ويجدد فى ألوان الادب العربى القديم .

وفى ضوء هذه الأفكار والاتجاهات اقتحمت ميدان القصة ، ومما زادنى حماسة وحمية أن اخى توفى فى شبابه ، فكاننى ألزمت نفسى بأن أرمي الغراس الذى وضعه فى حقل الادب .

وهكذا مضيت أكتب القصة وحدها أولا ، ولم أهتم بكتابة

الوان اخرى من الادب الا بعد ان قطعت اشواطاً في الادب القصصى،
ولذلك فان مؤلفاتى الأدبية كلها قصص خلال عشرين سنة أو
أكثر من حياتى الأدبية فى المراحل الأولى ، وتأتى بعد ذلك مؤلفاتى
فى الخواطر والرحلات والبحوث والدراسات .

● هل نجحت القصة العربية فى نظرك ؟

وهل حققت آمالك وآمال الرواد الأول ؟؟

نـ أحب أن أسمح لنفسى بأن اعتبر نفسى من الرواد الأول
فى وضع القصة العربية ولا أذكر هذا تباهاً ولا تفاخراً ، ولكنى
أسجل حقيقة تاريخية زمنية قضت بها الظروف فقد عشت
وأمسكت القلم لكتابة القصة يوم كان كتابها لا يكادون يعدنون على
الأصابع ، وطوعاً لهذا أستطيع أن أعبر عن آمال الرواد يومئذ ،
والتوقع أن آمالهم كانت هى أن تستطيع القصة العربية أن تثبت
وجودها فى أفق الأدب ، وأن تكون مرآة لحياتنا وسمائنا
وملامحنا ومشاكلنا ومجتمعنا .

والآن وبعد خمسين سنة أقول بملء فمى لقد حققت
القصة العربية هذا الأمل ونجحت تماماً ولكن هذا النجاح وهذا
التفوق الذى بلغته القصة العربية جعل الأمل فيها يتطور من مجرد
نجاح داخل الوطن العربى الى اشراق وازدهار فى المحيط
العالمى .

وحقا ان بعض أدبائنا لهم إنتاج بعيد الصيت فى اللغات
الأجنبية ، بيد أننا نصارح بأن المسألة ليست مسألة ترجمة
كتاب أو عشرة كتب أو مائة ، وإنما الأمل أن يكون لأدبنا العصرى
القصصى صدق عالمى واسع عميق ، والعبقريّة العربية المتطلعة
جديرة بأن تحقق هذا الأمل قريباً ان شاء الله .

● الى اى حد كان تأثيره بتاريخ العرب والاسلام فى اعمالك القصصية ؟

— الى أبعد حد . . . والتأثير المباشر بالتاريخ العربى والاسلامى يظهر واضحا فى الأعمال الآتية :

مسرحية « اليوم خمرة » بطلها شاعر العصر الجاهلى امرؤ القيس ومسرحية « حواء الخالدة » ، رجلها فارس العصر الجاهلى « عنتره » ، ومسرحية « ابن جلا » بطلها الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراقيين فى دولة بنى أمية ، ومسرحية « طارق الاندلس » بطلها طارق بن زياد ، ومسرحية « صقر قريش » بطلها عبد الرحمن الداخل .

وانى أحاول فى هذه المسرحيات ان اصور الجانب الانسانى فى هؤلاء الابطال ، وامثل صراعمهم النفسى والاجتماعى مع ظروفهم وملابسات حياتهم ، مع عدم الاخلال بحقائق التاريخ ، بل مع اكتشاف سر التاريخ فى صور فنية أدبية .

● سمعنا انك تعد معجما فى الفاظ الحضارة الفهل لك ان تشرح لنا هذه القضية ؟

— أكتاتب القصاص يحتاج الى وصف ما فى البيت والسوق والمصنع ، من ثياب وادوات ومركبات وغير ذلك وهو لا يستطيع ان يصل الى مأربه من دقة تصوير الأشخاص والأمكنة والمواقف الا بوصف هذه الاشياء ، فاذا استعملها بألفاظها الأجنبية فقد باعد بينه وبين القصى .

ولهذا عنيت منذ عشرات السنين أن اتحايل لاصطياد الألفاظ العربية السليمة التى تقوم مقام الأجنبى مثل : المتكا بدل الكنية والاريكة بدل الشيزلونج ، ولأضرب مثلا بالبيت أول شيء فيه هو البدروم فاستعملنا له كلمة الطبقة السفلية وفى البيت

الصالة فاستعملنا لها الردهة أو البهو . وفي البيت البلكونة أو
التراسينة فاستعملنا بدلها الشرفة .

وقد كنت جمعت نحو ألف كلمة وطبعتها في معجم وذلك
منذ عشر سنوات ، والآن أعد معجما يحوى ضعف المعجم السابق
من الكلمات مع دراسة واختيار وتنسيق ، وهذا المعجم سيصور
لنا تطور الفاظ الحضارة في اللغة العربية ومدى مقاومتها للدخيل
والعامى من الكلمات .

في صيف عام ١٩٧٤ وقبل سفر الأديب الكبير محمود تيمور
إلى مصيفه بسويسرا كنت في زيارة له بمنزله بالرمالكه أنا وابنه
الروحي الأديب الشاب (رستم كيلاني) . . وأخذ يحدثنا في
مواضعه المنهودة عن آماله بالنسبة لحياتنا الفكرية والثقافية ،
ثم أعطاني مقالا عنوانه « صورة وصفية للرئيس أنور السادات »
جاء فيه :

كان من الطبيعي لبلد عاش حقبة من حياته في صراع مع
تجارب ثورية طارئة يرتفع بها وينخفض ، أن يتقدم لها بعد لأي
ترميم مشرب بروح الوفاق فيمسك بالدفة امسك ريان ماهر
متجنباً هوج الرياح ، متخيراً اسلم الدروب التي تبلغ الهدف
! المنشود : هدف الاستقرار . . وختم مقاله بقوله .

نحن نحب أنور السادات لأننا نجد فيه رمز تحقيق الأمانى
لوطننا الحبيب بعد مسيرة حامية تقطعت فيها الأنفاس .

نحن نحبه لأننا نعلم علم اليقين أن قلبه الكبير يخفق بالحب
الكبير للوطن العربى الكبير .

والأديب الكبير محمود تيمور كما يقول الدكتور مهدي علام
في كتاب «مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما» ..

— قدرته الاقطار الشرقية والغربية ؛ فاستدعى مؤتمر
الأدباء في بيروت ممثلاً عام ١٩٥٤ ، واستدعى مؤتمر العلم
ببيروت أيضاً ١٩٥٤ ، واستدعت حكومة الباكستان لتمثيل مصر
بمؤتمر الدراسات الإسلامية في جامعة بشاور ، كما استدعى
لمؤتمر الأدباء الذي عقد في دمشق ، وله نشاط كثير مع
المستشرقين في معظم اللغات الخية .

— وقد لاقت مؤلفات تيمور حظاً وافراً خارج النطاق
العربي ، فترجم كثير منها الى هديد من اللغات كالفرنسية
والانجليزية والألمانية والإيطالية والعبرية القوقازية والروسية
الصينية والأندلسية والاسبانية .

— ونال جميع انتاجه القصصي باللغة العربية الفصحى
تتويج مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٤٧ ، كما حصل على
جائزة الدولة للأدب عام ١٩٥٠ ، ومنح جائزة واصف غالى
بباريس عام ١٩٥١ عن أحد كتبه المترجمة الى الفرنسية « عزرائيل
القرية » .

.. وقد منح جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٣ واختير
عضواً في مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٩ وقال الدكتور طه
حسين في حفل استقباله بالمجمع : —

— هذا الذي تفوقت فيه وامتزت وسجلت به لنفسك
خلوداً في تاريخ الأدب العربي لا سبيل الى أن يمحي هو القصص
على مذهبه الحديث في العالم العربي ، وانك لتوفى حقك اذا قيل
انك اديب عالمي بأدق معاني الكلمة واوسعها وامقها ، ولا اكاد

اضلّق ان كاتباً مصرياً مهما يكن شأنه قد وصل الى الجماهير
والثقافة وغير الثقافة كما وصلت أنت اليها ، .

وقد شملت مؤلفات تيمور القصة والقصة القصيرة
والمرحبة والبحوث الادبية نذكر منها :

كل عام وأنتم بخير ، مكتوب على الجبين ، احسان لله ،
قال الراوى ، دنيا جديدة ، سلوى فى مهب الريح ، نداء المجهول ،
ابو الهول يطير ، صقر قريش ، حواء الخالدة ، اليوم خمير ،
اشطر من ابليس ، النبی الانسان ، شفاء الروح ، مشكلات اللغة
العربية ، دراسات فى القصة والمسرح (فن القصة) .

وقد سئل تيمور كما يقول فى تقديمه للجزء الأول من كتاب ،
« وميض الروح » لشقيقه المرحوم محمد تيمور .

● ان كان التأثير الواضح فى تكوينك الأدبى ؟

فاجاب : لائنين .. أبى أحمد تيمور بشخصيته وببيئته
ومكتبته وزواره من العلماء والأدباء ، فكان له الفضل فيما طبعت
عليه من اكبار للمقومات الأصيلة فى حياتنا القومية من لغة وأدب
وتاريخ .

والثانى : شقيقى محمد تيمور (وكان يكبره بسنتين)
ذلك الذى اليه الفضل فى توجيهى ، وبث فى المنزوع الى الحرية
والطلاقة ، وفى ايمانى بفكرة التطور وروح التجديد .

واذكر انه كان يوالينى برسائل من فرنسا يلخص لى فيها
ما اقاد من المطالعات والمشاهدات ويصرنى بما عرف من أهداف
ونظريات ومفاهيم ، فلما عاد من سفره كان لى أستاذاً ورائداً
أمنت معه بان الادب رسالة اجتماعية ، فيجب ان يعكس صورة

المجتمع الذى يعيش فيه ، واتخذت من اقصيصه يومئذ نماذج استهديتها واقتفى أثرها فى فنية القصة وكيف تصاغ .

أما كيف كان تيمور يكتب قصصه العديدة فنطالع فى مجلة الهلال عدد مارس ١٩٦٧ مقالا عنوانه « كيف أكتب قصصى » جاء فى مقدمته :

القصاص الكبير محمود تيمور يواصل اعترافاته كيف كتب قصصه العديدة ؟ ان لكل قصة ذكرى خاصة وظروفا مختلفة من حيث اختيار الموضوع ، ومن حيث الزمن وطبيعة الاحداث والحبكة الدرامية .

وفى هذا المقال يصف كيف كتب « شمس وليل » ذلك الكتاب الذى وصف فيه رحلة قام بها الى السويد فيقول :

أمام ذلك كله من مشاهد فى السفر والمقام ، ألفيت القلم بهتز بين أناملى فيقيد على التوالى مايعن لى من خواطر . وما أحسن به من تأثرات ، فلما رجعت الى مقرى من الوطن واستخرجت من الجعبة رزمة القصصات التى تحوى مذكرات الرحلة ، وأخليت لها وقتنا من وقتى للترتيب والاعداد ، وإذا هى أخيرا ذلك الكتاب الذى أطلقت عليه اسم « شمس وليل » .

ويختم هذا المقال بقوله :

إذا جاز لى أن اضيف ما أحب أن أنوه به فذلك انى لم اكن فى كتابة هذه الرحلة السويدية مساح أرض ، ولا دلال سوق ، ولا دليل معرض ، ولكنى قصصت أن تكون صفحات كتابى مرآة لنفسى حين انعكست عليها مشاهد الطريق ، وفى هذه المرآة — يتجلى ما تناجى فى صدري من مشاعر وشجون ، وما تدافى فى رأسى من خواطر وأفكار حتى يكون الكتاب صورة لى بقدر ما هو

صورة للرحلة ، فان كنت قد أصبت في ادواك هذه . الغاية بعض التوفيق فهو حسبي وكفى .

كما تعرض عميد الأدب العربي الراحل الدكتور طه حسين لحملة ظالمة انتهت بالخسران لمن عادوه ، تعرض أيضا أديبنا الكبير رائد القصة العربية محمود تيمور لحملة ظالمة . . . سرية كان ينزعها كاتب حاقده هو حبيب الزحلاوى (توفى في الخارج) كتب مقالا عن أدب تيمور نشر في كتاب له . عنوانه شيوخ الأدب الحديث وقد غمز فيه تيمور بما ادعاه من أن أسلوب محمد شوقي أمين واضح في كتابات محمود تيمور : -

ولقد رأيت من الأمانة العلمية وانصافا لتيمور وأدبه أن أستجلى الحقيقة فذهبت الى مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقابلت الاستاذ محمد شوقي أمين (٦٥ سنة) وهو رجل صادق كل الصدق ، متواضع منتهى التواضع ، امينا منتهى الامانه ، وهو يعمل في مجمع اللغة العربية ٤١ عاما ، تلقى تعليمه في الأزهر ولكنه لم يكمل تعليمه فيه ، وقام بتحقيق ديوان بشار بن برد عام ١٩٥٠ ولم يكتب في حياته الا اقصوصة واحدة نشرت - كما قال لى - فى جريدة الأهرام عام ١٩٣٨ بعنوان « محاكمة المأمون » ولم يقم الا برحلة واحدة في حياته الى العراق عام ١٩٦٥ ، وقد عين أخيرا عضوا فى مجمع اللغة العربية عام ١٩٧٣ فى المكان الذى كان يشغله العالم اللغوى الكبير المرجوم الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

وقلت للأستاذ محمد شوقي أمين : هل قرأت ما كتبه حبيب الزحلاوى ؟ فقال : نعم قرأته واتصلت به معاتبا . ثم هجمت بالرد عليه ، ولم يمنعنى من ذلك الا محمود تيمور نفسه اذا قال لى :

ان حبيب الزحلاوى معروف بتهوره وعنفه ولعله غاضب
منى لسبب من الاسباب ، فلا داعى لاثارة مناقشة حول ما كتبته .

ثم قال لى الاستاذ شوقى امين :

وانا نشأت اقرا لمحمود تيمور واتبعه فى مجلة الهلال
وغيرها قبل ان ابلغ العشرين ، وما زلت اذكر اننى ذهبت وأنا
فى مقتبل عمرى ، وكنت البس القبقاب واشتريت اول مؤلفات
محمود تيمور وهى قصة الشيخ جمعة التى ظهرت منذ اكثر من
٥٠ عاما وان تيمور يكبرنى فى السن ب ١٦ عاما .

ثم ختم الاستاذ شوقى امين حديثه معى بقوله : وانى
لاخجل من الدين يشرون مثل هذه الشبهات حول قلم محمود
تيمور ، فان له من الكتب قبل ان اعرفه او اراه ما يقيم من
شخصه عملاقا للادب القصصى .

وتقول الدكتورة نعمات احمد فؤاد فى كتابها « قم
ادبية » .

ولعل حب تيمور للريف عودة الى الطبيعة ... الى البساطة،
وهو يؤكد هذا عملا فى قصصه وقولا حين ينفر من تلقيبه بالمليونير
او الباشا الأديب .

ويثور الانسان الوديع قائلا : لا انا مليونير ولا انا باشا ،
وانما انا رجل فى حالى مستور يخدم الفن والوطن .

وقد كان دعاء تيمور اليومى :

« احمذك يارب على ان وهبتنى الحياة ، فما الحياة الا نعمة
تهبها عبادك سبيلا الى عماء ، وسليمة لبلوغ هدف
رفيع » .

وكتب تيمور اليها ٠٠ الى التي تزوجها وهو في الخامسة والعشرين من عمره رفيقة الصبا واليفة العمر يقول :

وحسبنا من معنى الحياة وقيمتها جوهر الحب .. الحب في صورته الشاملة الواسعة ، الحب الذي يعيش وينمو تفضوه المسرة طورا ، ويمده الألم أطوارا ، ذلك هو الحب الخالد الركين ، اليك رفيقة صباى واليفة عمرى وشريكة حياتى تحية ومحبة .

وفي أواخر حياة فقيده الأدب العربى محمود تيمور نشر مقالا في مجلة الجديد عنوانه :

عودة الى الشيخ جمعة وهو صدى لأول قصة كتبها منذ اكثر من ٠٠ عاما كان عنوانها الشيخ جمعة وفي هذا المقال حنين الى الطبيعة والى السكينة والامان قال :

تركتك ايها الشيخ الصالح في فجر شبابى وأنا عطشان لاتروينى فلسفتك الساذجة فلسفة الطبيعة الوادعة .

والآن - وأنا في آخر المطاف - أجدنى أعود اليك وأجسدك تتمثل لعينى .

بجوارك - جوار الشيخ جمعة - أخطى رحلى بعد هذا الطواف الطويل الشاق الذى هد منى الجسد وكبد الروح .

عدت اليك يا صديقى الشيخ جمعة لاجلس على عتبة كوخك ، وأسند رأسى الى بابك ، ثم أسبل جفنى لانعم فى جوك بأحلام السكينة والطمأنينة والامان .

العرب تاريخهم بين الوحدة والفرقة

د. محمود كامل



الكاتب الكبير د. محمود كامل المحامى رائد من رواد القصة المصرية ونموذج مشرف للانسان المثقف ثقافة شاملة فى الأدب والاجتماع والفلسفة والسياحة والقانون والعلوم السياسية ، فقد قيل بحق : انه الى جانب دراساته القانونية البحتة تشهد أعماله الأدبية وقصصه ومذكراته والعديد من مؤلفاته بغزارة ثقافة المحامى الكاتب الذى يعلم أن كل أشكال الثقافة من علم نفس وفنون وعلوم وآداب تتعاون تعاوناً وثيقاً ، وهذه المعرفة الموسوعية لم يحصلها وهو جالس أو قابع فى صومعته ، ولكنه جاب العالم كله كخبير عالمى فى السياحة ، تتلقف الأمم المتحدة تقاريره فهو عضو الجمعية الدولية لخبراء السياحة العلميين ببرن ، وعضو اللجنة الخاصة بميثاق الأمم المتحدة بجمعية القانون الدولى بلندن ، ورئيس اللجنة القومية المصرية لمركز السلام العالمى عن طريق القانون بجنيف ، ومما يدل على شغفه بالعلم ورغبته فى الاستزادة من مناهله أنه حصل على دكتوراه التخصص فى تاريخ المذاهب السياسية من كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة «أكس ان بروفانس» بفرنسا عام

١٩٧٢ موضوعها « العروبة أساس سياسى اجتماعى للوحدة فى العلاقات الدولية العربية » باللغة الفرنسية ، ولما سئل : ماذا تفعل بشهادة الدكتوراه وأنت فى السبعين من عمرك قال : ابنى بها مستقبلى . وقد قام بترجمتها الى العربية بعد أن اضاف اليها ما استجد من أوضاع فى العالم العربى وقد نشرت بعنوان : الاسلام والعروبة تحليل لعوامل الوحدة بين ٢٠ دولة عربية .

ومنذ ١٠ سنوات والدكتور محمود كامل يعد لكتابة قصة تاريخية مصرية بطلها أمريكى وهى بعنوان « هل يفيض النيل » وهى بالانجليزية وتصور حياة مستشرق وجغرافى أمريكى جاء الى مصر فى عهد الخديو اسماعيل ، وكلفته الحكومة المصرية بعقد معاهدة مع ملك أوغندا تسبق بها مصر التسلل البريطانى الى منطقة منابع النيل وقد عقدت هذه المعاهدة فعلا فى عام ١٩٧٤ .

وعاد الى مصر بعد ان كشف باسم مصر المنبع الثالث من منابع النيل وهو بحيرة كيوجا التى أطلق عليها اسم بحيرة ابراهيم وهو اسم ابن محمد على باشا ووالد اسماعيل ، وبذلك اكتملت معرفة الجغرافيين بالبحيرات الثلاث التى ينبع منها النيل الأبيض وهى بحيرة فكتوريا والبرت ثم البحيرة الثالثة التى تقع بين البحيرتين والتى كان العالم يجهل عنها كل شيء وهى بحيرة ابراهيم التى تعد الاستعمار البريطانى أن يغير اسمها وأن يعيد اليها الاسم الافريقى وهو كيوجا

وفى حياة هذا الرجل شارلز شابيه لونيچ لمحات تثير انتباه المؤرخ المصرى لأنه بعد أن أتم دراسته القانونية فى وطنه الولايات المتحدة الأمريكية عمل محاميا أمام المحاكم المختلطة فى الاسكندرية .

وعنوان القصة « هناك يفيض النيل » ليس من اختيار الدكتور محمود كامل ، وإنما الذى اختاره هو هيوجرى استاذ فن كتابة

السناريو في جامعة كاليفورنيا الجنوبية ، وهو الذي وضع سيناريو عدد كبير من القصص السينمائية التاريخية منها كوفاديس ، ويوليسس .

ويحكى د . محمود كامل قصة عنوان القصة فيقول :

عندما المتقيت به في لوس انجلوس بغرض التحدث عن تكليفى بوضع قصة تعد للاخراج السينمائى في هوليوود عن حياة تشارلز لونج ، وبعد أن لخصت له الخطوط العريضة لحياة هذا الأمريكى ، وركزت ابنة ملك أوغندا ميتسا الأول الذى طلب من لونج باعتباره ممثلا للحكومة المصرية أن يصحب معه ابنة الملك الى القاهرة لى تتلقى تعليمها في القاهرة في مدارسها ، كما ركزت على الدور الذى قام به لونج عندما ضربت مدافع الاسطول البريطانى الاسكندرية في ١١ يوليو ١٨٨٢ ، وعندما هرب القنصل الأمريكى بالاسكندرية والتجأ الى احدى قطع الاسطول البريطانى فابرق أفراد الجالية الأمريكية بالاسكندرية الى وزارة الخارجية بواشنطن يطالبون بتعيين لونج قنصلا للولايات المتحدة بالمدينة .

وبعد أن ألمحت للأستاذ الأمريكى « جري » عن الوثائق التاريخية من واقع كتب تشارلز لونج التى تثبت الدور الذى قام به في دعم المقاومة المصرية ضد الاحتلال البريطانى ، وبعد أن أشرت الى امكان الاستفادة قصصيا من واقعة احضار ابنة ملك ميتسا الى القاهرة والتحاقها باحدى مدارس الراهبات .

وبعد أن أشرت الى ان تشارلز لونج قد زار الزعيم المصرى احمد عرابى باشا في منفاه بجزيرة سيلان وحصل منه على تصريح لبعض الوقائع التاريخية التى كان قد نسبها اليه في كتابه - أى كتاب لونج الذى أسماه : أنبياء ثلاثة غودرن والمهدى وعرابى .

وبعد أن نشر لونج كتابه الآخر بالفرنسية بمساعدة مدام

جوليت آدم والذي أسماه : مصر وأقاليمها المفقودة ، الذي دمج فيه الاستعمار البريطاني بالغدر ، والذي أثبت فيه دور مصر المشرق في ادخال الحضارة بأوساط افريقيا .

ويضيف الدكتور محمود كامل قائلا : وبعد أن لخصت موقف لونيح الايجابي من دعوة الزعيم الوطني مصطفى كامل الذي كان شعاره : لو لم أولد مصريا لوددت أن أكون مصريا ، وبعد حوار دام ساعات في مطعم بضاحية من ضواحي لوس انجلوس على مقربة من هوليوود بدأنا نفكر في عنوان للقصة ، واقترح الأستاذ الأمريكي هيوجرى أن يكون عنوانها : هناك يفيض النيل ..

والدكتور محمود كامل مصري عشق مصر كأفضل ما يكون العشق فمنذ أول يونية ١٩٣٩ أصدر كتابا بعنوان : «مصر الغد تحت حكم الشباب» وقد تضمن دعوة الى :

— التحد من الملكيات الزراعية الكبيرة والمناداة بخلق الملكيات الزراعية الصغيرة .

— ضرورة استخدام اللغة العربية في الكتابة في مكاتبات الشركات والبنوك .

— تعديل النظام الانتخابي لحماية الشعب من الغصبية الريفية ..

— التأمين الاجباري لصالح العمال الزراعيين ضد اصابات العمل وضد الأمراض المتوطنة وضد التعطل الاجباري .

— وفي ٣٠ أغسطس عام ١٩٤٢ ظهرت أول ثمار الانتاج الفكري فصدر القانون رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٢ بشأن استعمال اللغة العربية في علاقات الأفراد والهيئات بالحكومة المصرية ومصالحها .

وفي ديسمبر ١٩٤٥ أصدر كتاب « العمل لمصر » بحث دولة
واحياء مجد ، وقد تضمن الى جانب ما دعا اليه كتاب مصر الغد
تحت حكم الشباب دعوته الى ادخال مبداء افريقيا للافريقيين
كقاعدة من قواعد القانون الدولي العام قبل ان تبدأ حركة التحرير
في أية مستعمرة من المستعمرات الأوربية في افريقيا .

وفي مارس ١٩٤٦ صدرت الترجمة الفرنسية لكتاب العمل
لمصر .

والثناء رحلة المحاضرات عن نهر النيل التي قام بها
د. محمود كامل في ٩ يونية ١٩٥١ ألقى محاضرة في الجمعية
الايطالية بروما أبرز فيها دور مصر في نشر الحضارة ونشر الدين
الاسلامي في أواسط افريقيا كاشفا عن آثار الاستعمار في هذه
الأقطار ، كما حاضر في الجمعية الجغرافية بجنيف عن نفس
الموضوع يوم ٢٥ يونية عام ١٩٥١ .

وفي ابريل ١٩٥٢ أصدر كتاب « مصر خارج مصر » دعا فيه
الى انشاء وزارة للاعلام وخطة مفصلة عن وسائل الاستعانة
بالهيئات العلمية والثقافية لارساء سياسة سليمة للاعلام في الداخل
والخارج .

وفي أكتوبر ١٩٥٢ أصدر الطبعة الثالثة من « كتاب مصر الغد »
بعد ان أدخل عليه التعديلات التي تتناسب مع ما استجد من
احصائيات .

وقد اثار صدور هذا الكتاب اهتماما كبيرا بين المعنيين
بالاصلاح الاجتماعي في مصر ، فقال أحدهم : حين تقلب صفحاته
تري أمامك أبحاثا درسها المؤلف منذ سنين وأعدّها فكأنه كان
على ميعاد مع نهضة الاصلاح ، وقد حقق الله نبوءاته واقتراحاته
كلها قبل ان يتعرض لها مصري آخر .

والكتاب مجموعة جاهزة من مشروعات الإصلاح تثق كل الثقة بأن دورها آت لا شك فيه .

وفي مارس ١٩٥٦ أصدر كتاب العرب تاريخهم بين الوحدة والفرقة دراسة عن أشكال الوحدة السياسية في تاريخ العرب والعلاقات الدولية بين الدول العربية . والتشكيل المقترح للوحدة المنشودة .

وفي أول عام ١٩٥٩ أصدر كتابه : الدولة العربية الكبرى ، وهو أكبر كتاب تناول الفكرة العربية في جميع العصور ، وهو المرجع الوافي لكل ما يتعلق بالوحدة العربية ، انه المرجع التاريخي والجغرافي والسياسي الشامل .

ولاتنسى ان الدكتور محمود كامل سبق ان أصدر عام ١٩٤٨ دراسة عن حرب المائة عام في فلسطين كعدد خاص من مجلته (الجامعة) لتنفيذ فكرة الصهيونية ودحضها من أساسها التاريخي ، والذي اعتمد عليه فيما بعد المستشرق العربي جان وولف عند مهاجمته للصهيونية في كتابه : بعث العالم العربي الذي نشر عام ١٩٥٩ .

لقد ألف د . محمود كامل أكثر من ٧٠ كتابا وكتب أكثر ٢٥٠ قصة طويلة وقصيرة وعدة روايات مسرحية ذات الفكرة الهادفة . وقال عنه المرحوم المازني :

ان له لبراعة في الحبك ، ومهارة في السبك وحذا في تعليق الأنفاس .

ومن بين أعماله الأدبية نذكر : المتمردون - في البيت والشارع - حياة الظلام - بائع الأحلام - المجنونة - البيع الاثم - زوبعة تحت جمجمة - لوحات وظلال - أرواح بين السحب .

ولانجد ما نختتم به هذه الدراسة عن ادب الكاتب الكبير
الدكتور محمود كامل الا ما نشرته جريدة « الجورنال دى ايجبت »
يوم ٢٩ ديسمبر عام ١٩٣٩ : اذا كانت « زينب » لمحمد حسين هيكل
تعد خير صورة لحياة الريف المصرى .

واذا كانت قصص محمود تيمور تصف لنا حياة الأغوات
والشراكة .

واذا كان توفيق الحكيم قد استطاع ان يصف لنا حياة
الارياف بقدرة ونبوغ .

واذا كان محمود طاهر لاشين قد رسم لنا على الاخص
الاطراف العمالية فى المدن الكبيرة .

فان محمود كامل يعد فى مقدمة من استطاعوا رسم مصر
الحديثة رسما صادقا واقعيا خاليا من كل تكلف .

صاحبة الجلالة فى الزنزانة ..

مع مصطفى أمين



التقىنا برائد الصحافة المصرية الصحفى الكبير الأستاذ مصطفى أمين فى مكتبه بمؤسسة أخبار اليوم حيث دار بيننا هذا الحوار :

● قصة الصحف المصرية هى قصة كفاح مصر كله ، فكل معركة خاضها الشعب كانت الصحف المصرية ميدانها واسلحتها ، وكانت الصحف هى جرحى المعركة وقتلها .

فهل تتفضل بالقاء بعض الإضواء على قصة كفاح الصحافة المصرية والتي هى قصة كفاحك باعتبارك أحد روادها .

— الصحافة المصرية عاشت عصورا طويلة فى الإرهاب والضغط والقيود ، وقصة صراع مصر مع الاحتلال ومع الطغيان هى قصة صراع الصحافة كلها .

فقد لعبت الصحافة دورا كبيرا فى التمهيد لثورة عرابى ، وكانت كتابات محمد عبده وسعد زغلول فى الوقائع المصرية هى التى ألهمت المشاهير الوطنيه ، والتي مهدت للجيش وعرابى

للقيام بالثورة العربية ، ثم بعد ذلك وقفت الصحف المصرية ضد الاحتلال البريطاني ، وقد كان مصطفى كامل صاحب اللواء صاحب جريدة قبل ان يكون زعيم حزب ، وكان كفاح مصطفى كامل غالبا في مقالات تنشر في اللواء وفي الصحف الانجليزية والفرنسية ، ثم اعتمدت ثورة ١٩١٩ على المنشورات ثم على الصحف ، ولقد صادر الاحتلال مئات الصحف المصرية ووضع الاستبداد عددا كبيرا من الصحفيين في السجون .

ولا أعرف صحفيا كبيرا في مصر لم يدخل السجن ، أو لم يحطم قلمه ، أو لم يشرد ، أو يخرب بيته .

واننى اذكر علي سبيل المثال في عهد اسماعيل صدقي باشا دخل السجن : عباس محمود العقاد ، ومحمد توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد ، ومحمد التابعى رئيس تحرير آخر ساعة ومحمد عبد المنعم رخا الرسام الكبير الذى أمضى في السجن أربع سنوات .

وفي كل عهد من العهود سقط ضحايا من الصحفيين اكثر من أى مهنة أخرى .

وفي السنوات الأخيرة : نفى محمود أبو الفتح صاحب جريدة المصرى وعطلت جريدته . ومات في المنفى ، ونفى حسين أبو الفتح نقيب الصحفيين مدة عشرين عاما ، ونفى أحمد أبو الفتح رئيس تحرير المصرى مدة عشرين عاما ، ونفى أحمد فهمى سكرتير تحرير المصرى مدة عشرين عاما ، وطرد فكرى أباطة من رئاسة مجلس ادارة دار الهلال لأنه نشر رأيا في مجلة المصور لم يرض الدولة وحرم من مرتبه ومن معاشه شهورا طويلة وكان مريضا لا يجد الدواء ، وطرد عبد الرؤوف نافع عضو مجلس الادارة المنتدب لدار الهلال من منصبه لأنه زار صديقه القديم عبد اللطيف البغدادى نائب رئيس الجمهورية بعد استقالته .

وكذلك فصل موسى صبرى وجلال الدين الحمامسى ،
وانيس منصور لأنه انتقد فى الأخبار ايقافى وايقاف على أمين عن
العمل الصحفى ، وفصل محمد صبيح رئيس تحرير مجلة
التعاون وحرم من الاشتغال بالصحافة لمدة سبع سنوات ، وماتت
زوجته دون أن تجد ثمن الدواء .

ومئات من الصحفيين الآخرين فصلوا أو شردوا أو نقلوا من
الصحافة الى وظائف فى شركات المبيعات والأحذية ومؤسسة
الدواجن مما لم يحدث له مثيل فى أى بلد فى العالم .

● الصحافة بغير معارك تفقد أروع ما فيها من حركة وحياة ،
فكل عذاب تحملته الصحافة كان راحة ، وكل علقم فيها كان
شهدا . كيف كان ذلك ؟

— معارك الصحافة مع الحكام فى مصر طويلة ومريرة ، ولقد
عشت هذه المعارك وسنى ١٦ سنة ، فقد اشتعلت مع الأستاذ
محمد على حماد فى مجلة (الرغائب) فصدر قرار من مجلس
الوزراء بإغلاقها ، فاشتريت فى تحرير مجلة روزاليوسف ولما
عطلت اشتريت فى تحرير مجلات : الشرق الأدنى وصوت الحق
وصدى الشرق والرقيب و مصر الحرة و الربيع ثم مجلة الصرخة
التي كان يصدرها الأستاذ التابعى . وفى نوفمبر ١٩٣٩ أحكم على
بالسجن لمدة سنت شهور مع ايقاف التنفيذ بتهمة العيب فى الأمير
محمد على ولى العهد ، وصدر عفو ملكى عنى سنة ١٩٤٢ فى عهد
وزارة النحاس باشا .

● قيل ان :

على أمين يكتب فكرته .

مصطفى أمين يكتب افكار الناس .

مصطفى يعبر عما هو كائن

أما على فيعبر عما ينبغي أن يكون .

فما هي في رأيك أوجه الاختلاف الأخرى بينكما ؟

— أنا شايف مفيش فرق سوى اننى سجنت ! وأظنك تذكر الحكاية التى تقمص فيها أخى على شخصيتى ، فقد كان ذلك أيام حسين سرى باشا رئيس الوزراء ، وكان قد أصدر أمرا بأن لا يركب صفار الموظفين إلا سائير بعد الساعة ٨ صباحا ، وحدث أن جاء أخى على متأخرا فقال لحسين سرى باشا : انت عارف انت بتكلم مين ؟ فقال الوزير باحتقار : سى على أمين المهندس الصغير بالدرجة السادسة .

فقال على أمين : لا يا أفندم أنا مصطفى أمين رئيس تحرير « آخر ساعة » مش الموظف الصغير اللى بيشتغل عندك فقال حسين سرى باشا :

ياسى مصطفى أنا با أهزر با أنك ، انت متصور ان أنا ماعرفشى على أمين سكرتيرى ؟ طبعا عارف أنك رئيس تحرير « آخر ساعة » تعال اشرب فنجان قهوة فى مكتبى .
أظن اللى شربها هو حسين سرى باشا !

● الصحافة الحرة تمنع قيام الآلهة والأصنام ، فلا يعبد الشعب إلا الها واحدا ، ولا يخاف إلا من اله واحد ، ولا يعاسبه إلا اله واحد . ولقد سعد الشعب بالبائين الجديدين « إلى المحرر » فى الأخبار وعزى أخبار اليوم فى جريدة أخبار اليوم فهل من تعليق ؟

— اننا لم نفعل أى شىء فى « أخبار اليوم » و « الأخبار » كل ما فعلناه اننا جعلنا الصحف لسان الشعب .

● من رأيك ان من اسباب ضعف مجلاتنا المصرية انها كانت تعتمد على كاتب مشهور واحد ، وانه اذا لم نجد الكتاب الكبار النجوم فيجب ان نعطي الفرص للكتاب الصغار ونحولهم الى نجوم . فلما هي احلامك بالنسبة للثقافة في مصر ؟ واين هي الصحافة الادبية الآن في مرحلة الصعود الفكري ؟ -

- لقد كان من احلامي ان تصدر دار اخبار اليوم مجلات جديدة وتعيد اصدار مجلة « السياسة الاسبوعية » وهي مجلة لعبت دورا كبيرا في الادب العربي في العشرينات ، وكان يكتب فيها : الدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين والدكتور محمود عزمى والشيخ عبد العزيز البشري والشيخ مصطفى عبد الرازق والشيخ على عبد الرازق والدكتور منصور فهمى ، واكبر عدد من ادباء مصر .

وكنت اتمنى ان اعيد اصدار مجلة « الثقافة » التى كان يصدرها الدكتور احمد امين ، وقد حاولت وزارة الثقافة اصدار « الرسالة » و « الثقافة » ولكنها فشلت .

ان الصحف والمجلات التى يصدرها الصحفيون والكتاب يقرأها الشعب والوزراء ، ولكن الصحف التى يصدرها الوزراء لا يقرأها الا الوزراء .

● ما هو فى تصوركم الحل لمشكلات الكتاب المصرى ؟

- يجب ان تعود مصر عاصمة للكتاب المصرى كما كانت ، والسبب الاول فى المشكلة هو الرقابة على الكتب ، فعندما اقبلت النوافذ قفر الكتاب المصرى من النافذة ، وعندما سنتفتح النوافذ سيدخل الكتاب المصرى من النافذة .

كان الكتاب المصرى يعامل معاملة المخدرات ، وكان يكافح مكافحة المخدرات ، وكانت الادارات المختلفة فى الوزارات تعامل الكتاب المصرى معاملة الأعداء ، فهى تضع أمامه الحواجز ، وتحاصره وتمنع خروجه ، وتقيم ألف عقبة وعقبة فى طريقه وهى تريد من الناشرين أن يخربوا بيوتهم ، وتريد من القراء أن يبيعوا هداياهم ليشتروا كتابا ، وتريد من المؤلفين أن يحملوا البأخر للسلطة وأن لا يبدوا رأيا يخالف رأى السلطة .

كل هذا صادر الكتاب المصرى وجعل مهمة تأليف كتاب فى مصر مهمة فدائية ، لم يعد المؤلف يستطيع أن يأكل اذا اعتمد على الكتب وحدها .

يجب تحرير الكتاب من قبضة الرنتين فى الدولة ، وفى رأى أنه كلما أقفلت ادارة من ادارات الحكومة الخاصة بالكتب فتحت مكتبة كبيرة .

مهمة الحكومة فى رأى تنحصر فى أن تعين الشعب فى مصر على أن يقرأ الكتاب .

مهمة الحكومة أن تشتري الورق بثمان غل وتبيعه بثمان منخفض لان الكتاب والمجلة والجريدة غذاء كالرغيف ، وكما تدعم الحكومة الرغيف فواجبها أن تدعم الورق ، ولكن ليس من حق الحكومة أن تفرض على القارئ ما يقرأ ، انها لو فعلت ذلك لقتلت الكتاب المصرى والجريدة المصرية .

● ما هو المقال الذى تفضل به من بين آلاف المقالات التى كتبتها ؟ وما السبق الصحفى الذى تمنيت تحقيقه وتحقق ؟ وما هو السبق الصحفى الذى تمنى أن تحققه قريبا ؟

— المقال الذى كتبته فى « آخر ساعة » عام ١٩٥٣ بعنوان « لا يا أستاذ تابعى » وفيه هاجمت فكرة الحزب الواحد ، وتنبأت بكن ما حدث فى مصر فى العشرين سنة التالية .

ولقد تمنيت أن تنفرد « الأخبار » بخبر الافراج عنى ، وقد تم ذلك فعلا ، وقد وضعت الجريدة حصارا حول الدار حتى لا يتسرب الخبر فى تلك الليلة الى أى جريدة أخرى ، وقد صدر فعلا الخبر فى الاخبار يوم ٢٧ يناير ١٩٧٤ ولم ينشر فى الاهرام ، وكتبت مقالا فى السجن يوم ٢٦ يناير ١٩٧٤ نشر مع اول خبر الافراج عنى وعنوان المقال « مصر العبور » قلت فيه :

اليوم أعبر اول خطوة من خطوات الحرية بعد أن عشت فى ظلام السجن حوالى تسع سنوات .

أما الخبر الذى أتمنى أن أسبق به فهو خبر جلاء آخر جندى اسرائيلى عن الأراضى العربية .

● ما هى مشروعاتك الأدبية ؟

— أقوم باعداد كتاب « سنة أولى سجن » وهو عبارة عن رسائل التى كتبتها أثناء السنة الأولى من سجنى وهربتها خارج السجن ، وقد كان القلم ممنوعا والورق ممنوعا والخبر ممنوعا ، ومع ذلك استطعت أن أهرب بمعاونة المسجونين حوالى عشرة آلاف خطاب فى السنوات التسع التى سجننت فيها .

واخترت عددا من الخطايا التى كتبتها فى السنة الأولى الى اخى واصدقائى وتلاميذى وتلميذاتى وقد أمكننى أن أجمع هذه الرسائل منهم .

وفى الوقت نفسه سأصدر كتابا عن اسرار ثورة ١٩١٩ ، وكنت قد بدأت كتابة سلسلة مقالات فى « أخبار اليوم والأخبار »

رواد الفكر والفن - ٢٢٥

وصدر امر بوقف هذه المقالات ، وأردت طبعها في كتابه فصدر
امر يمنع نشرها .

وهناك أيضا مسرحية « ناز » وقصة طويلة بعنوان « ست
الحسن » و « صاحب الجلالة الحب » و « الأنسة كاف » و
« الأنسة هيام » و « أشرف امرأة في الشوارع » وقصة « لا » ،
ومما يذكر أن الأستاذ مصطفى أمين كتب عقب جودته من
لندن - بصد أن استكمل علاجه - إلى « أخبار اليوم » يوم
١٤/٥/١٩٧٤ مقالا عنوانه « من حقا أن تقول لا » جاء فيه :

« من حقا غدا أن تقول لا . ولن تبودع في السجن
والمعتقلات ، ولن تطرد من عملك ، ولن تلفق لك التهم ، ولن
تنهال عليك الأكاذيب والأراجيف » .

الثقافة وبناء الانسان



يوسف السباعي

التقىنا بالأديب الكبير الأستاذ يوسف السباعي وزير الثقافة في جمهورية مصر العربية السابق في مكتبه بشارع شجرة الدر بالزمالك حيث دار بيننا هذا الحوار :

● تحت أى هدف من أهداف ورقة أكتوبر العشرة وضعت وزارة الثقافة خطتها الجديدة لمرحلة ما بعد ٦ أكتوبر ؟

— لقد استلهمت وزارة الثقافة سياستها الجديدة من الأهداف العشرة كلها ، فإنها جميعا تسعى لبناء القوة الذاتية لمصر ، وتحقيق التقدم المطرد للغالبية العظمى من ابنائها .. والقوة الذاتية هنا كما قال الرئيس القائد (أنور السادات) ليست مجرد مظاهرها المادية من استعداد عسكري وبناء اقتصادى ، وانما هى بصورة أشمل القوة الحضارية للمجتمع ككل ، كما قال سيادته : ان المهمة المطروحة علينا الآن لا تقل عن رسم استراتيجية حضارية شاملة من اجل بناء دولة عصرية ومجتمع حديث ، تغطى كل مجال فى حياتنا ..

● استشهد يوم ١٨ فبراير ١٩٧٨

والثقافة تسبق الحضارة وتؤدي اليها . فالثقافة فكر من أجل مجتمع أفضل ، والحضارة تحقيق المجتمع الافضل ، والثقافة هي تنمية الطاقة الانسانية وشحدها ، هي نتيجة استغلال هذه الطاقة من أجل الرخاء والسلام والتقدم ، وتنمية المجتمع وتطويره .. لا تكون الا بثقافة مزدهرة متطورة .

لقد فرضت ورقة أكتوبر علينا نحن ابناء هذا الجيل مسئولية تاريخية كبرى ، مسئولية بناء الانسان ، والكشف عن ذاته القادرة وجوهره الاصيل المؤمن ، من أجل التقدم والبناء ، متخلدين - كما قال الرئيس السادات - من العبور العظيم نمطا ترتفع الى مستواه كل جوانب العمل الوطنى .

● ذكرتم سيادتكم فى اهداف وزارة الثقافة الجديدة رعاية المثقفين اصحاب العطاء ، وتمكين المواطنين من تلقى الثقافة ، وتهيئة وسائلها واهدافها ، وحماية ينابيع الثقافة التى يفترف منها اصحاب العطاء ، وزيادة الروافد التى تنقل من هذه الينابيع الى حقل الثقافة ، فما هى هذه الينابيع الثقافية ؟

- ينابيع الثقافة التى نعنيها تنقسم قسمين : ثقافة قومية خاصة ، وثقافة انسانية عامة .. وتاريخنا القديم والحديث غنى بالثقافة القومية ، وهى تسوافر بشراء فى ديننا واخلاقنا وثقافتنا الروحية وتراثنا الادبى والفنى وآثارنا الفنية .

اما الثقافة الانسانية فهى ماثلة فى تراث البشرية ، وفى الآداب والفنون العالمية والعلوم الحديثة التى تندفق على عالمنا اليوم ، لتفتتح فى كل يوم آفاق جديدة للانسان ، ولا بد لنا ونحن نخطو نحو المستقبل المشرق من أن نفتتح نوافذ الثقافة المظلة على العالم كله لتزود بكل جديد من المعرفة الانسانية ، ندعج به

أصلتنا ونؤكد به قيمنا ومبادئنا . وقدرتنا على التطور والانطلاق الى آفاق العصر المشرقة ، ونشرى - كما فعلنا دائما عبر التاريخ - الفكر البشرى والحضارة الانسانية .

● وما موقع الجهاز الثقافى القومى للمعلومات الذى اعدت له الوزارة لأول مرة بالنسبة للارتباط بالتقدم العالمى فى المعلومات ؟

-- الجهاز القومى للمعلومات يتألف من دار الكتب القومية ، وعدد من شبكات المكتبات بمختلف أنواعها المتخصصة والجامعية والعامية والدرسية ومراكز التوثيق فى حقول المعرفة ، وهو يجمع الرصيد القومى من المعلومات ، ويسر عمليات تخزينها واسترجاعها باستخدام الحاسب الالىكترونى ، وهذا الجهاز يرتبط بما يقابله فى البلاد والمناطق الأخرى ، وينسق عمله مع الجهود العالمية التى تقوم بها هيئة اليونسكو ، لايجاد جهاز يهتم باحتياجات البلاد النامية ، ويحقق سهولة تبادل المعلومات ، والافادة من الجهود الكبيرة كالتى تبذل الآن لخدمة المعلومات على نطاق عالمى ، وخاصة فى مجال العلوم والتكنولوجيا .

ويعتبر هذا الجهاز أسرع وسيلة للارتباط بالتقدم العالمى الهائل فى المعلومات ، وأسرعها تحقيقا وأقلها نفقة ، والافادة من الانتاج البشرى فى الكيمياء والطبيعة النووية أو غيرها ، ثم هو يقوم بتوفير المطبوعات الأصلية بعد تنظيم الأرصدة الموجودة أو الحصول على نسخ مايكروفيلمية من الخارج ، وإن السبيل الوحيد لتطوير البحث العلمى وتقديمه فى الجامعات والمراكز هو السيطرة الكاملة على رصيد المعلومات ، ومن هنا يتضح أن المكتبة القومية يمكن أن تقوم حجر الزاوية فى البناء ، كما هو الحال فى مختلف دول العالم المتحضرة .

● أعلنتم سيادتكم أن دار التأليف والنشر التابعة للهيئة العامة للكتاب ستعنى بنشر الأعمال الأساسية التي تسد الفراغات الحالية في المكتبة العربية والتي يتعذر على الناشر التجارى أن يقوم بها ودون النظر الى عنصر المكسب والخسارة ، فما هي نوعيات هذه الأعمال الأساسية ؟

— ان -الأعمال- الأساسية التى ستعنى بها الهيئة العامة للكتاب هي التى تسد الفراغات الحالية فى المكتبة العربية فى مختلف المجالات ، والتى تتناول أساسيات المعرفة مثل كتب التراث الإنسانى التى تتناول خير ما قدمه العقل البشرى فى الشرق والغرب من مختلف نواحي المعرفة ، وعلى مدى العصور ، وكتب التراث العربى القديم والحديث التى تربط القارئ العربى بالقيم الحية فى التراث العربى الإسلامى ، وقواميس اللغة وقواميس المصطلحات فى العلوم والفنون والآداب ، ومجموعة الموسوعات المتخصصة فى ميادين المعرفة ، ومجموعة الأطالس مختلفة المستوى ومنها أطلس كبير شامل عن مصر ، ومجموعة كتب الفنون التى تتناول الفن المصرى فى عصوره المتتالية ، وتهتم برواد الفن التشكيلى فى مصر الحديثة ، ومجموعة عن آثار مصر القديمة والقبطية والإسلامية ، وأدلة المتاحف المصرية والمناطق الأثرية ، وإيضاً التخطيط لإصدار دائرة معارف عربية ، يشترك فى وضعها علماء من البلاد العربية مع علمائنا ، لمعالجة الموضوعات التى تتصل ببلادهم حتى تكون دائرة المعارف العربية تأكيداً وتوثيقاً للتعاون الثقافى العربى .

● واين نصيب الطفل فى التاج الهيئة العامة للكتاب ؟ وخاصة أن المكتبة العربية تعاني من قلة عدد كتب الأطفال ؟

— أولت الوزارة اهتماما كبيرا بثقافة الطفل ، فالأطفال هم المستقبل ، هم أملنا ، وهم عدونا ، وهم أصحابنا ، وخير

التربية ما غرست أصوله في سن الطفولة ، لقد عاش الطفل منذنا اجيالا كاملة يعاني من فقر بالغ في المؤلفات التي توسع آفاق تفكيره ، وتجعل منه انسانا متحضرا ، فعاش طفولته في طاعة ذهنية كادت أن تكون كامنة ، لولا جهود عدد من الكتاب والادباء الذين قدموا للطفل مجموعات من الكتب التي سدت جانباً من حاجته الثقافية ، ومع هذا فاننا لا نزال في البدايات الأولى بالنسبة لتأليف كتب الأطفال .

ولقد اهتمت الهيئة العامة للكتاب بمعالجة كتب الأطفال على اساس تلقين منهجه الدراسي ، كالتاريخ والجغرافيا حيث تسليه بالقصص التي لا يشغل معها أنه مكلف بواجبات المدرس ، أي اصدار مجموعات من الكتب موازية للمنهج الدراسي في كل مراحله ، وكذلك بالنسبة لكثير من المصطلحات والمخترعات العلمية التي تثير فضوله للاستزادة والتعمق فيها ، أي أننا نقدم له مادة المنهج كاملة ، ونزيد عليها الصور والالوان والتشويق والاخراج الفني والطباعة الانيقة ، بحيث تؤدي المجموعة الجديدة الغرض الثقافي ، الى جانب الغرض التعليمي ، وفي الوقت نفسه تقدم له المعرفة الانسانية في مختلف حقولها على مستوى كل مرحلة من مراحل عمره ، وبهذا يتحقق وجود الطفل المتحضر الذي يقتنى الكتاب ، وتقوم لديه احدي الهوايات الفنية التي تثرى وجدانه .

● ان تحقيق الخدمة الثقافية يكون بوصول العمل

الثقافي إلى الجماهير ، وبالنسبة للكتاب فإنه يمثل عن طريق خطوط شبكه التوزيع ، الا ترون أننا بحاجة الى مزيد من هذه الخطوط ، حتى يصل الكتاب المصري الى القارئ في مصر والدول العربية ويحقق الهدف منه ؟

— وضعت الهيئة العامة للكتاب مشروعاً لإنشاء ٤ وحدات

كبيرة لتوزيع الكتاب في القاهرة والاسكندرية والدلتا واسيوط، على أن يتم التوزيع المباشر عن طريق مشروع «المكتبة الصغيرة»، وهي أكشاك تتعاون الهيئة فيها مع إحدى شركات توزيع الصحف . حيث تمدها الهيئة بالكتب وتقوم الشركة بعمليات النقل ، وسوف تنتشر الأكشاك في عواصم المحافظات والمدن والقرى ، لتوفر الكتاب على أوسع نطاق وبكفاءة لا تتوفر في المكتبات التقليدية .

أما توزيع الكتاب المصري في البلاد العربية ، فانه يحتاج الى توجيه انجهد لايجاد مراكز للتوزيع فيها ، حتى يمكن القضاء على ما جرى في السنوات الأخيرة من الاتجار في الكتاب المصري بالوساطة والتحكم في الاسواق ، والجور على المنتج المصري في حصيلة صادراته ..

كذلك التنسيق مع شركات التجارة الخارجية وغيرها من المؤسسات التي لها مكاتب في بعض أسواق أفريقيا وجنوب شرق آسيا للتعاون في تسويق الكتاب المصري ، وفتح أسواق جديدة له ، والكتاب المصري - والله الحمد - يتمتع بالثقة الكاملة في الأسواق العربية والإسلامية في أفريقيا وشرق آسيا ، سواء كان المؤلف منه أو المترجم أو المحقق .

● يلجأ الناشر الأجنبي الى تنفيذ عمليات الطباعة الكبرى خارج بلادهم ، حفاظا للنفقات أو قربا من مناطق التوزيع ، مما أوجد الآن مراكز دولية للطباعة « هونج كونج » و « سنغافورة » و « مالطة » وغيرها ، الا يكون لمصر نصيب من هذا كله نظرا لموقعها الجغرافي وسهولة مواصلاتها ؟

ب- يتجه الرأي الآن الى تنفيذ مشروع المنطقة الحرة لانتاج كتاب التسدير ، بالتعاون بين الهيئة العامة للكتاب ورأس المال

العربي والأجنبي ، وسوف يسهم هذا المشروع في زيادة حصيلة البلاد من العملات الحرة .

● هل تعاني الثقافة العربية حقيقة من أزمة كما يزعم البعض ؟

— ليس عدلا أن يقال أن الثقافة العربية تعاني من أزمة ، أيا كان نوع هذه الأزمة ، حتى في عهود التخلف التي اصطنعها الاستعمار في الأرض العربية ، لم يستطع الفاصب أن يخنق نبض الفكر العربي ، فكان يدق جافتا حيناً ، قويا مدميا في أكثر الأحيان ، حتى استطاع أن يمهّد الأرض ، ويضع البذرة الطيبة لسلاح التخرّر .

وان وهج الفكر العربي وإن خفت نوعا لسبب أو لآخر فإن هذا لا يعنى أنه فقد مصدره ، أو أن اللهب الكامن في الأعماق الذي يغليه من آلاف السنين قد انطفأ ، ولهذا فإن الثقافة العربية ستبقى دائما منارة ترشد شعوب العالم الحر الى ينابيع الفكر الانساني العربي .

ولقد بدأت وزارة الثقافة في مصر انطلاقة فكرية جديدة ، تمتد آثارها الى مختلف انحاء العالم العربي ، وحشدت لها بكل المفكرين الذين ساهموا في حشد العبور من اليأس الى الرجاء ، واختطت لنفسها أسلوبا جديدا للعمل ، انطلاقا من تعاليم ديننا وتقاليدنا القائمة على الخلق القويم ، وعلى ماأكده القائد «محمد انور السادات» من عدم الحقْد ، فلا حقْد فردي ، ولا حقْد طبقي ، بل تعاون من الجميع ، وتجاوب من الجميع ، من أجل إقامة دولة الانسان الكامل ، وتحقيق السعادة لكل الناس .

● وماذا عن خطة هيئة الفنون حتى تستطيع المشاركة في تاهيل الشخصية المصرية ، استلهاما من احياء التراث الشعبى المصرى ؟

ـ تعتمد هيئة الفنون في هذا المجال على مراكزها الفنية وهى :

مركز الفنون الشعبية ، ومركز الفن والحياة ، ودار النسيجيات المرسمة ، ومركز الفنون التشكيلية .

وتتضمن خطتها في هذا الشأن استكمال مقومات البحث العلمى في مركز الفنون الشعبية من الباحثين المتخصصين بعد اعدادهم علميا بالادخال والخارج . وتوفير المراجع العلمية الفولكلورية والاجهزة والمعدات والخامات لاتمام تسجيل عناصر التراث الشعبى ، من معتقدات وعادات وتقاليد واُدب شعبى وموسيقى شعبية ورقص شعبى وفنون تشكيلية شعبية وغيرها ، وتصنيفها واعداد الدوريات والدراسات العلمية عن مختلف الظواهر الفولكلورية المصرية والغربية ، توطئة لتأصيل الطابع القومى المصرى ، مع العمل على ربط مراكزها بالمراكز المماثلة لها في جميع بلاد العالم .

ولقد اعدت هيئة الفنون مشروعا لتطوير مراكزها الفنية بما يجعل منها مراكز نموذجية وسياحية ، وفي سبيل استعادة فن النسيجيات المرسمة - وهو فن مصرى اصيل - الى مكانته في العالم المعاصر ، فقد وضعت هيئة الفنون خطة تتضمن تدريب اكبر عدد من المتخصصين في هذه الصناعة بالدول المتقدمة كفرنسا ، واستلهم خطوط النسيج المصرى الاصيل بما يعكس ما تم ابداعه في هذه الصناعة على مر العصور ، ويساير الاتجاهات العالمية في هذا المجال .

● يوسف السباعي في سغفوره

- ★ ولد في القاهرة في ١٠ يولية ١٩١٧
- ★ ابن المرحوم محمد السباعي من أمة النهضة الأدبية الحديثة .
- ★ ١٩٣٣ نشرت له أوائل قصصه في (مجلتى) و (المجلة الجديدة) وهو طالب بالمدرسة الثانوية
- ★ في سنة ١٩٣٧ تخرج في الكلية الحربية وعين ضابطا بسلاح الفرسان .
- ★ في سنة ١٩٤٣ عين مدرسا للتاريخ العسكري في الكلية الحربية .
- ★ في سنة ١٩٥٢ عين مديرا للمتحف العربي . وفي نفس العام حصل على دبلوم الصحافة من جامعة القاهرة .
- ★ في سنة ١٩٥٣ أسهم في إنشاء « نادي القصة » « جمعية الأدباء » ، نادي القلم الدولي و « اتحاد جبهيات الأدباء » وانتخب سكرتيرا عاما لكل منهما .
- ★ ١٩٥٣ كان رئيس تحرير مجلة « الرسالة الجديدة » حتى عام ١٩٥٨
- ★ سنة ١٩٥٦ عين سكرتيرا عاما للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .
- ★ في سنة ١٩٥٧ عين سكرتيرا عاما لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية ، وفي نفس العام عين سكرتيرا عاما لاتحاد الكتاب الأفريقيين والآسيويين ، وهو في الوقت نفسه الأمين العام لاتحاد الأدباء العرب منذ إنشائه
- ★ في سنة ١٩٥٩ فاز بجائزة وزارة الثقافة والأرشاد القومي عن أحسن قصة لفيلم « رد قلبي » وأحسن سيناريو لفيلم « الليلة الأخيرة »
- ★ سنة ١٩٦٠ عين عضو مجلس الإدارة المنتخب بمؤسسة « روز اليوسف » للصحافة والنشر
- ★ سنة ١٩٦٢ منح وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الجمهورية العربية المتحدة

★ في سنة ١٩٦٣ منح وسام الاستحقاق من طبقة الفارس الأعظم من الجمهورية الإيطالية

★ سنة ١٩٦٧ عين رئيسا لتحرير مجلة « آخر ساعة »

★ سنة ١٩٦٧ أسهم في انشاء « دار الأدباء »

★ سنة ١٩٧١ عين رئيسا لمجلس ادارة دار الهلال ورئيسا لتحرير مجلة « الصور »

★ سنة ١٩٧٢ عين وزيرا للثقافة

★ في سنة ١٩٧٤ منح جائزة الدولة التقديرية في الاداب وتنازل عن التقدير الذي مكتفيا بالتقدير الأدبي

★ انتج ٢١ مجموعة من القصص القصيرة و ١٦ قصة طويلة و ٨ مجموعات من المقالات في النقد والاجتماع والخواطر و ٤ مسرحيات وكتابا واحدا في الرحلات

★ اول مجموعة قصصية نشرت له عام ١٩٤٧ بعنوان « اطياف » واول رواية نشرت عام ١٩٤٧ بعنوان « نالاب عزرائيل » واول مسرحية نشرت عام ١٩٥١ بعنوان « ام رقيقة »

★ قامت مقام قصصه للسينما ، كما أسهم في كتابة عدد كبير من السيناريو والحوار

★ ترجمت بعض أعماله الى اللغات الأجنبية منها : الانجليزية ، والفرنسية ، والروسية

فهرس

٢٠	أهداء
٥	مقدمة
٩	أحمد رامى
١٧	أحمد رشدى صالح
٢٧	د. السيد أبو النجا
٢٥	أنيس منصور
٤٥	توفيق الحكيم
٧١	لروت إباطة
٧٦	د. حسين فوزى
٨٧	د. زكى نجيب محمود
٩٧	صالح جودت
١٠٥	د. طه حسين
١٢٧	عبد المنعم الصارى
٢٢٧	

[illegible]

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الأيداع بدار الكتب ٣٤٩٤ / ١٩٨٢

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٠٣٥ - ٣

إن أهم عناصر أية حضارة هي طريقة التفكير . أو بمعنى أدق تغيير طريقة التفكير التي ينتج عنها أفكار جديدة تؤدي إلى رؤية جديدة للعالم ومشكلاته المطروحة . وهؤلاء الرواد في الفكر والفن - والذين يحتوهم هذا الكتاب - ساهموا بقدر أو بآخر في التعبير عن التحول الحضاري كل في مجاله وصولاً إلى ممارسة الفكر الحديث بأدوات فكرية جديدة . وكان منطقهم هو توقعهم إلى غد أفضل دون أن يفلتوا حركة المجتمع في متغيراتها الأساسية أو أن ينزلوا عن الحركة اليومية . ومن ثم وضحت مساهماتهم في مد الجسور بين الفكر والواقع . يقول توفيق الحكيم « إن الدولة تسيء إلى مكاسبها إذا لم تناقشها أمام الجماهير بعقولها . وقبل أن يعرض على الناس كل شيء بما فيه من مزايا ومساوئ ليرى الأمور من وجوهها ورواياتها المختلفة ليكون للرأي الأخير قيمة الاقتناع ويتكون لدى الشعب رأي عام مسئول » .

709
2
81



0535312

طابع الحصة المصرية

١٧٥ قرشاً